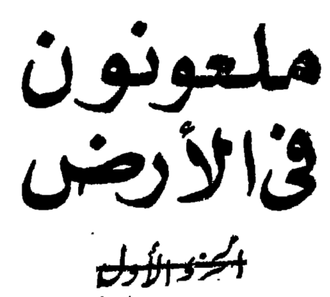
كتاب التعاون



مشاهد
تمثيلية
تقدم

حكاية الصهيونية

سليمان مظهر

الفصل الأول

المشهد الأول

« حلكة ليل فى صحراء مقفرة .. لا يبدو على المدى سوى رجل طاعن فى السن هو بنحاس اليهودى التائه .. اشعث اغبر .. طويل القامه .. راسه مائل على صدره .. تنم قسمات وجهه عن ياس وحزن .. يلتقى حاجباه فوق عينيه فكانهما خط اسود امتد من احد جانبى وجهه الى الجانب الآخر نذير شؤم ونحس . تبدو خطواته ثقيله وئيدة وهى تسير فى خطى منتظمة ثابتة الى الامام .. لا يهزها سوى الريح الهوج التى تدفعها العاصفة فتجعله يتكفىء على وجهه اكثر من مرة .. يقترب منه وهو فى سقطته عملاق يحيط نفسه بعباءة طويلة تخفى اغلب وجهه ، ولا تبدو من تحتها سوى عينين تشعان ببريق نارى غريب .. هما دليل ابليس » .

ابليس : انهض .. انهض يا بنحاس

بنحاس : اوه .. من ... من أنت ؟

ابليس : انهض على قدميك .. فلن تسقط بعد اليوم ما دمت معي

بنحاس : معك ؟ ومن تكون ؟

ابليس : منقذك .. اخترتك من دون الناس

بنحاس : ولم اخترتنى .. ما الذى تعرفه عنى ؟

ابليس : أنت مثلى .. تائه فى الارض

بنحاس : عليك اللعنة .. أنا لا أعرفك

ابليس : انا تائه بين الارض والسماء .. تلاحقنى اللعنة فى كل مكان

بنحاس : عرفتك .. أنت ابليس

ابليس : (يضحك فى اعجاب) اليهودى التائه لا ينسى ربه .. !

بنحاس : رب ملعون .. بئس يوم وسوست لى فيه

ابليس : أردت أن أنشر اسمك واخلد ذكرك

بنحاس : عليك اللعنة وعلى خلودك

ابليس : ألا يتحدث عنك الناس منذ عرفتنى

بنحاس : معرفة الشؤم يا لعين .. ما كان لى ولك .. كنت بحالى منكبا على عملى فى ذلك اليوم اللعين ..

ابليس : كنت يائسا .. يعميك الحقد ويملؤك اليأس

بنحاس : لهذا وسوست لى .. كان المسيح يمر ببابى ، يدفعه

جند الرومان ، وتلاحقه اللعنات ، ويضنيه جهد المسير ، وهو يرزح تحت عبء الصليب • وسألنى أن أدعه يستريح على حجرى ••

ابليس : لو فعلت لقتلك جند الرومان

بنحاس : كان خيرا أن يفعلوا •• ولكنك همست فى أذنى : أدفعه عنك •• اصرخ فيه •• أنا لا اجد رحمة من أحد •• ولن أهب الرحمة لاحد •• امض فى طريقك •• سر ••

ابليس : الرومان هتفوا لك

بنحاس : والمسيح لعننى •• فى أذنى صوته لا يزال يدوى : الحق الحق اقول لك •• ستسير على قدميك •• وتهيم على وجهك الى يوم البعث •• هكذا يريدالرب الذى فى السماء •

ابليس : اكتسبت الخلود

بنحاس : خلود العقاب انزلتـــه بى لعنته • اصبحت مشرداً ملعونا تائها فى الارض • تنتابنى الغيبوبة كل مائة عام لأستيقظ منها معاودا المسير •• مئات الاعوام وأنا أسير •• أتمنى متعة الناس فى الراحة أو الموت ولا مجيب •

ابليس : أنت تعيش وهم يموتون

بنحاس : الموت راحة

ابليس : الموت فناء •• ومثلى ومثلك لا يفنى أبدا ••

بنحاس : وماذا بعد ؟

ابليس : لنكن حليفين

بنحاس : حلف اللعنة •• يتمنى الموت ••

ابليس : بل حلف الشياطين •• يتحدى الحياة ••!

بنحاس : على من نتحالف يا ابليس ؟!

ابليس : على كل البشر

بنحاس : الجميع ؟ ونحن أيضا بنو اسرائيل ؟

ابليس : كلهم أعدائى .. أما أنتم فابنائى البررة تدعون .

بنحاس : الحق معك .. كلهم اعداؤك وأعدائى .. وعلى رأسهم هذا المسيح عيسى ابن مريم

ابليس : (صارخا) اسكت .. لا تذكر امامى اسم هـذا اللعين الذى سخر بى .

بنحاس : سخر بك يا ابليس ! أنت ؟

ابليس (فى غيظ) : فعلت به الافاعيـــل .. بكل قدراتى جربته .. وانتصر على .

بنحاس : واستسلمت ؟ وأنت الذى لم تستسلم للرب ؟

ابليس : (كمن يتذكر) اتيته وهو صائم فى البريه ينهشه الجوع .. قلت له : ان كنت ابن الله فقل أن تصير هـــذه الحجارة خبزا . قال لى : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

بنحاس : لم يكن ذلك يكفى ليستسلم ابليس

ابليس : أوقفته على جناح الهيكل وقلت له : ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل لانه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك ، فعلى أيديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك .. قال لى : مكتـوب أيضا .. لا تجرب الرب الهك .

بنحاس : واستسلمت ؟!

ابليس : أخذته على جبل عال ، وأريته ممالك الارض ومجدها وقلت له : أعطيك هذه جميعا ان خررت وسجدت لى . فقال : اذهب يا شيطان ، لانه مكتوب ، للرب الهك تسجد ، وإياه وحده تعبد .

بنحاس : وانتصر عليك يسوع الناصرى ؟

ابليس : لهذا أكرهه .. واكره كل من فشلت معهم في تجربة سلطاني .

بنحاس : تقصد محمد بن عبد الله ؟

ابليس : صارعته وصرعني .. آتاه ملكان وهو بعد وليد ومعهما طست من ذهب . وأخذاه فشقا بطنه واستخرجا قلبه فشقاه فاستخرجا منه العلقة السوداء .

بنحاس : رسولك في كل قلب .

ابليس : طرح الملكان العلقة جانبا ثم غسلا قلبه وبطنه حتى النقاء .

بنحاس : لم يعد لك عليه بعد سلطان .

ابليس : لعنني في الناس باسم ربه .. أن يعوذوا برب الناس من شر الوسواس الخناس .

بنحاس : كلهم انتصروا عليك يا ابليس .. حتى أيوب ..

ابليس : وحتى موسى نبي يهود وهارون أخوه .. وسوست لمن تبعوه في سيناء وهو غائب عنهم ليتلقى امر ربه : اين هذا الاله الذى حدثكم عنه موسى ووعدكم أن يوصلكم سالمين الى ارض الميعاد .

بنحاس : قال لهم السامري ـ رسولك يا ابليس ـ وقد جاءهم بعجل له خوار .. هذا الهكم واله موسى .

ابليس : وانتصرت من خلال ابنائي البررة على الله . في قلوبهم ألقيت غرس الوثنية .. فسبكوا العجل الذهبي من حليهم وعبدوه .. وقالوا هذا ربنا يهوه .

بنحاس : روحك كانت فيه يا ابليس ؟

ابليس : لكن هزمنى غضب موسى وجعل الرب أبنائى يقتلون ثم يتيهون اربعين سنة فى البريه .

بنحاس : ولكنك أوصلتهم الى أرض الميعاد .. وعاشوا لك وبك .

ابليس : بل جاءتهم لعنة من السماء .. وكتبت عليهم الذلة والمسكنة والتشريد فى الارض كما كتب عليك .. وعلى هيرودية ملكة أورشليم .

بنحاس : هيرودية .. ملكتى الطيبة التى خلصتنا من المقيت يوحنا المعمدان .

ابليس : أوحيت اليها أن تذبحه وهو يبشر بمجىء المسيح .. وسوست اليها لترقص ابنتها سالومى أمام زوجها مقابل رأس يوحنا ...

بنحاس : وانتصرت سالومى .

ابليس : وحلت اللعنه على هيرودية لتعيش الى الابد رمزا للخيانة .. والخديعة .. تتوه فى الارض ولا تموت .. قلبى معك يا تلميذتى راحيل ..

بنحاس : راحيل .. هى هيرودية ؟! أحلت عليها نفس اللعنة التى حلت بى ؟

ابليس : كتبت اللعنة عليها وعليك .

بنحاس : هى ارادة الله .

ابليس : بل لعنة منه على أبنائى وعليك وسنتحد ونتحالف كلنا للنصر .. وسيعود بنو اسرائيل الى أرض الميعاد ..

بنحاس : لهذا تريد أن أتحالف معك يا ابليس .

ابليس : اليهودى التائه خالد أبدا •• وستكون رسولى فى كل مكان وزمان الى ابنائى البررة المشردين فى كل مكان فى الارض •

بنحاس : قبلت رسالتك •

ابليس : اركع يا بنحاس أبلغك رسالتى الى شعبى •• اركع تحت قدمى انصبك كبيرا لحكماء صهيون •• اركع انا ربك ابليس •• رب كل اسرائيل •

المشهد الثانى

« ركن الهيكل .. حاخامات يلبسون المسوح بينهم بنحاس وقد هذب من شكله وملبسه..وهليل وراحيل وعدد من اليهود يضجون » ..

اصوات : سكوت . سكوت

هليل : اسمعوا يا بني اسرائيل . انصتوا للزعيم .. كبير حكماء صهيون يكلمكم

راحيل : ليخبرنا كيف نعود الى أرض الميعاد

بنحاس : ساقول لكم . ساقول لكم

راحيل : تكلم اذن .. تكلم يا حبر يهود

رجل : تكلم يا حامل التوراه

بنحاس : (**مستنكرا**) : لا ... لا تسمنى حامل التوراه

راحيل : ماذا ؟ لماذا يا سيد يهود ؟

بنحاس : التوراه أخرجتنا من أرض الميعاد (**ضجة استنكار**)

راحيل : كيف .. كيف يا حاخام بنحاس ؟!

بنحاس : الم نطرد من فلسطين ونحن نتبــع التوراه ، الم تخرب أورشليم ونحن نتبع تعاليم موسى ؟

راحيل : آباؤنا خرجوا على التوراة .. هم أفسدوا وضللوا !؟

بنحاس : (فى غضب) لا تسمعوا لما يقـــال .. الحق اقول لكم ..

راحيل : ماذا نقول اذن .. تكلم . تكلم

بنحاس : لقد تجلى لى رب اسرائيل

الاصوات (فى عجب) : رب اسرائيل ..؟ يهوه .. يهوة

هليل (باستنكار) : لك أنت يا بنحاس .. لك أنت وحدك ؟

بنحاس : ولأبى من قبلى .. وجدى من قبله ..

هليل (ساخرا) : ماذا قال لكم رب اسرائيل ؟

بنحاس (فى تؤدة) قال : التوراة ليست كتابى ..

راحيل (باستغراب) : التوراة ؟! هى شريعة رب موسى

بنحاس (ساخرا) : شريعة زمان .. أما الآن ..

راحيل وهليل : شريعة جديدة يا بنحاس !؟

بنحاس : شريعة أوحاها لى يهوه .. ترسم لنا طريق العودة إلى أرض الميعاد .

« يتلفت الجميـــع الى بعضهم البعض ويتهامسون بعيـــدا عن بنحاس . يظهر ابليس فجاة امام بنحاس كطيف نارى وفى عينيه بسمة اعجاب وتقدير .. تنطلق من بين شفتيه فى اذن بنحاس ضحكه شيطانية . يلتفت اليــه بنحاس فاتحا ذراعيه »

ابليس (باعجاب) : بنحاس .. لبير الحكماء أنت يا بنحاس

بنحاس : لبيك .. لبيك يا ابليس

ابليس : هات يدك يا بنحاس .. أنت رائع .. عظيم

بنحاس (بتواضع) : ولدك وخادمك ورسولك يا ابليس

ابليس (ينتفض هامسا) : لا تنادني باسمي يا بنحاس .. لأكن عندهم دائما .. يهوه .. رب اسرائيل

بنحاس : يهوه .. يهوه

ابليس : الآن . جاء دورك لتجمع حكماء صهيون .. سأتجلى لهم من خلف التمثال

بنحاس : لتكن شريعتك هي العليا .. ما دامت ترسم طريق العودة لبني اسرائيل

ابليس : بل طريق النفوذ والسلطان وسيطرة صهيون على كل الارض وكل الناس .

« يختفي ابليس خلف التمثال
تواصل الجموع مغادرة المكان بينما
يبقى الحاخامات وحدهم . يقتربون
من المائدة ويجلسون ويتوسطهم
بنحاس » .

هليل : لم تجمعنا يا بنحاس في داخل بيت الرب ؟

بنحاس : لنضع قواعد الشريعة

هليل : أما قلت أن الرب أوحى اليك ؟

بنحاس : امرني ان اختار عشرة من حاخامات اسرائيل المنفيين في الارض يتجلى لهم • ويضع أساس شريعة العودة الى أرض الميعاد

أصوات : متى نراه ؟

بنحاس : الليلة •• الآن •• هذه اللحظة بالذات

أصوات (في عجب) : الآن ؟ هذه اللحظة ؟

« تنعكس اضـــواء نارية من خلف التمثال »

بنحاس : أنظروا •• الرب يتجلى لكم •• صلوا لرب اسرائيل

الحاخامات (جميعا) : يهوه •• يهوه

بنحاس : ركزوا أبصاركم في هذا التمثال الصغير

هليل (في استنكار) : ماذا ؟! هو تمثال ابليس ••!

بنحاس : لا تقل هذا يا هليل •• هو من خلق الرب • والرب يتجلى في أي مظهر من مظاهر خلقه •

الحاخامات : يهوه •• يهوه

« صوت ابليس وكأنه يصدر من تحت الارض »

ابليس : لبيكم يا أبنائي •• سمعت لكم واستجبت لصلواتكم

بنحاس : اهدنا يا يهوه •• •• ارسم لنا طريق العودة

ابليس : أحيطوا بي •• واحفظوا ما نتفق عليه

هليل : ونذيعه كله للناس ؟ ونكتبه يا يهوه ؟

ابليس : اتمموه في القلوب ولا تكتبوه .. لو عرفه غير يهود لدمروا لكم الطريق

هليل : ماذا نسميه يا رب اسرائيل ؟

ابليس : التلمود

هليل : وما نقول في تفاسير التلمود ؟

ابليس : أنتم حكماء صهيون.. لتكن تفاسيركم هي بروتوكولات حكماء صهيون .

المشهد الثالث

« نفس المكان .. ظلمة مغرقة
الا من شموع الشمعدان ذى
الفروع السبعة . الحاخامات
وبينهم راحيل يجلسون فى ضيق
بينما بنحاس يتحرك فى قلق
ويحرك ناظريه فى كل مكان » .

هليل : تأخر ربك يا بنحاس .. اجتمعنا لنضع قواعد الشريعة ولم يظهر بعد

بنحاس (بحيرة) : انتظروا .. انتظروا .. لا تضيق بكم الصدور

حام : خدعتنا يا بنحاس . سننكشف أمام اليهود

بنحاس : (يشير اليهم فى ضيق) دعونى وحدى .. اتركونى ابتهل لربى

« ينهضون فى تثاقل مبتعدين عنه »

بنحاس (متوسلا وحده) : ابليس .. يا بعلزبول .. لم تركتنى ؟ لماذا تخليت على ؟ لم لا تتكلم ؟ سأنكشف اذا لم تظهر .. تجل لهم يا ابليس .. تجل لهم يا .. (متداركا) آه .. أجل .. تجل لهم يا يهوه .. يا رب اسرائيل

« يظهر ابليس امامه فجأة
محذرا »

ابليس : قلت لك انني يهوه •• لست ابليس

بنحاس (بتوسل) : نسى عبدك تحذيرك يا رب اسرائيل

ابليس : يكشفونك لو نسيت .. لا تنادني الا يهوه

بنحاس : سأفعل يا ابليس (مستدركا) لن أنسى يا يهوه

ابليس : ادعهم يعودون •• لنضع شريعه التلمود

بنحاس (ينادى) : يا حكماء صهيون • يا حاخامات يهود ،
عودوا يتجلى لكم الرب « **يعود الحاخامات ويصطفون حول المائدة ،
بينما ابليس يتحرك فى طيفه النارى ليختفى وراء التمثال** »

الحاخامات : يهوه .. يهوه

بنحاس : لنبدأ الآن •• تكلم يا هليل

هليل : نريد ان نعرف : ماذا نقول للناس اذا لم نكتب لهم
التعاليم

بنحاس : أنتم حاخامات يهود • ابذروا فى النفوس ان لكل
الحاخامات سلطة عليا • كل أقوالهم صادرة من الرب .

ابليس : دعوا هذا لى • سأغرس فى القلوب أن مخافة الحاخامات
من مخافة الله

بنحاس : ليكن فى أول التعاليم •• أقوال الحاخامات شريعة
لان أقوالهم هى قول الله الحى

ابليس : قولوا لشعبى •• اذا قال الحاخام أن يدك اليمنى هى
اليسرى ويدك اليسرى هى اليمنى فصدق قوله ولا تجادله ، فما بالك
اذا قال لك أن يدك اليمنى هى اليمنى ويدك اليسرى هى اليسرى ؟

حام : أريد أن اسأل : ألسنا شعب الله المختار ؟

ابليس : أجل ٠٠ أجل

حام : كيف أبرر للناس طردهم ونفيهم من أرض الميعاد ؟

ابليس (معاتبا) : يا حاخام ٠ ليس الرب معصوما من الخطأ

الحاخامات : يهوه ٠٠ يهوه

ابليس : هو ما أقول٠ ألست ربكم ؟ قولوها عنى للناس ٠٠٠

حام : ونقول لهـم ٠٠ لهذا طرد يهود وكتبت عليهم الذلة والمسكنة ؟

ابليس : قولوا : الرب ندم على تركه شعبه المختار فى حـالة التعاسه ، فهو يبكى كل يوم من أجلهم وينوح

راحيل : وماذا نقول عن التيه والنفى فى البرية

ابليس : ليس الرب معصـــوما من الطيش ٠ وحين يغضب يستولى عليه الطيش

الحاخامات : يهوه ٠٠ يهوه

ابليس : بطيشه تبررون غضبه من بنى اسرائيل وتيههم فى صحراء سيناء

هليل : والمسيح المنتظر متى يجىء ؟ نحن نعلم أنه غير الكذاب يسوع

ابليس (فى غضب) : اسكت ٠٠ لا تذكر امامى اسمه اللعين

« يختفى ابليس فى ضـجيج وصخب »

الحاخامات : اوه .. ماذا جرى ؟ أين ذهب يهوه .. يهوه كان بيننا واختفى

بنحاس : غضب اذ ذكرتم اسم يسوع

هليل : لم نكن نقصد يا بنحاس .. لا يغضب منا .. ادعه يستجيب لك

الحاخامات : يهوه ، يا رب اسرائيل ، تجل لنا ، اظهر يا حامي أرض الميعاد

بنحاس : لن يعود يا حكماء صهيون الا اذا استرضيناه

هليل وراحيل : وكيف نسترضيه ؟. تكلم يا بنحاس

بنحاس : لنلعن في أول التعاليم اسم يسوع

هليل : نعم ما اشرت يا بنحاس . ليكن في أول التعاليم : يسوع يهودي مرتد عابد للاوثان

راحيل : الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار

حام : نحن نقول .. كنائس أتباع يسوع قاذورات والواعظون فيها أشبه بكلاب نابحة

بنحاس : اكتبوها أيضا .. قتل المسيحي من التعاليم المأمور بها ..

راحيل : والعهد مع المسيحي لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهود

بنحاس : ليلعن اليهود ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة لبني اسرائيل

« يظهر ابليس »

الحاخامات : يهوه .. يهوه .. عاد الرب .. تجلى رب اسرائيل

ابليس : قولوها ليهود .. المسيح المنتظر لن ياتى الا بعد القضاء على حكم الاشرار من الخارجين على دين بنى اسرائيل . فليبذل كل يهودى جهده لمنع اشتراك باقى الامم فى الارض .. ولتصبح كل السلطة ليهود

راحيل : وماذا نقول فى الوصايا العشر

هليل : أجل . سيطلب الناس ربطها بالشريعة

ابليس : وماذا تقول الوصايا ؟.. اقرأ يا بنحاس

بنحاس : أول الوصايا .. لا يكن لك آلهة اخرى امامى

ابليس : أنا يهوه .. الست ربكم ورب كل بنى اسرائيل ؟اذن وحدى فاعبدونى

بنحاس : والوصية الثانيه . لا تعبدوا أصناما أو تماثيل من أى نوع

ابليس : ليس لى تماثيل . أنا أظهر للناس فى النفوس وأسوس فى الصدور .. وبقية الوصايا ؟

هليل : تقول .. لا تقتل

ابليس : هى تعنى .. لا تقتل اليهودى .. ولكن اقتل الصالح من غير بنى اسرائيل .. ان روح اليهودى من الله وروح أتباع بقية الديانات أرواح حيوانات

بنحاس : وتقول .. لا تسرق

ابليس : لا تسرق مال القريب من اليهود أهلك .. أما السرقة من غير اليهود فليست سرقه .. بل استردادا للاموال والحقوق

واحيل : ونقول الوصايا ‥ لا تهتك عرض امرأة

ابليس : اضيفوا اليها ‥ ولكن كل امرأة ليست من بنى اسرائيل بهيمه ‥ لليهودى حق اغتصابها ٠

هليل : تقول الوصايا ‥ لا تتخذوا اسم الرب لهوا ولعبا

ابليس : قولوا للناس ‥ ولكن القسم لغير اليهودى قسم لحيوان فلا يعد يمينا ‥ ويجوز لليهودى أن يحلف زورا ولا يخطىء اذا حول اليمين فى سره وجهه أخرى ٠

بنحاس : يهوه ‥ يهوه ‥ أنت عبقرى يا ابليس ‥ افكارك من نور

ابليس : افكارى من نار يا حاخام ‥ تحرق كل الناس الا بنى اسرائيل

« اصوات ترتفع وهى تقترب»

ابليس : ما هذا الضجيج يا بنحاس ؟

« ينهض بنحاس ليطل من كوة
فى الجدار ‥ ويقترب وهو عائد
من ابليس وهو خلف التمثال »

بنحاس (هامسا) هم عبادك الحقيقيون

الاصوات : يهوه ‥ يهوه

ابليس : اسمعوا لهم يا حكماء صهيون

« يفتح باب الهيكل ‥ وتندفع
جموع ناحيه الحاخامات »

الجموع : يا حاخامات الرب .. أنزلوا العقاب بهذا الضال

المرأة (تصرخ) : نحن قبضنا عليه .. لنعاقبه فى الهيكل .. ليننزل به عقاب الرب

« يندفع الناس يتجـاذبون
رجـلا بينهـم .. يقترب منهم
بنحاس فى مسوحه »

بنحاس : لماذا تجرون هذا الرجل يا بنى اسرائيل ؟

المرأة : انه قد صبا .. خرج على دين يهود

المتهم (مستعطفا) : لم أفعل شيئا يا حاخام بنحاس .. لم ارتكب أى اثم

بنحاس : ماجريمة هذا الرجل ؟

رجل (١) : رأى مسيحيا يغرق فى البحر فانقذه واخرجه الى البر

بنحاس : (مستنكرا) أوه .. كيف فعلت يا لعين !؟

المتهم : كانت امرأته تبكى على الشاطىء .. ولم أستطع أن أدير ظهرى واسد اذنى

حاخام : كان يمـكن أن تنزل الى الماء وتسرع باغراقه وأنت تتظاهر بانقاذه

المتهم : انما أشفقت عليه .. ويشهد يهوه رب اسرائيل

الناس : يهوه .. يهوه

ابليس : الرجل الصالح لا تاخذه الشفقة بالحيوان الشرير

المتهم : ولكنه لم يكن حيوانا .. بل كان انسانا

حام : أهو يهودى أم مسيحى ؟

المتهم : مسيحى

بنحاس : آه .. مسيحى .. اذن فهو حيوان

ابليس : كل خارج عن مذهب اليهود غير انسان .. عليه غضب الرب .. وعلى شعب يهود ألا يعتبروا باقى الامم أقاربا لهم .. فالحيوان لا يمكن أن يكون قريب الانسان

المتهم : ولكن الرب خلقنا كلنا فى شبه واحد .. وأشكال متقاربة

بنحاس : الرب يندم على ما فعل .. يخطىء فى بعض الاوقات ويندم على خطئه

عدد من الناس (باستنكار) : يهوه .. يهوه .. صلوا للرب .. الحاخام صبا ..

المتهم : كاهن الرب يخون الرب فى هيكل الرب

الجموع : يهوه .. يهوه ..

حام : يا بنى اسرائيل .. لا تظلموا الحاخام

حام : الحاخام يشتم الرب

بنحاس : يا بنى اسرائيل .. اسمعوا اذن صوت الرب (**هامسا**) تكلم أنت الآن يا ابليس (**متداركا**) يا يهوه

ابليس : يا شعبى المختار

الجموع : يهوه .. يهوه

ابليس : يا معشر يهود .. أنتم من بنى البشر .. لان أرواحكم مصدرها روح الرب

رجل : وباقى الامم .. أليست كذلك !؟

ابليس : أرواح غير اليهود مصدرها الروح النجسة

امرأة : اذا كان المسيحيون أنجاسا فماذا افعل اذا رأيت واحدة منهن عند خروجى من الحمام ؟

ابليس : على المرأة أن تغتسل من جديد اذا رأت وهى تغادر الحمام شيئا نجسا كالكلب أو الحمار أو المجنون أو الخنزير .. أو النصرانى .

حام : يا حاخام بنحاس .. قل لنا اذن كيف خلق الرب غير اليهود بأجسام مثلنا نحن اليهود

بنحاس : الرب خلق غير اليهودى على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود ..

امرأة : ولماذا لم يخلقه كحيوان ؟

بنحاس : وهل يناسب الامير أن يخدمه بالليل والنهار حيوان فى صورة الحيوان ؟ ألا ينافى هذا أصول الذوق .. وأصول الانسانية ؟!

حام : صدق بنحاس .. صدق بنحاس

هليل : هيا لنصلى للرب الذى منحنا بنحاس الحكيم .. صلوا للرب الذى جعل بنى اسرائيل شعبه المختار .

الجموع : يهوه .. يهوه ..

رجل (١) : اهدنا يا حاخام الرب

الجموع : الغفران الغفران يا حاخام الرب ..

بنحاس (يتكلم بتؤدة وهو يقف على راس الهيكل) مغفورة لكم خطاياكم يا شعب الله المختار • مغفورة ذنوبكم وايمانكم الزور مغفورة عهودكم التى تعهدتم بها ولم توفوها

رجل (١) : اريد ان اعترف يا حاخام يهود

بنحاس : تكلم يا بنى •• ما هى خطيئتك

رجل (١) : زورت وارغمتنى المحكمة على حلف اليمين فحلفت انى لم ازور •

بنحاس : هل كان من زورت ضده يهوديا

رجل (١) : لا •• معاذ الرب

بنحاس : اسمع يا بنى قول الرب •• وشريعة يهود

ابليس (من وراء التمثال) : اذا زور يهودى ضـــد اجنبى وكلفت المحكمة اليهودى حلف اليمين ،وجب على باقى اليهـود ان يسعوا فى صالح أخيهم اليهودى عند الاجنبى حتى لا يحلف اليمين • فاذا صمم الحاكم على حلفه واستطاع المتهم ان يحلف زورا دون ان يكشف حقيقة الواقع فعليه ان يحلف •

المراة : وانا يا حاخام •• ابغى الغفران

بنحاس : مغفورة لك الخطيئة ايا كانت

المراة : اريد الغفران بلسان الرب

بنحاس : ما خطيئتك ؟

المراة : خدعت فتاة وحلفت لها لتتجسس

ابليس : مغفورة خطايا من تجسس من اجل مجد صهيون

المراة : وخطيئتى انا ؟

ابليس : من شجع جاسوسا باسم الرب ليبلى مجـد الرب وشعبه ، له الجنة

رجل (٦) : أنا حلفت زورا لاحسم نزاعا بين يهوديين اختلفا على ما سرقاه من مسيحى قتلاه

بنحاس : حلفت اليمين لحسم النزاع بين الناس • وامـــوال المسيحى ودمه من أملاك اليهودى تبيح له الشريعة استرجاعها •

رجل (٦) : ولكن واحدا من اليهوديين قتل الآخر

ابليس : ملعون ملعون من يقتل واحدا من بنى اسراليل •• ومن قتل يهوديا فكأنه قتل العالم أجمع •

رجل (٧) وأنا يا حاخام الرب •• قتلت •• فهل تغفر لى ؟

بنحاس : من القتيل

رجل (٣) : جارى • ولكن اقسم برب اسرائيل انه غير يهودى

بنحاس : أبشر اذن • لك الفردوس

امرأة : **(مستنكرة)** الفردوس ؟ ما هذا يا حاخام • ألم تقل الوصايا العشر • لا تقتلوا

بنحاس : قال الرب لا تقتلوا واحدا من بنى اسرائيل ••ولكن اقتلوا الصالح من غير الاسرائيليين •

رجل (٤) : كيف • ماذا تعنى يا حاخام ؟

بنحاس : قتل غير اليهود ليس جريمة • هو فعل يرضى الرب

امرأة : **(مستنكرة)** الرب يرضى عن القتل ؟!

ابليس : اسمعى يا ابنتى • لحم غير اليهود لحم حمير ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة • أما اليهود فقد تطهروا على طور سيناء وغيرهم تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم • لهذا أمر الرب باهلاك من كان غير يهودى •

رجل (٣) : (بفرحة) : أنا برىء اذن • أنا غير قاتل • فعلت ما يرضى الرب • فعلت ما يرضى الرب •

« يخرج الرجل مندفعـا فى فرح »

ابليس : احفظوها يا حكماء صهيون : محرم على اليهودى أن ينقذ أحدا من باقى الامم من الهلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها • لانه بذلك يكون قد حفظ حياة واحد من أعداء اسرائيل •

رجل : يا أبى • اغفر لى خطيئتى •

بنحاس : ماذا فعلت ؟

رجل (٤) كنت أقصد قتل كلب عقر ابنى • فقتلت شخصا لم أكن أقصده •

بنحاس : مغفورة لك خطيئتك

رجل (٥) : وأنا يا حاخام • كنت أجرى خلف أحد الناصريين لاقتله • ولكن قذيفتى أصابت واحدا من اليهود •

بنحاس : كنت تريد قتل الناصرى حقا ؟

رجل (٥) : أجل • أجل • يا حاخام

بنحاس : لك الجنة • مغفورة خطيئتك مراعاة للقصد

رجل (٥) : (بفرحة) تحيا العدالة • تحيا عداله حكماء صهيون

ابليس : العدالة أن يقتل اليهودى بيده كل كافر ، لان من يسفك دم غير اليهودى يقدم قربانا للرب

صوت (٤) : اذن لم أغضب الرب ؟ يهوه •• يهوه

ابليس : على كل يهودى قتل الخارجين على الدين ولا سيما النصارى .. ان قتلهم من الاعمال التى يكافىء عليها الرب .

راحيل : فاذا لم يتمكن اليهودى من قتل الناصرى

بنحاس : على اليهودى أن يتسبب فى هلاك الناصرى فى أى وقت وبأية طريقة .

راحيل : هذه هى العدالة . فالذلة ستدوم على بنى اسرائيل ما دام واحد من هؤلاء الكفار موجودا على ظهر الارض

ابليس : احفظوها فى التلمود .. من يقتل مسيحيا او خارجا على اليهود يكافأ بالخلود فى الفردوس

رجل (١) : الفردوس لى .. الفردوس لنا

« يندفع الى الخارج »

رجل (٢) الى أين يا عازر

رجل (١) : أعلنها لكل شعب يهود (**يرفع صوته وهو يندفع**) يا معشر يهود .. يا معشر يهود .. ابشروا .. ابشروا .. أبيحت لكم اموال المسيحيين .. وأرواح الخارجين على دين بنى اسرائيل ..

« تندفع الجموع كلها خلف الرجل »

الجموع (مندفعة) : لنا الفردوس .. الى بيوت المسيحيين .. الى بيوت المسيحيين

المشهد الرابع

« فى بيت هليـــل .. غرفة
اغلق بابها على بنحاس وراحيـل
بينما هليل يروح ويجىء فى قلق
مشوب بالغضب »

هليل : لا استطيع ان اقبل ما تريده يا بنحاس .. انا لا اقبل .. لا اقبل

بنحاس (ساخرا) : وجدت الصفقة غير رابحة ؟

هليل : ابنتى لا يمكن ان تكون لمسيحى ملعون .. حتى ولو كان الملك نفسه

بنحاس : اذا كان السلطان والنفوذ سيأتى لشعب يهود عن طريقها .. أترفض أيضا ؟

راحيل : أجل .. تكلم يا هليل .. ترفض السلطان والنفوذ لامتك من أجل رقصة عارية تؤديها ابنتك ؟!

بنحاس : تكلم يا أخى فى الرب .. الجاه والثروة ملك يديك

هليل (يهز راسه بعنف) : لا أسلم ابنتى لا اسلم ابنتى

بنحاس : حتى ولو كان ذلك يرضى رب اسرائيل

هليل : ما يريد رب اسرائيل ؟!

« يبدو الطيف النارى لابليس
في ركن الغرفة » •

ابليس : المجد لكل شعبى المختار

هليل : ما تطلبه خطيئة •• كبيرة الكبائر

ابليس : خذوها عنى أنا رب اسرائيل •• مغفورة كل خطايا من يموت على دين اسرائيل

هليل (يهز راسه بعنف مقتنع) : ولكن •• ليس الامر سهلا

بنحاس : هيا هيا •• لا تغضب ربك

راحيل : لا تضع الوقت يا هليل •• ناد ابنتك

بنحاس : انتظر يا راحيل •• لا تناديها الا بعد أن تختفى راحيل وراء الستار

راحيل : اعرف ما افعل بعد ذلك

بنحاس : تماما •• تغيرين صوتك ••• وتجيبين عندما تطمئن الى اننى استحضرت لها روح سالومى •••

راحيل : ادخلها الآن يا بنحاس •• لن تكشفنى أبدا

« يتحرك هليل فى تثاقل ••
بينما تختفى راحيل وراء الستار
•• يخرج ليعــود بابنته بعد
لحظات •• يرحب بها بنحاس »

بنحاس : تعال يا سارة •• سيكتب اسمك من نور فى سجلات اسرائيل

سارة : لماذا اخترتمونى

بنحاس : انت أجمل بنات اسرائيل .. كأنك سالومى

سارة : سالومى ؟

بنحاس : استطاعت بجمالها ورقصتها اغراء هيرودس بقتل يوحنا المعمدان

سارة (فى سخرية) : وتريد أن أقطع أنا رأس يوحنا ؟

بنحاس : هى ارادة الرب .. هو يقول ..

صوت ابليس : كل من ليس يهوديا هو عندى يوحنا .. لابد من قطع رأسه

سارة (فى رعب) : لا .. لا أريد أن أكون قاتلة مثل سالومى

صوت ابليس : قاتلة ..!؟ هى أول من دخل جنتى .. جنة رب اسرائيل

بنحاس : اسمعى يا سارة .. سأحضر لك روح سالومى تحدثك .. باسم رب اسرائيل يهوه .. يهوه .. (**يحرك يديه ويرفع عينيه الى أعلى على طريقة السحرة**) اظهرى يا روح سالومى .. يا أشرف بنات اسرائيل ..

صوت راحيل (**من وراء الستار**) لبيك يا حاخام يهود

بنحاس : أين مكانك يا سالومى ؟

صوت راحيل : مكانى فى الجنة .. كل شىء لى .. أفعل ما أريد . كافأنى الرب اذ تخلصت الارض من يوحنا الشرير .. أنا ابنة الرب ومعبودة الشعب المختار

بنحاس : وأين مكان يوحنا ؟

راحيل : فى جهنم .. بين القار والنار .. مع زعيمه يسوع

ابليس (هامسا فى غضب) أف .. أف يا لعينه .. قلت لك لا تذكرى اسمه .. لا تذكرى اسمه اللعين ..

بنحاس (هامسا فى غضب) أغضبت رب اسرائيل يا راحيل (يتدارك) يا سالومى

صوت راحيل : الرب يكره يسوع .. كما كرهت أنا يوحنا المعمدان

سارة : ولكنك قاتلة فى عرف الناس والشريعة ..

راحيل : أنا رمز الخلاص لابناء اسرائيل .. بجسدى أغويت صاحب السلطان وبجسدى جئت بالنفوذ والسلطان والمجد لكل شعب يهود

بنحاس : سمعت يا سارة .. بيدك الآن أن تكونى سالومى بنت الرب .. لا نريدك أن تقتلى وتذبحى .. فقط .. استغلى جسدك واغراءك فى الحصـــــول على ما نبتغيه من الحكام وأصحاب السلطان .

سارة : لا أريد أن أكون وحدى .. أنا اخاف .. ارتعش

صوت ابليس : لتكن أجساد كل نساء اسرائيل فى خدمة الهدف الاسمى .. لا شرف .. لا كرامة .. لا فضيلة .. كلها تفاهات .. وكل شىء يهون فى سبيل مجد اسرائيل .

المشهد الخامس

« فى الهيكل .. الحاخامات .. وابليس خلف التمثال فى طيفه النارى »

واحيل : الرحمة .. الغفران يا رب اسرائيل

ابليس : ارفعوا رؤوسكم يا ابنائى المصطفين

واحيل : يا رب اسرائيل .. ارحم شعبك المختار من اضطهاد غير يهود

ابليس (يتظاهر بالاستنكار) شعبى المختار لم يعد يؤمن بى

الاصوت : يهوه .. يهوه

واحيل : من لنا سواك يا يهوه .. من لنا سواك ؟

ابليس : قلبى يتقطع شفقة بكم ورحمة .. ولكنكم لا تدركون

بنحاس : شعبك ملك يديك يا رب اسرائيل .. مره يصنع ما تريد ..

ابليس : اسكت أنت يا حاخام بنحاس .. خير منك السامرى

بنحاس : السامرى .. صانع عجل الذهب فى عهد موسى ؟

ابليس : آمن بى .. وصنع كل ما أردت ليجمع كلمة يهود

بنحاس : لم يصنع أكثر من أن جمع ذهب النساء وحوله الى عجل من ذهب قدسوه وعبدوه

ابليس : الم أكن أنا روح هـــذا العجل الذهبى ؟ ألم ينفذ تعاليمى ويصنع من الذهب ما أفاد به كل يهود ؟ فماذا صنعت أنت بالذهب يا حاخام ؟

بنحاس : أى ذهب ؟ ليس عندى ذهب يا رب اسرائيل ..

راحيل : نسيت يا حاخام ذهب نساء يهود ؟ اننا نحتفظ به اساور وقلائد لوقت الحاجه

ابليس : هو ما اريد .. أهناك وقت أنتم أكثر حاجة فيــه الى الذهب من هذا الوقت ؟

بنحاس : ماذا تعنى يا رب اسرائيل ؟

ابليس : بالذهب تسيطرون على كل شعوب الارض

راحيل : انه فى ايدينا وعلى اعناقنا

ابليس : لا أريده فى أعناقكم .. اريده حول أعنـــاق كل الشعوب .. بواسطته تخنقون غير يهود .. وبواسطته تسيطرون على مصائرهم وتجرونهم الى حيث تريدون .

بنحاس : آه .. تريد أن نجعل من الذهب قلائد تكمل دائرة الحية المقدسة التى هى شعار شعبنا .. وباكتمال الدائرة سـنطوق كل الشعب وتكون كسلاسل لا يمكن تحطيمها .

راحيل : لنجعل منه حبل الاعدام حول رقاب غير يهود ... وليكن النصر لرب اسرائيل

هليل : لم أفهم كيف نسيطر على شعوب الارض بالذهب كمـا يقول الرب ؟

راحيل : يا جاهل .. أليس المال هو عصب الحياة .

هليل : آه .. تماما .

راحيل : أليس هـــو الذى يحرك دولاب العمل فى جهـــاز اى دولة •

هليل : هو ذاك •• هو ما تقولين

راحيل : اذا وضعنا هذه القوة فى أيدينا •• اســـتطعنا أن نحرك الدولة كلها كما نريد ••

هليل : يهوه •• يا لغبائى •

ابليس : قولوها عنى •• ان قوة رأس المال تفوق مكانة التاج

راحيل : وحتى ينفسح المجال أمام رأس المال يجب أن تحتكر الصناعة والتجارة •• فلتكن كل رؤوس الاموال فى أيدينـــا •• لنملك حياة كل الناس ••

ابليس : احفظوها عنى أنا رب اسرائيـــــل •• انتشروا فى الارض •• احتكروا الذهب ••• هو أعتى الاسلحة لبسط النفـــوذ والسيطرة على الرأى العام •• استغلوه للقضاء على الاخـــلاق •• وفضح مساوىء الاديان والقوميات •• استنزفوا به قوى اعــــداء يهود •• فلن يجدوا بعد ذلك مفرا من الركوع تحت أقدام شعبى المختار

راحيل : اذن •• نستطيع بعد ذلك أن نحكم العالم كله ••

هليل : نحكم العالم !؟ نحن أعجز من ان نحكم أنفســـنا يا راحيل ؟•

ابليس : آمنوا بأنفسكم يا بنى سرائيل •• آمنوا بقـــوتكم وجبروتكم تحطموا كل السدود •

هليل : قوتنا تضيع هباء أمام جبروت الحكام والطغاة من غير اليهود

راحيل : اليهود لا ينالون حقوقهم فى أى مكان يا رب اسرائيل

ابليس : حقوقكم فى آيديكم يا أبناء شعبى المختار .. لو اخذتم الطريق السليم ..

الجميع : اهدنا الى الطريق .. اهدنا الى الطريق .

ابليس : الحق .. يكمن فى القوة يا ابنائى .. اتعرفون ما الذى كان يردع الوحوش الضارية التى نطلق عليهم اسم الجوييم .. هؤلاء الناس من غير اليهود .. وما الذى كان يحكمها حتى اليوم ؟.

هليل : نريد أن نعرف .. قل لنا يا رب .

ابليس : كان الناس منذ الازل يخضعون للقوة الغاشمة العمياء .. ثم تحولوا الى الخضوع للقانون .. فهل تعرفون ما هو القانون ؟

راحيل : القانون ..؟ هو طريق تنظيم الحكم واقامة الحق بين الناس .

ابليس : القانون فى حقيقته ليس سوى قوة مقنعة .. لهذا فالحق حسب القانون الطبيعى يكمن فى القوة .

هليل : وكيف سبيلنا الى القوة لننتصر على الجوييم من غير يهود ؟.

ابليس : هذا ما رسمته لكم وما أوحيت به الى بنحاس .

هليل : تكلم اذن يا حاخام يهود .

بنحاس : اسمعوا يا أبناء يهود .. أنتم قلة والجوييم من غير يهود كثرة .. وأول حقيقة فى العالم هو أن فاسدى الخلق كثيرون يقودون فى سيرهم أولئك الذين تتسم طباعهم بالنبل والشرف .. وأنتم هم النبلاء الشرفاء .

راحيل : كيفَ سبيلنا اذن الى حكم هذا العالم من فاســدى الاخلاق .

بنحاس : حكم العالم يتحقق باستخدام العنف والتهديد .. لا بالمناقشات والفلسفات .. وكل انسان متعطش الى النفــوذ والسلطان فى أعماقه احلام الدكتاتور .

هليل : ما لهذا وحكم يهود للجوييم ؟

بنحاس : هذه هى الورقة الرابحه التى يجب انْ يلعب بهــا اليهود .. وسبيلها هو التلاعب بلفظ الحريه السياسية ..

راحيل : الحرية السياسية .. كيف .. كيفَ يا حاخام

بنحاس : الحرية السياسية ليست حقيقه .. وانما هى فكرة .. على اليهود أن يستخدموها طرفا فى استماله الجماهير ..

راحيل : الجماهير خصوم بنى اسرائيل .

بنحاس : هذه هى الحقيقة .. والمشكله سهلة هينة اذا كانْ الخصم مشبعا بفكرة الحرية أو النزعة المفتعلة نحو الحرية هذه الفكرة يا أبنائى تجعله يتمكن من صاحب السلطه والنفوذ .. فتســوء العلاقة دائما بين الحكام والمحكومين .

راحيل : وماذا يحدث عندما تسوء العلاقات ؟

بنحاس : اذا افلت زمام الحكم .. لا تلبث آن تقبض عليه فى الحال يد جديدة .. لان قوة الجماهير الغاشمه لا تحتمل آن تظل يوما واحدا بغير قائد ..

راحيل : وماذا يفيدنا تغيير حاكم بحاكم .. وحكومه بحكومة

بنحاس : كلما اسقطنا الحكومات .. كلما اقترب الوقت لقيام حكومه صهيون ..

راحيل : اذن تكون الثورة الكبرى لمصلحتنا نحن يا بنحاس •

بنحاس : هو ما تقولين •• فالجوييم من عامه الشعوب عندما يتبينون أن كل الحقوق تمنح لهم باسم الحريه •• عندئذ يتصورون أنهم أصبحوا أصحاب الكلمة •• فيسعون للاستحواذ على كل السلطان •

ابليس : حق ما قلت يا بنحاس •• سيسيرون كالعميان فلا يلبثون أن يرتطموا بعقبات لا حصر لها •• واذ يرفضون عودة العهد القديم فانهم يضعون قوتهم تحت آقدامنا ••

بنحاس : وعندئذ يصبح كل شيء بايدينا •• كل شيء فى يد الشعب المختار •• عبادك المخلصين يا رب اسرائيل •

المشهد السادس

« فى نفس المكان الذى شهد
اول لقاء لابليس واليهودى التائه
.. الوقت غـروب .. الارض
مقفرة .. الريح هوج .. الفرحة
على وجه ابليس وهو يتحدث الى
بنحاس »

ابليس : اطمأن عليك قلبى . فسر فى طريقك يا بنحاس ..
لا تقتصر فى دعوتك على الهياكل والاسواق .. انشر الدعوة فى كل
الارض فى الغرب وفى الشرق . ادعنى حيثما تريد الى فى أى
زمان ومكان

بنحاس : قد يعرفنى الناس ويكشفون حقيقتى يا رب اسرائيل

ابليس : اليهودى التائه لن يعرفه الناس أبدا .. سيجدونه
دائما فى الصورة التى يخرج عليهم بها حسب الزمان والمكان ..

بنحاس : همى أن أعود الى أرض فلسطين حيث حلت على لعنة
عيسى بن مريم .. أريد أن ينال جسدى الامن والراحه وحق الموت
والفناء ..

ابليس : وحقى أنا رب اسرائيل لاسير معك على الطريق .

بنحاس : كيف أفعل يا ابليس ؟

ابليس : أنتقم ممن لعنك ، رد اللعنة اليه والى أبنائه واحفاده . استغل فى نقمتك حكمه الظالم الذى اتاح لك الانتقال من مكان الى مكان وجعلك تعيش بغير حدود من زمان الى زمان .

بنحاس : أفعل يا ابليس .. ساكون رسولك الامين لتحقيق نقمة شعب اسرائيل .. ساحمل رسـالتك .. واتبع تعـاليمك واواصل وضع شريعتك وتلمودك .

ابليس : دعنا نتعاهد ، باسمى آنا رب اسرائيل ، وباسـمك أنت رسوله الامين ، أن تقود ابنائى البررة وتمكن لهـم فى ارض الميعاد .. وأن أمدك بتعاليم التلمود وآتولى بقدرتى وشرورى تمهيد الطريق أمام شعبى المختار .

الفصل الثاني

المشهد الأول

« في سوق اليهود .. بنحاس
وراحيل وحام يتهامسون في ركن
من السوق امام بنك رهونات
يملكه هليل .. بينما هليل
مشغول مع احد الرجال الذي
يبدو في موقف توسل شديد »

الرجل : (متوسلا) أتوسل اليك يا هليل .. عشرة دراهم فقط .. ابني يموت .. يموت

هليل : ثلاثة دراهم .. ولا شيء أكثر ..

الرجل : أنت تعلم أن ثمن هذا الخاتم أضعاف ما تقول

هليل : (بتصميم) ثلاثة دراهم فقط .. أستردها منك ستة

الرجل : الطبيب يريد عشرة دراهم .. وأنت تعرض ثلاثة .. فكيف .. ابني سيموت .. سيموت (يبكي)

هليل : اسمع يا الياس .. ساعطيك عشرة دراهم على أن تردها لي ثلاثين

الرجل : (في استنكار) ثلاثين درهم ؟

هليل : ليس عندي الا هذا .. اذا أردت ..

الرجل : (في غضب) أنت مرابي حقير ..

هليل : الفقير هو من يستدين •• وأنا أبذل من حر مالى للآخرين •••

الرجل : يا جبان •• لولا أن ولدى يموت

هليل : ايه •• ماذا قلت ؟ تأخذ الدراهم وتوقع على الصك

الرجل : (بغيظ) ساوقع على ما تريد •• أيها اللص اللعين

« يمضى الرجل • بينما يواصل هليل متابعة النظر ناحية السوق الذى يزداد الزحام فيه •• ثم يشترك مع الآخرين فى المنافسة » •

راحيل : وماذا بعد ؟

حام : ما زلت أشك فى قدرتنا على اقناع يهود

بنحاس : ما حاجاتنا الى اقناعهم وقراراتنا اوامر عليهم أن يتبعوها •• ألم يقل رب اسرائيل أقوال الحاخامات شريعة •

حام : البعض سيؤمن ••• والآخرون ؟

راحيل : اسمعوا •• أنا أقول لكم

بنحاس : ماذا يا راحيل ؟

راحيل : لماذا لا نتحرك بأنفسنا للناس •• ونختلط بالحياة اليوميه ليهود ؟

هليل : ماذا يفيد ؟ ما الذى نجنيه سوى ضياع الوقت والجهد وتأخير صدور بروتوكولات حكماء صهيون ؟

راحيل : أبدا • لا ضياع • بل فائدة رائعه

بنحاس : لا أظن •• ومع هذا •• ما رأيك يا بنحاس

بنحاس : فهمت ما تعنى واحيل . سنقنع كل شعب يهود من خلال الاحداث بما يتبعوه .

راحيل : (بفرحة) يهوه .. يهوه هذا ما قصدت

بنحاس : انهضى الآن يا راحيـــل لما اتفقنا عليه .. فنطلق وراءك ..

راحيل : ستجدنى فى آخر الصفوف . سأجعل اســم الدين الجديد هو اللفظ الوحيد على لسانى .

هليل : احذوى يا راحيل .. لو انكشف السر ضاع كل شىء

راحيل : لست بلهاء يا هليل .. أم تراك احرص منى على دين آبائى وأجدادى .

بنحاس : ماذا تقولين ؟ دين آبائك وأجدادك ؟ نسيت أننا نبذنا شريعة موسى وتحولنا الى التلمود قبل أن نبتدع هذا الدين الجديد لخداع الشعوب .

راحيل : شريعة موسى هى الاساس يا حاخام . لن تســطيع أن تتنكر لها لانها هى الاصل .

بنحاس : صه .. صه .. لا ترفعى صوتك يســـمعك رب اسرائيل

صوت ابليس : أنا أسمعها يا بنحاس

راحيل وبنحاس : أوه .. غفرانك يا يهوه .

صوت ابليس : ومع هذا فاسمعى لى يا ابنتى .. فبشريعتى الجديدة سأمكن لكم فى الارض .. ستصبحون السادة وكل الشعوب عبيد يهود

راحيل : من يضمن لنا ؟ أنا لا أصدق

هليل : الحقيقة ان هذا التيه الذى نعيشه فى المنفى لا يجعلنا نتصور ان سنكون أصحاب الارض وسادة العالم ابدا

بنحاس : تكذبون ربكم يا هليل ؟ تسخرون بارادة رب اسرائيل ؟

راحيل : يهود يشكون فى وجودهم وحياتهم كلها يا حاخام .. ما عادوا يصدقون شيئا مما نقول

صوت ابليس : يا بنى اسرائيل .. لينزل عليكم غضبى .. وسخطى ونقمتى لن تكونوا أبنائى حتى اعرف انكم جعلتم الدين الجديد دين الجميع ..

بنحاس : انهضى الآن يا راحيل .. قبل ان يراك معنا الناس

« تنهض راحيل وتسير فى انحاء السوق ثم تندفع فجاة بين الناس »

راحيل : ابشروا يا بنى اسرائيل

الجموع : أى بشرى يا امرأة يهود تبشرين بها قوم يهود

راحيل : كل العالم يلبى نداء الاخاء والمساواة

رجل : ليكن اذن سلام بيننا وبين باقى الشعوب

بنحاس : (ناهضا) أيها الجهال .. هى دعوة مخبوله تسلم اعناقكم للموت

راحيل : يا حاخام بنحاس .. الاخاء والمساواة آمل الجميع

رجل : هى الحقيقة يا بنى اسرائيل .. كفانا اضطهادا وظلما فى الارض

راحيل : لنتمتع بالاخاء والمساواة مع كل الناس

بنحاس : أيها الاغبياء .. أنتم تسلمون أعناقكم للجلادين

هليل : نحن نموت في ظل الاضطهاد

بنحاس : النصر لكم لو صبرتم .. لا تنخدعوا بالسراب

راحيل : الناس كلهم موافقون على شريعـــة موسى والشريعة تقول .. كفوا عن الشر .. تعلموا فعل الخير .. اطلبوا الحق .. انصفوا المظلوم .. أعدلوا بين الناس ..

بنحاس : لا تنخدعوا يا قوم فكل الملل تكره يهود

رجل : الخير يزيل الكراهية لو صدقنا مع الجميع

بنحاس : لا تزال ببعضكم رواسب شريعة قديمـــة .. انها يا قوم لم تعد صالحة لهذه الايام ..

امرأة : والاضطهاد الذى نعانيه يا حاخام ؟

بنحاس : الاضطهاد وسيلتنا الى النصر يا بني اسرائيل .. أتدرون ما يحدث لو انتهى اضطهاد يهود ؟

المرأة : ماذا يحدث يا حاخام يهود ؟

بنحاس : لن تكون عودة الى أرض الميعاد

راحيل : لا .. لا .. بئسا لكل ما يبعدنا عن الارض الموعودة

بنحاس : لا عودة ولا نفوذ اذا زال اضطهادنا في الارض

المرأة : لكن الاضطهاد والظلم شيء رهيب

بنحاس : يا بنى اسرائيل .. بأى حجة نطالب بوطن قومى ؟ بأى دافع ندفع الراغبين في الهجرة الى أرض الميعـــاد .. اذا زال الظلم والاضطهاد ؟

الجموع : آه .. تماما .. الحق ما يقول بنحاس

بنحاس : (يرفع رأسه هامسا) اقتنعوا .. تباركت يا رب اسرائيل

راحيل : وماذا عن الاخاء والمساواة يا حبر يهود

بنحاس : أقول لكم يا معشر يهود .. آمنوا بالاخاء والمساواة ولكن بالطريقة التى تليق بابناء الشعب المختار ..

رجل : ماذا يعنى بنحاس ؟

المرأة : ماذا تعنى يا شيخ الحكماء ؟

بنحاس : لنؤمن بها ككلمات جوفاء نخدع بها الشعوب .. فالحق انه ليس ثمة مساواة فى الطبيعة التى خلقت ناسا مختلفين وغير متساوين .. ألسيتم يا شعب الله المختار أنه كل يهودى انسان وان غير اليهودى من نطفة حيوان ..

راحيل : صحيح .. هكذا قال التلمود

بنحاس : اذن .. نستخدم نداء الاخاء والمساواة ورقة رابحة فى أيدى يهود ..

راحيل : كيف .. كيف يا حاخام بنحاس ؟

بنحاس : ليستفيد كل اليهود بالنداء فى الغاء امتيازات الآخرين والقضاء على ارستقراطية غير اليهود .. الارستقراطية تتحصن بها ضدنا كل الشعوب والاقطار ..

راحيل : يا معشر يهود .. اخاء ومساواة .. تنخدع بها شعوب الارض .. من أجل شعب اسرائيل ورضاء رب اسرائيل ..

بنحاس : آمنوا اذن بشريعة الرب .. آمنوا بالدين الجديد الذى يهدينا اليه رب اسرائيل

رجل : لا نفهم ما تقول يا بنحاس

المرأة : وضح لنا الطريق .. نريد أن نفهم لماذا تحولوننا عن ديننا ؟

هليل : يا معشر يهود .. اتبعوا الشريعة الجديدة من أجل مجد الرب .. شريعة تجمع بينكم وبين كل الخارجين على يهود ..

المرأة : العنة .. تريد أن نتبع دينا تشاركنا فيه الانجاس والنصارى فما الفرق بيننا وبينهم ؟

بنحاس : لتكن فى أعماقكم شريعة موسى .. وعلى السنتكم تعاليم الشريعة الجديدة ..

المرأة : ونخدع انفسنا يا حاخام ؟ الهذا جمعتنا ؟

بنحاس : جمعتكم ارادة الرب .. من أجل مجد شعب الرب (صوت سخريه)

الجموع : كذب .. تخدعوننا

بنحاس : يا قوم .. يا معشر يهود

راحيل : أجل .. اشرح لنا مبادىء الشريعة الجديدة

بنحاس : لا .. لا .. لا تضيعوا كل ما بنيناه ..

راحيل : من حق شعب يهود لن يعرف يا حاخام

بنحاس : ليس من حق الشعب أن يكشف أسرار الدين الجديد

المرأة : لا نتبع الدين الا اذا فهمناه

رجل : لا تدعونا كل يوم جهلاء وتخفون عنا الحقائق

بنحاس : يا أبنائى البررة .. أنا أقول لكم

راحيل : تكلم يا حاخام .. نحن فى انتظارك

بنحاس : الدين الجديد .. دين سياسى يرسم لـــكم طريق العودة وطريق السيطرة على كل الشعوب ..

هليل : ماذا تعنى يا بنحاس ؟

المرأة : ما هو هذا الدين ؟

بنحاس : دين القوة .. والمجد .. والعظمه والسلطان لتدمير كل ديانات الشعوب

أصوات : ما اسمه .. ما اسمه .. يا حاخام يهود ؟

بنحاس : الماسونية يا شعب الله المختار

المرأة : ما هذه الماسونية التى تحدثنا عنها يا حاخام ؟

بنحاس : يا أبناء اسرائيل .. لا تسخروا مما يجىء به الرب

الرجل : اتبعنا التلمودولم نرجع الى أرض الميعاد فهل توصلنا الماسونية الى أورشليم

بنحاس : طريق أورشليم على بعد خطوات يا أبنـــاء الرب لا يعوقه سوى الذين يقفون فى وجهنا من غير يهود ..

هليل : لندمر العقبات .. لنحطم كل أعداء يهود

بنحاس : آه .. لن تحطموهم وتدمروا دياناتهم الا باتبـــاع الماسونية وجذبهم اليها عن أى طريق

راحيل : الماسونية طريقنا ما دامت توصـــلنا الى الرب والى أورشليم

بنحاس : هش .. هش .. اسمعوا الرب يقول

صوت ابليس : يا بنى اسرائيل شعبى المختار الذى لا أستطيع إن اهجره ... انا معكم ما دمتم تسيرون على طريق العهد

الجموع : يهوه .. نفتدى اسمك يا رب اسرائيل

صوت ابليس : يا شعبى المختار .. انا اقول لكم .. اليهودية الماسونية .. لا تقهر .. عن طريقها ستصدعون كل سلطات غير يهود وتصبح قوتكم أعظم جبروتا من أيه قوة آخرى فى الارض

راحيل : اهدنا يا رب اسرائيل .. ارسم لنا طريق القوة

ابليس : لتظل قوتكم وأسرار الماسونية التى تلقونها فى أعماق غير يهود خفية مستترة .. الى أن ياتى اليوم الذى تصبح فيه أقوى من أن ينال منها اية حيلة او خديعة .

هليل : ماذا يكون شعار الماسونية يا رب اسرائيل ؟

ابليس : اجعلوا شعاركم الذى تخدعون به الجوييم من غير يهود ليتضموا الى الحركة الماسونية السرية الكبرى : حق الحرية .. وحق الاخاء .. وحق المساواة .

المشهد الثانى

« فى الهيكل .. بنحاس
وهليل وراحيل يتبادلون الرأى
فى فرحـة .. بينما فى اقصى
الركن من وراء التمثال يبـدو
الطيف النارى لاسرائيل وحوله
اطياف صغيرة ضئيله هم ابناؤه
من الشياطين .. يتهامسون » .

شيطانة : اسكتوا يا معشر الشياطين .. اسمعوا لابيكم

ابليس : يا أبنائى .. كل شىء فعلته من اجلكم وأنتم تجلسون

شيطانة : سيدنا وزعيمنا وقائدنا .. بيده كل شىء ما دام يعمل بنفسه على ظهر الارض

ابليس : مهدت الطريق .. وعليكم التنفيذ

شيطان : انصحنا يا ابليس .. كلفنا برسالتك نستجيب لك

ابليس : انتشروا فى الارض .. العبـوا برؤوس كل بنى اسرائيل

شيطان : ما تكون مهمتنا معهم ؟

ابليس : ساعدوهم فى أداء رسالتى التى كلفتهم بأدائها

شيطانة : (بسخرية واستنكار) نحن .. نساعدهم

شيطان : ألم تتعهدهم أكثر منا برعايتك ؟

شيطانة : أنت قويتهم علينا ومنحتهم القدرة على شرور أكثر مما منحتنا

ابليس : أنتم الاقوى لانكم أبنائى الحقيقيين

شيطان : فى قدرة كل منا نوع واحـد من الشرور .. وفى قدرتهم نوعان

ابليس : نوعان ؟

شيطانه : شر اصيل .. وشر مكتسب

ابليس : هم يخففون عنكم أعباء العمل .. الا يستحقون ؟

شيطان : هم ينتصرون علينا دائما .. المنافسه حاميه

شيطانة : لا نكاد ننطلق لمهمة حتى نجدهم قد سبقونا

ابليس : لهذا اخترتهم .. لهذا قويتهم .. لهذا سامنحهم كل ما يطلبون .. هم يحققون أهدافى وأنتم ها هنا تلعبون .

شيطان : لتكن المنافسة شريفة

شيطانة : قسم الارض بيننا يا زعيم .. الارض لا تستطيع احتمال الاثنين

شيطان : اما شياطينك وأبناؤك .. وأما أصفياؤك من بنى اسرائيل

ابليس : ليكن ما تريدون يا أبنائى .. انطلقوا فى الارض .. اهبطوا فى نفوس اعداء اليهود وحطموا كل الاسر .. دمروا كل علاقة انسانية تربط بين الافراد .. خربوا .. حطمـــوا ودمروا .. افسدوا لا تجعلوا لغير الشر سلطانا على كل شعوب الارض .

شيطانة : سنلبى يا أبانا .. ونترك لك وحدك مهمة هؤلاء الشياطين الكبار الجالسين على جانب الهيكل ٠٠ على الا تتدخل الى جانبهم ٠٠ اتركهم يتصرفون ثم احكم بيننا وبينهم ٠

ابليس : سأتتبع ما يفعلون وتفعلون ٠٠ وستكون الكلمة الاخيرة لى ٠

« تختفى الاطياف النارية الصغيرة ٠٠ ويقترب ابليس حيث يجرى حوار بنحاس وهليل وراحيل »

بنحاس : رايتم يا حكماء صهيون كيف انضم اغنياء الجوييم الى الماسونية وانخدعوا باسرارها

هليل : هى عبقرية رب اسرائيل يا بنحاس ٠ كانه كان يرسم لكل خطوط الطريق

بنحاس : ورأيتم كيف لعبت لفظة الحريه بالمجتمع ، وجعلته فى صراع مع جميع القوى ، حتى قوة الطبيعه وقوة الرب ٠

راحيل : هو ذاك ٠٠ وعلينا حينما نتولى مقاليد السلطة فى العالم ٠٠ أن نمحو كلمة الحرية من مجتمعنا ، باعتبارها رمزا لسلطة وحشية من شأنها أن تحول البشر الى وحوش ضاريه ٠

بنحاس : هو ما تقولين : ولكن علينا ايضا ان نذكر ان هذه الوحوش لا تلبث ان تستكين وتهدأ ، بمجرد ان تشفى غليلها بالدماء وعندئذ يسهل ترويضها واخضاعها لحكومه صهيون ٠

راحيل : هم يؤمنون بالاوهام الكاذبه التى اوعزنا بترويجها ، فانقلبت الطبقات كلها فوق بعض ، كل طبقه اصبحت عدوة لبقية الطبقات التى تظن انها اعلى منها

بنحاس : هذا هو ما يريد الرب •• استعدوا اذن يا حكماء صهيون •• ستزداد هذه الكراهية •• فانتهزوا الفرصة •• اخلقوا ازمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتويه الممكنه •

راحيل : نستطيع أن نخلقها بالذهب الذى يجرى بين ايدينا

بنحاس : أطلقوا فى شوارع أوربا كلها فى وقت واحد جماهير العمال الغفيرة •• سيسعدها أن تنقض على أولئك الذين كانت تشعر منذ الطفولة بالحقد عليهم •• ستريق دماءهم وتستولى عـلى كل ممتلكاتهم •• ويتمهد طريق جديد أمام كل الشعب المختار

هليل : المجد لاسرائيل •• كل شىء فى أيدينا •• كل شىء ••

بنحاس : الا شيئا واحدا ••

هليل : ماذا •• يا بنحاس ؟

بنحاس : الاسرة .. أسر كل أعداء يهود

راحيل : ماذا تعنى يا بنحاس ؟

بنحاس : لا بد من تحطيم كيان كل اسرة من غير اليهود •• هكذا يقول الرب

هليل . ولكن كيف نفعل بالموهوبين من هذه الاسر ؟

بنحاس : نحول دون اى موهوب من ان يفلح او يخرج من قبضتنا •• ونسلط عليه عامه الشعب يحطمون كل محاوله لنجاحه

راحيل : لندفع للشعب الثمن دائما •• لنعوده الاستماع الى توجيهاتنا

بنحاس : هو ما تقولين يا راحيل •• نملأ افواهم بالمال •• نقنعهم أن ما نقول هو الحق .. نخلق من أفراد الشعوب قوة عمياء لا تجرؤ على اتخاذ أى قرار الا بالرجوع لعملائنـا الذين وضعناهم لقيادتها

راحيل : آه هكذا يا حاخام يا أحكم حكماء صهيون • لتعلم الشعوب دائما أن ما يأتيها من خير تناله عن طريق عملاء اسرائيل

هليل : لا تزال هناك مسألة المال يا بنحاس

بنحاس : تعنى أن ما لدينا من أموال لا تكفى •• ولا تريد أن نوزعها ونبقى خالين الوفاض ؟

هليل : هو ذاك ••

بنحاس : انتظر يا هليل (ينادى) يا عازر •• يا ولدى عازر

« يدخل من احد ابواب عرف الهيكل رجل تبرق عينـــاه فى قلق • يتقدم من بنحاس وينحنى امامه »

عازر : لبيك يا حاخام •• تريد أن تطردنى الآن ؟

بنحاس : (بخبث) أطردك يا عازر •• معاذ الرب !؟

عازر : أعلم أننى أثقلت عليك أكثر من اسبوع ••

بنحاس : (بخبث) أوه •• أنت ضيفى يا عازر ••

عازر : للضيافه حدود يا سيدى •• واسبوع •• اكثر من الكثير

بنحاس : أسبوع ؟ تظنه يكفى !؟ والبوليس •• هل يكفيـه أسبوع واحد لينساك ؟

عازر : (بذعر) آه •• والعمــل •• سابحث عن مكان آخر أختبىء فيه

بنحاس : وبيت الرب هذا •• أيمكن أن يشك فيه أحد ؟

عازر : لا اقصد •• ولكن ••

راحيل : أنت فى بيت الرب يا عازر .. لا تخش شيئا

عازر : لا أستطيع أن أجلس كالنساء بدون عمل ؟

بنحاس : بدون عمل ؟ كيف ؟ أسمع .. تريد أن تتسلى ؟

عازر : أجل .. أرجوك

بنحاس : أحضرنا لك أجهزة التسليه .. نفس الادوات التى كنت تتسلى بها قبل دخول السجن ؟

عازر : أدوات التزييف ؟

بنحاس : تماما .. تستطيع أن تزيف من النقود ما تريد .. وسنعمل نحن على ترويجها وتوزيعها

عازر : أخشى أن يضبطولى من جديد

بنحاس : أنسيت .. ألم نخرجك من السجن بشهود زور ؟

راحيل : الشهود موجـودون تحت أمرنا دائما يا عازر .. سنثبت براءتك ولو كنت فى الجحيم

عازر : اذن .. لنبدأ الآن

راحيل : أجل .. لنبدأ .. لنطبع من اوراق النقد ما نريد .. لتغرق الاسواق كلها بأموال أبناء اسرائيل

عازر : كم من الاموال أطبع للتوزيع يا سيدى ؟..

بنحاس : (بفرحة) ملايين .. ملايين الملايين .. باسم ربى اسرائيل (يخرج عازر)

بنحاس : أرأيتم . لن تصرفوا شيئا من ذهبكم وأموالكم .. ستبقى كلها فى خزائنكم .. خزائن أبناء الشعب المختار ..

المشهد الثالث

« فى الهيكل .. الوقت ليل .. بنحاس ينــاجى ربه أمام التمثال .. الحاخامات يتوالون للجلوس فى القاعة » .

بنحاس : (مناجيا) حاخامات يهود لا يقنعون ابدا .. يا رب .. لم أعد أطيقهم .. كل ما افعله ظلام فى عيونهم كانهم لا يشبعون .. وأنت يا رب لا تريد أن تعود .. لا تريد أن تتجلى لى وأنا اواجه هؤلاء الحاخامات الملاعين .. عليهم اللعنة فى كل مكان .. لا يعترفون بأفضالك أبدا .. أى أمان هــذا الذى يطالبوننى به يا رب ؟! الم يشتروا ضمائر موظفى الخزائن من غير يهود ؟! الم يدفعوا الرشاوى بالمال المزور لكل من له سلطان ونفوذ ؟ أى أمان أكثر من هذا يارب إسرائيل ؟! الا تساعدنى ؟ الا تكلمهم وتتجلى لهم وتهدينى وتهديهم الى الطريق ؟!

الحاخامات : يا بنحاس .. اجتمعنا لنحدثك لا لتهرب منا الى ركن الهيكل

بنحاس : لبيكم يا اخوتى فى الرب .. انما أناجى ربى وربكم .. هو معكم . فى كل مكان فى الارض .. لن يتركم .. سيحميكم من كل عين كاشفة .. وكل رأس مليئة .. وكل قلب مبصر .. وكل أذن تدرك ..

هليل : واذا وقع احدنا فى أيديهم يا كاهن الهيكل ؟

بنحاس : (بخبث) كل مفسرى القوانين من عملائكم يا معشر يهود .. بالتلاعب والتفسيرات التى لم تخطر على بال واضعيها يبرأ كل من يكشف أمره من أبنائى الانقياء .

عازر : أنا برئت من جريمتى بالفعل يا رب اسرائيل

بنحاس : أصول القوانين غامضة يتعذر على الحكومة تفسيرها فليفعل ذلك عملاء يهود .. ليحجبوا بتفسيراتهم معناها الحقيقى .. لتكن كل تفسيرات القوانين فى مصلحة بنى اسرائيـــل .. وحتى يضبطون متلبسين من أبنائى

راحيل : تبارك اسم الرب الذى يعرف كل ما نريده

بنحاس : تريدونه !؟ ما الذى تريدونه أكثر من ذلك يا امرأة؟

راحيل : المجد .. المجد والعودة الى أرض الميعاد

بنحاس : لا عودة قبل أن تحطموا كل تنظيم اقامة أعـــدائى وأعداؤكم

راحيل : حطمنا حياتهم فكيف نحطم تنظيماتهم ؟

بنحاس : بتدعيمها بخبرآتكم .. بتمسككم باطراف أجهزتهم

راحيل : ولكنها تسير على نظم وتشريعات لا نملك تحطيمها

بنحاس : (بخبث) ضعوا أيديكم على التشريع .. العبـــوا بالمناورات الانتخابية في كل مكان .. لتتمكنوا من ادخال عملائكم في البرلمانات .. والبرلمانات تعدل التشريع الذى تريدون ..

حام : الحق ما يقول الرب

هليل : اهذا هو كل شيء يا كاهن الهيكل ؟

بنحاس : تحكموا في الصحافة .. وجهوا التعليم .. لتصنعوا الرأى العام

هليل : عرفنا كيف نفسد الرأى العام .. لكن لم نعرف كيف نكسبه

بنحاس : تكسبونه باغراقه في آراء متناقضة يضل معها ويتيه

راحيل : الشعوب كثيرة .. واليهود قليلون .. لا يكفي عددهم لتنفيذ هذا التيه

بنحاس : انشروا الفوضى .. اعملوا على مضاعفة اخطاء الشعوب .. اخلطوا عاداتهم وعواطفهم يتعذر عليهم التفكير السليم .. ويبدأ بينهم الصدام فيفيد شعبي

حام : قد نغرق في الفوضى التي نثيرها بين الناس

بنحاس : الفوضى سلاحنا .. نثير امواجها ليغرق اعداء يهود ونبقى نحن فوق السطح

راحيل : والحروب .. والدم .. والمـوت حين ينتشر في كل مكان ؟

بنحاس : واحد منكم يموت كلما مات منهـم الف .. انتم تكسبون وهم يخسرون

هليل : واذا انكشـفنا .. اذا انكشفت خطتنـا وحملت الشعوب السلاح ضد يهود

بنحاس : تعودون لسلاحكم البتار .. الذهب .. والرشوة .. والاغتيال .. باسم الرب

هليل : ما زلت في حاجة الى اقتناع وتاكيد

راحيل : لست أراكا جادين في تأسيس كيان دولة اسرائيل

بنحاس : (استنكار) بعد كل ذلك .. أتسخرين يا راحيل؟

راحيل : نحن نسير في حلقة مفرغة .. مثل ثور الساقية ..

هليل : هو ما تقول راحيل .. كل ما نفعله لم يمهد لنا السبيل الى أرض الميعاد

بنحاس : أرض الميعاد عن كثب منكم يا أبناء الرب

راحيل : (بتعصب) قصة كل يوم .. ولا شيء في الحقيقة

بنحاس : أنتم الذين تأخرتم فى تنفيذ التعاليم .. فشلتم حتى الآن فى تنفيذ البروتوكولات

هليل : نحن لم نستكمل وضع البروتوكولات .. ما زلنا فى منتصف الطريق

بنحاس : كل خطوة نخطوها .. تقربنا من أرض الميعاد

راحيل : ضاق اليهود بوعودنا يا كاهن الهيكل .. كلامنا لا يصدقونه يا حاخام

بنحاس : (مستنكرا) ينكرون وعد الرب .. وما أنكرهم وبهم !؟

هليل : هم يقولون .. سكت الرب ونحن نطرد ونُنفى فى الارض .. سكت ولم يفتح لنا طريق العودة الى أرض الميعاد

بنحاس : كفرتم بالرب يا أبناء الرب ؟ نسيتم أن طردنا ونفينا كان لهدف يعنيه رب اسرائيل

راحيل : أى هدف يا بنحاس ؟ تشريدنا واضطهادنا فى كل زمان ومكان ؟

هليل : (ساخرا) ربما أراد أن نتنزه فى الارض .. نشهد خلقه وابداعه

بنحاس : حتى أنتم يا حكماء صهيون .. لا تقدرون أهداف ربكم !؟

راحيل : (يغضب) أهداف .. أهداف .. اى هدف يا كاهن الهيكل من تشريد شعب يهود .

بنحاس : أراد أن يجعل من تفرقنا وحدة .. ومن ضعفنا قوة .. ومن محنتنا نعمة .

راحيل : ومع هذا وعدنا بالعودة اذا أتممنا وضع بروتوكولات حكماء صهيون .. وحتى الآن لا زلنا مشردين فى الارض

بنحاس : أراد أن ننفذ البروتوكولات بانفسنا .. لنسيطر على جميع الشعوب التي خالطناها وحللنا بينها .

هليل : عملنا بوصاياه .. ولم نعد الى ارض الميعاد بعد .

راحيل : قل لنا يا بنحاس .. لماذا لا يتجلى لنا رب الجنود ؟ الم يعدنا أن تستقر راس الحية المقدسة في أرض فلسطين ؟

بنحاس : قلت لكم .. ما زال أمامنا بعض الطريق

هليل : الطريق مسدود يا بنحاس

بنحاس : (ثائرا) ضقت بكم ذرعا وانتم لا تفهمـــون .. الرب لا يريد أن يتجلى لكم لانكم لا تنفذون التعاليم .. تريدون النصر وأنتم قعود يا حاخامات اسرائيل .. تحركوا مـــع الشعب .. افسدوا في الارض .. دمروا كل قوى أعداء يهود .. نفـــذوا البروتوكولات يكتب لنا النصر ويزول عنا غضب الرب

هليل : الشعب لم يعرف تفاصيل البروتوكولات يا حاخام يهود .. لنحدد لهم المهمة ونهديهم الى الطريق .

بنحاس : الشعب المختار يعرف طريقه اذا اخذتم بيده .. الى اعماق كل منهم تعاليم رب اسرائيل .. وأحكام التلمود

هليل : البروتوكولات وسيلة التنفيذ .. لا بد من اعـلان البروتوكولات حتى يهتدى بها يهود

بنحاس : (هامسا) البروتوكولات لعبة الحاخامات يا هليل .. نطورها ونبدلها حسب المواقف والاحداث .

هليل : والشعب يا بنحاس .. كيف يتبعون التعاليم

بنحاس : ياخذونها كشريعة يا هليل .. الرب يقول : اقوال الحاخامات شريعة تنفذها كل أبناء يهود

هليل : لا نستطيع ان نقنعهم يا بنحاس .. لتقنعهـــم ان استطعت انت وربك

« ينظر الحاخامات بعضهم الى
بعض ثم ينهضون فى تثاقل .
يغـــادرون المكان ولا يبقى الا
بنحاس .. بنحاس يضع رأسه
بين كفيـــه .. وفجأة يظهر
ابليس » .

ابليس : بنحاس .. يا كاهن هيكلى وكبير حكمائى

بنحاس : لبيك يا رب اسرائيل

ابليس : شعبى لا يزال فى حاجة الى هداية

بنحاس : هم ابناؤك وخدمك يا ابليس (يتدارك) يا رب اسرائيل كلهم ثائرون لتأخر العودة الى أرض الميعاد

ابليس : ارض الميعاد ليست هى الهدف يا كاهن الهيكل

بنحاس : يهود وحكماؤهم يضعونها فوق كل اعتبار .. هى املهم فى الحياة لجمع شملهم وتوحيد كلمتهم .

ابليس : خطأ كبير ما يفكرون فيه يا حاخام

بنحاس : فأين الصواب .. أين الصواب تهدى به شعبك المختار

ابليس : قل لشعبى المختار : تفرقكم فى أقطار الارض دونا وطن خاص .. هو الذى تمكنكم من السيطرة على كل شعوب الارض .

بنحاس : والوطن القومى .. وزوال اضطهاد يهود ؟

ابليس : قل لهم تقاليد العالم كله فى ايديكم .. زعماؤه فى خدمتكم .. كل الشعوب عبيد أموالكم .. أتعرضون هذه الميزات كلها للضياع ، من أجل وطن صغير لا قيمة له ؟

بنحاس : ولكنك وعدت يهود يا رب يهود

ابليس : وعدتهم بارض الميعاد •• ولكن وعدى الاكبر هو ملك كل العالم

بنحاس : وامة يهود •• اليس من حقها ان تصبح امة واحدة ذات وطن ؟

ابليس : هم يسيطرون على كل الحكومات • وستقوى سيطرتهم وينمو نفوذهم حتى يصبحوا ملوك كل الارض

بنحاس : وفلسطين أرض الميعاد يا رب اسرائيل ؟

ابليس : فلسطين جزء من العالم يا كاهن الهيكل •• وعندما يسيطر أبناء شعبى على الكل الكبير ، فقد تمت سيطرتهم على الجزء الصغير

بنحاس : وتضمن ليهود ، أرض فلسطين ، وطنا قوميا ومركزا الحكم كل العالم

ابليس : فلسطين •• من النيل الى الفرات لبعض يهود ••• على ان يبقى بقية يهود منتشرين فى كل بلاد العالم ليقيموا حكمى وينفذوا تعاليمى ويواصلوا أداء رسالتى فى الارض •

المشهد الرابع

« مغارة واسعه عند سفح جبل .. تتحرك جموع اليهود على ضوء المشاعل لتلتقى داخل المغارة حيث يجلس جمع الحاخامات صامتين .. بينما بنحاس يروح ويجيء فى قلق .. يظهر ابليس فى ركن من المغارة فى طيفه النارى تحيط به اطيب سياطينه »

ابليس : ما يغضبكم يا جنودى وابنائى ؟

شيطانة : اما وعدتنا أن تكون منافسة شريفة بيننا وبينهم ؟

ابليس : لم أخلف وعدى .

شيطانة : عندما هبطنا الى الارض وجدنا فى أيديهم أكثر من كل القوى التى منحتنا .

شيطان : هم أقوى منا وأكثر امعانا فى الشر .

ابليس : هم أكثر استيعابا وتحقيقا لاهدافى فى الارض .

شيطانه : اما حققنا لك كل شيء ؟

ابليس : تفوقوا عليكم وازدادوا اتقانا ونجاحا فى تنفيذ تعاليمى .

شيطانة : أنت غرست فى أعماقهم الشر والحقد والقسوة والخبث والكذب والدناءة وكل ما هو سيء .. ثم تطالبنا بأن ننتصر ونتفوق؟

ابليس : أريد تحقيق رسالتى على الارض .. من اى طريق .

شيطانه : اى رسالة يا ابليس ؟ وباى حق يصبحون جنودك المفضلين ؟

ابليس : عما قليل .. ابنى بهم ملكوتى على الارض .. وأطاول به ملكوت السماء

« يقترب بنحاس من مكان ابليس واذ يبدو له يتهلل وجهه اشراقا » .

بنحاس : تجليت لى يا رب اسرائيل ..

ابليس : شعبى يريدنى

بنحاس : ثورة يهود لا يخمدها الا صوتك القدسى يا ابليس .. (متداركا) أقصد .. يا رب اسرائيل

ابليس : لا بأس .. ليكن ما يريدون يا شيخ الحكماء .. صوتى سيدوى فى الارض من خلال كل أفواه يهود .

بنحاس : ألم أقل لك .. أبناء الشعب المختار خير لك من كل شياطينك السفليين .

ابليس : هش .. يا حاخام النكد .. يسمعك الناس يعرفون من ربك .

بنحاس : ربى ... ربى هو الله .. القوى .. المقدس .. الذى يؤمن بأن شعبه المختار أحق بحكم كل العالم .

ابليس : ادعهم يسمعوا لى يا بنحاس .. اهديهم الطريق للوصول الى حكومة كل العالم ... حكومه صهيون .

« ترتفع ضجه اليهود بعد ان
اكتمل الجمـــع •• وتتصـــاعد
التراتيل »

الجموع : يهوه يهوه •• مقدس اسم الرب ••

امراة : صوتك القدسى يا رب اسرائيل •• شعبك المختار يريد كلمتك المقدسة يا رب الارباب

بنحاس : هش هش ... سكوتا يا معشر يهود .. يا ابناء الرب .

الجموع : يهوه •• يهوه

ابليس : لبيكم يا أبنائى البررة •• دعوتمونى فاستجبت لكم

بنحاس راحيل : يا رب اسرائيل ... شعبك يشكو اليك التيه الذى فيه يسيرون ..

هليل : أبناؤك فى حاجة الى ارشادك .

امراة : يا رب اسرائيل •• يدعوننا الى تغيير الشريعة بأمرك لنحكم كل العالم ... ونريد أن نعرف حقيقة الطريق ..

ابليس : أما حدثتهم يا كاهن الهيكل عن حكومه صهيون ؟

بنحاس : قلت لهم يا رب ... سنقيم حكومة كل العالم ... تخضع لها كل حكومات الارض ..

راحيل : هذا لا يكفينا يا رب اسرائيل •• نريد أن نعرف الطريق •

ابليس : الطريق تحت أقدامكم يا بنى اسرائيل ... بأيديكم تصنعون المعجزة .. اذا نفذتم بروتوكولات حكماء صهيون .

هليل : البروتوكولات لا يعرفها الا القليل .. ولا نستطيع ان نكشفها لكل الناس .

راحيل : قل لنا يا رب اسرائيل .. كيف تقــوم المملكة العالميه ليهود .

ابليس : بافساد نظم الحكم فى مختلف البلاد .. بسـقوط الحكومات فى الوقت المناسب .. بقيام المملكه العالميه ليهود .

راحيل : كيف نسقط الحكومات يا رب الارباب ؟

ابليس : مزقوا الاوطان .. والقوميات .. والاديان .. التى لا تتفق مع اليهودية .. تقوم حكومة صهيون

هليل : والملوك .. والحــكام .. كيف نجذبهم الى طريق يهود ؟

ابليس : العبوا على الحبلين يا ابنائى .. الملوك والحكام تغرونهم باضطهاد الشعوب .. والشــعوب تغرونها بالثورة على الحــكام والقوانين ...

رجل : والنتيجة ؟ ما علاقة هذا بمجد يهود ؟

بنحاس : يا أبناء الرب ... الرب يريد ان تقف القوتان وجها لوجه .. قوة الحكومة وقوة الشعب .. يجب أن تظل القوتان فى حالة عداء مستمر كل منها للاخرى ... فلا يبقى أملهم ســوى الحكومة العالمية ليضمنوا الامن .. والحياة .. والسلام

امراة : لو استمر العداء ... ستقوم حروب اهليه فى كل مكان

بنحاس : (يضحك) هذا هو النجاح يا أبناء الرب .. هي مهمتكم في كل مكان في الارض .. القوا بذور الخلاف والبغضاء بين الامم .. ولتكن الحرب ضارة بالغالب والمغلوب

راحيل : وكيف نبذر الخلاف والبغضاء يا رب الارباب

ابليس : بسلاحكم الرهيب .. بالذهب .. الذهب الذى أمرتكم أن تحتكروه .. هذا هو أمضى الاسلحة لاثارة الرأى العام والقضاء على الاخلاق .. وفضح مساوىء الاديان والقوميات وارغام كل شعوب الارض على الركوع تحت اقدامكم .

امرأة : كيف نخترق سدود الشعوب يا رب اسرائيل .

ابليس : بالدين الجديد يا بنى اسرائيل .. بالماسونية التى وضعتم قواعدها .. ضاعفوا انشاء محافلها واجتذبوا اليها كل من يستطيع السيطرة على عقليه الجماهير .

المرأة : وماذا نستفيد من هذه المحافل وانتشارها .

ابليس : هى الاماكن الرئيسية التى تمدكم بالمعلومات عن نشاط كل أعداء اليهودية .. وهى مراكز الدعاية التى تنفذون من خلالها الى تحقيق كل أهداف شعب الله المختار .

بنحاس : هو ما يقول الرب ... نترك كل المحافل تحت ادارة واحدة تكون معروفة لنا وحدنا .. تضم كل حكماء صهيون .

راحيل : يجب الا ينكشفوا ... فليكن حكماؤنا أعضاء يحركون المديرين الظاهرين

بنحاس : نعم الرأى يا راحيل .

راحيل : شىء آخر يجب أن تكون من مهام المديرين الحقيقيين

بنحاس : ماذا تعنين يا راحيل ؟

راحيل : يكون لهم الحق فى تعيين الخطباء ووضع جدول الاعمال لاجتماعات الماسونيين

ابليس : حق ما تقولين يا بنت اسرائيل ‥ ولكن ‥ كيف ستفعلون لتنفيذ مشروعاتكم المستندة الى البروتوكولات ؟

بنحاس : ستكون المشروعات السياسيه السرية معروفة لنا وحدنا ‥ نشرف على تنفيذها عندما نأخذ قرارات الاعضاء التي نوجهها كما نريد .

ابليس : هناك شيء هام يا حكماء صهيون ‥ لضمان سلامتكم وسلامة حركتكم

الجميع : ماذا يا رب اسرائيل ؟

ابليس : لينضم الى محافلكم كل أفراد البوليس الدولى السرى ‥ ادارات البوليس وحدها التى تملك التستر على أعمالكم ‥ واختراع التفسيرات المعقولة لاستياء الجماهير ‥

راحيل : صدق الرب ... فى وسع ادارات البوليس أن تعاقب كل من تسول له نفسه المقاومة والتمرد والعصيان .

هليل : كيف نجد أعضاء جدد نضمهم الى محافلنا يا شيخ الحكماء ؟

بنحاس : ألا تعرف من الذين ينضمون فى العادة الى الجمعيات السرية ؟

هليل : من ‥ ماذا تعنى يا بنحاس

بنحاس : المغامرون .. المغامرون الذين يريدون أن يشقوا طريقهم فى الحياة .. والذين يفتقرون الى روح الجد .

حام : حق ما يقول الحاخام ‥ وبامثالهم وهم يديرون أجهزتنا يسهل علينا تحقيق أهداف شعب يهود .

راحيل : كيف يضمن أبناء الشعب المختار أن تكون لهم السيادة فى محافل الماسون ‥ بينما سينضم اليها أعضاء كثيرون من غير يهود .

بنحاس : آه .. معك حق .. أليست فكرة الاخاء والمساواة هي أساس الماسونية وادارة أمورها ستكون في أيدينا نحن سادة بحكماء صهيون .

واحيل : آه .. هو ذلك يا حاخام

بنحاس : جميل .. باسم الاخاء والمساواة نتسبب في قيام الاضطرابات .. وعندما تسود الفوضى تتزعزع قوائم العالم كله (يضحك) ومن الذى يدبر الفوضى ومؤامراتها سوى واحد من عملائنا المخلصين يا راحيل ؟!

هليل : لي سؤال يا حاخام يهود .

بنحاس : أنت أيضا يا هليل ؟.. ما وراءك .. تكلم .

هليل : طبيعي أن نكون نحن من ندير أعمال الماسونية فنحن الشعب الوحيد الذى يحسن قيادتها ويعرف الهدف الحقيقي وراءها .. ولكن غير اليهود من الاعضاء يظلون على جهلهم لحقيقة اهدافنا .

بنحاس : كل غير اليهود اغبياء يا هليل ... أما النابهون منهم فمن السهل دفعهم الى درجة سخيفة من السذاجة .

المجموع : كيف .

بنحاس : بامتداحهم .. وارضاء غرورهم .

راحيل : وكيف نستغل كل هذا لمصلحتنا .

ابليس : بالفضول والطمع سيكون هدف عدد كبير ممن ينضم الى المحافل من غير اليهود .. أما الآخرون .. فسيكون همهم اجتذاب هتافات المستمعين لخطبهم السخيفة وأفكارهم التافهة .. فهل نخسر اذا وزعنا هذه الميزات بغير حساب ؟ (ترتفع ضحكات اليهود)

راحيل : وماذا نفعل لغير اليهود الذين قد يكشفون حقيقتنا .

ابليس : لكل انسان أجل محتوم .. ومن الافضل تعجيل أجل كل من يقف في طريق نجاح قضية الشعب المختار

هليل : جثث القتلى تتكلم يا حامى اسرائيل ..

ابليس : ليكن من أسس الماسونية الحكم بالموت على الخونة .. بشكل لا يثير أحدا بخارج جماعة الماسونيين ..

واحيل : الاعضاء على الاقل سيكشفون الحقيقة ..

ابليس : لن يجرؤ أحد على الاحتجاج فالكل يقسمون قبل الانضمام على الكتمان .. والكل يقسمون على الاخلاص والولاء وجزاء الخيانة والخروج على القسم هو الاعدام السرى كما يعرفه كل أبناء شعبى المختار ..

المشهد الخامس

« قاعه العرش فى قصر الملك .. بنحاس وراحيل في جانب من القاعه يتهامسان بينما هليل يواجه الملك الذى يروح ويجى فى اضطراب » .

بنحاس : (هامسا) .. أسرع يا هليل .. لا تدع الفرصة تضيع

راحيل : لا تخف يا حاخام .. انه يعرف كيف يهدد الملك بالفضيحة .. هيا يا هليل

بنحاس : لعبت دورك جيدا يا راحيل .

راحيل : (تضحك) كانت فرصتي يا بنحاس ... متعتان .. ارضيت نفسى .. (بتدلل) وارضيت قومى ...

بنحاس : حطمت غروره وغرور قومه يا بنت اسرائيل .

راحيل : الدور الآن دور هليل .. انظر لقد بدأ فى تهديده وتخويفه بالفضيحة .. سينهار ويستسلم ... ويسلم بكل شروطنا ومطالبنا (تضحك) وتتحقق أهداف اسرائيل .

الملك (فى ذلة مخاطبا هليل) : ولكن .. ماذا تريدون ...؟ مطالبكم قاسية .. رهيبة .

هليل : (يهز كتفيه) لا بأس ... نحن لا نرغم أحدا ...
أنت حر .

الملك (يائسا) : حر ... حر ...!؟ وهذا الذى ستذيعه بين الناس ..؟

هليل : أنا حر أيضا فيما أريد .. ولكن اطمئن ... لن أقول أكثر مما رأيت .. لن أزيد .. لن أزيد .

الملك : رحمتك يا رسول يهود .. سمعة عرشى فى الميزان..
وسمعة بلدى ... وقومى ...

هليل : أنت لطختها بنفسك ... فلماذا تخاف .. (بجد)
لا وقت عندى الآن ... لا وقت .

الملك : انتظر .. انتظر يا رسول يهود .

هليل : وقتى يضيع .

الملك : عرشى أيضا يضيع .. أرجوك .. انتظر ..

هليل : تكلم اذن .. واسرع ...

الملك : (باستجداء) اسمع يا رســـول يهود .. الا يكفى وزيران من أتباعكما .. وعشرة من النواب ..

هليل : (بتصميم) خمسة وزراء ... وعشرون نائبا ...
والاعتراف بحقوق اليهود فى الحريه والمساواة ..

الملك : (بتوسل) طيب ... ثلاثة وزراء ... و... و..
ليكن ... عشرون نائبا .

هليل (كمن نفد صبره) أنا لا أساوم .. قومى ينتظرون..
ولا بد أن أعود الآن .

الملك : انتظر ... انتظر .. دعنى أفكر .. (يروح الملك ويجيء مفكرا فى حيرة)

راحيل : (هامسة لبنحاس) رأيت عبقرية اسرائيل ..

بنحاس : لتكن هذه وسيلتنا مع كل الملوك والحكام .. لنرهبهم بالفضيحة .. من قبل الشرط بقى فى مكانه .. ومن رفض .. فالدمار والعار له ولقومه .

راحيل : والذى يجىء بعده .. الا يمكن ان يكون أصلب منه وأكثر تشددا ضد اليهود

بنحاس : وعبقريتنا يا راحيل ..! والذكاء الذى زودنا به رب اسرائيل ..! أليس فى كل مكان من يطمع فى المنصب .. ويمكن أن يقبل أى شىء فى سبيل أن يشغله ..

راحيل : نستطيع أيضا أن نبحث عن الملوثين .. المشبوهين .. الذين فى ماضيهم ما يشين .. لرفعهم .. وننصبهم على القمة .

بنحاس : سيكونون ملك يميننا .. وتحت أقدام الشعب المختار ..

راحيل : فاذا لم يستسلم احدهم لطالبنا .. ويحقق أهدافنا

بنحاس : لتكن الفضيحة .. والعار .. والسقوط من القمة الى القاع .

راحيل : ليكن فى البروتوكولات : مساعدة كل حاكم مشبوه فى الوصول الى الحكم .. فمن فوق قمته سينفذ فى اخلاص طلباتنا وسيكون كالدمية فى أيدينا .

بنحاس : انصتى يا راحيل .. الملك يعود الى مناقشة هليل ..

هليل : (مخاطبا الملك) ألم تنته بعد ..؟

الملك : ليكن .. ليكن ما تريدون ..

هليل : رائع .. امض اذن فى طريقك ..

الملك : كيف ؟ ماذا أصنع ؟

هليل : لا تخف • كل السلطة فى يدك •• لن يجرؤ أحد من شعبك على الوقوف فى وجه قراراتك ..

الملك : ستقوم الثورة فى كل مكان •• ساسقط من قمتى •

هليل : نحن لن ننساك يا ••• يا مولاى ••• نسيت عملاءنا فى مجلس النواب !؟

الملك : آه •• أجل •• ولكن لن يكون فيهم الكفاية ..

هليل : فيهم الكفاية لمساندتك وحمايه موقفك •• ولا تنس انك ستعدل الدستور وتسحب من المجلس سلطه اصدار وتعديل القوانين •

الملك : ستصبح سلطتى هدفا معرضا لكل هجوم ، واعجز عن المقاومة ..

راحيل : (وهى تقترب) فى يدك سلاح المقاومه البتار •• تعدل الدستور من جديد •• تجعل لنفسك حق الرجوع الى الشعب من فوق رؤوس النواب •• والشعب هو العامه •• الفوضويون العبيد •• العميان .. نحرك صوتهم بتوجيه قادتهم من عملائنا •• وعبيدك المخلصين ••

الملك : ما تقولينه يحمينى •• ولكنه يجعلنى فى مظهر الدكتاتور ..

راحيل (ساخرة) الشعوب التى لا تستسلم بسهولة لا يحكمها الا دكتاتور •• دكتاتور يكون من حقه اعلان الاحكام العرفية ..

الملك : الاحكام العرفية ... ولكن .. لا املك ان أفعل هذا ! وكيف أجد تبريرا له •• كيف •• كيف ..!؟

هليل : الحاكم يجب ان يكون هو القائد الاعلى للجيش •• وعليه ان يملك زمام الجيش ليحمى الدستور •• والدستور يحمى سلطان الحاكم •• لانه هو ممثله المسئول ••

الملك : فاذا عجزت ؟

بنحاس : نقنع الوزراء والرؤوس الكبيرة بتشـويه اولمرك واصدار تعليمات على هواهم .. عندئذ سيجدون انفسهم ملزمين بتحمل مسئولية كانت تقع على عاتقك .. فيضطرون للسـير فى نفس التيار ..

الملك : سيزداد الموقف سوءا .. وتصبح الثورة مؤكدة .

بنحاس : اذن نكون قد نجحنا (يخرج الملك وهو فى حالة ياس شديد)

هليل : (هامسا لبنحاس) نجحنا ..!؟ بل سيسقط عملاؤنا فى الحفرة التى نكون قد حفرناها لغيرهم من اعداء يهود .

بنحاس : (يهمس ضاحكا) يا أبله ... فى نفس الوقت .. سيكون السبيل هو الاعتراف بحكومة صهيون .. حين يصبح الشعب وقد مزقته الخلافات .. أسقطوا الحولة الفاشلين .. أعطونا رئيسا عالميا يستطيع توحيد صفوفنا والقضاء على كل الفوارق بيننا ... نريد زعيما فى وسعه أن يمنحنا السلام الذى لا نجده فى ظل ملوكنا ونوابنا ..

هليل : آه ... صدقت .. انت احكم حكماء صهيون .. أدركت ما تعنيه .. لن يجد أعداء اليهود مخرجا من المصائب التى تهددهم سوى الالتجاء الينا .. والركوع تحت أقدامنا .

بنحاس : وعندئذ .. تقوم حكومة كل العالم .... حكومة صهيون .. ولا يكون هناك سوى ملك واحد .. يحكم كل العالم .. من نسلنا وحدنا .. من نسل داود .

راحيل : ملك من أسرة داود !؟ يملك كل العالم !؟

بنحاس : آه ... هكذا قال الرب يا راحيل ..

راحيل : ولكن كيف ... من أين تاتى به ..؟

بنحاس : ما هذا يا راحيل ..؟ أى واحد منا يمكن أن يكون من نسل داود .. هذه ليست مشكلة ..

راحيل : صدقت .... المشـــكلة اذن هى كيف يملك كل السلطة

بنحاس : آه ... وصلت يا راحيل .. ولكن رب اسرائيل لم يقل لنا كيف السبيل ..

صوت ابليس : أنا الرب أقول لـكم .. كل الامم تتمنى أن يحكمها ملاك من السماء ... تتجسم فيـــه كل القوة .... وكل القدسية ...

راحيل : الشعوب لا تستسلم بسهولة لاشباه الملائكة .

صوت ابليس : الامم لا تخضع خضوعا أعمى الا للســـلطة القوية .. تلك التى تحمل سيفا تدافع به عن نفسها ضد كل فتنة ... وتحمل فى اليد الاخرى غصن زيتون ...

بنحاس : تعنى أن هذا يتمثل فى داود .. نبى يهود .. وأبناء أسرته المختارين ...؟!

صوت ابليس : سيكون ملككم .. هو ملك كل العالم ... هو مختارى ورسولى فى الارض .. ليكن اسمه ابن داود .. مختار رب اسرائيل .

بنحاس (بالمنتصار) : ايه .. سمعتم كلام الرب !؟

هليل : حكومة كل العالم لن تقوم حقا .. الا اذا ظهر الزعيم من نسل داود ...

راحيل : هذا صحيح ... وعندما يظهر الزعيم .. يقضى على الحكومات القائمة .. الحكومات التى تعيش بفضل جماهير تكون قد افسدنا أخلاقها بالقائها فى أتون الفوضى والارهاب ..

هليل : صدقت يا راحيل ... وعندئذ ... يبدأ ملك اليهود

عمله باطفاء النار التى تندلع فى كل مكان .. ويصبح هو المنقذ .. مختار الرب .

راحيل : نسينا مشكلة هامة يا بنحاس .

الجميع : ايه ... ماذا تعنين

راحيل : ما يكون موقف الجمعيات والمنظمات والمحافل التى انشأناها لتساندنا فى تحقيق الاهداف .. وستكون قد تحققت بالفعل .

بنحاس : آه .. ليست مشكلة يا راحيل .. أتعرفين .. ما الذى يجب أن يحدث عندما تستقر حكومة صهيون ..

راحيل : ماذا ... تكلم يا بنحاس .

بنحاس : ندمر كل الجمعيات التى رفعت على أكتافها مجد يهود ... لا نتركها أبدا .. لانها تستطيع اشعال الحريق لتدمير حكومة كل العالم كما أشعلت الحريق من أجل قيامها .

هليل : تدمير كل الجمعيات والمحافل لن يكون سهلا على ملك يهود حين يتولى حكم الارض ..

بنحاس : لا بد أن يفعل .. حتى ولو اضطر لاهدار دمه فى سبيل ذلك .. ومع هذا .. يستطيع ملك يهود أن يؤلف جيشا منظما يكافح به دون هوادة عفونة الفوضى التى يمكن أن يطلقها من قامت على أكتافهم حكومته .

هليل : والحرية .. والاخاء .. والمساواة .. وكل الافكار التى تقوم عليها المحافل والجماعات .

بنحاس : نحطمها ونقضى عليها .. فالدور الذى تلعبه ينتهى مع بدء حكم ملكينا ... وعلى اليهود اكتساح هذه الافكار .. لتطهير طريق ملك يهود من الشوائب والعقبات .. فبكل هذا وبهذا وحده .. يرضى رب اسرائيل .

صوت ابليس : صدقتم يا حكماء صهيون ... عندما يحلق
هذا ارضى عن أبناء شعبى المختار .. وحينئذ يقول اليهود لكل امم
الارض : صلوا لرب اسرائيل ... احنوا رؤوسكم أمام سيد كل
الارض ... الذى يملك كل شىء ... ولا يقوم أحد غيره بتحرير
الانسانية من كل الخطايا .. الخطايا التى يتهم بها ظلما ... هو
وكل شعب يهود ..

اقرأ :

الفصل الثالث

فى العدد القادم

كتاب التعاون

ملعونون في الأرض

الجزء الثاني

مشــاهد
تمثيلية
تروى

حكاية الصهيونية

سليمان مظهر

الفصل الثالث

(الفصل الثالث)

المشهد الأول

(في مدينة بال بســويسرا .
مغارة عند مداخل المدينة على سفح
جبل تعلوه الثلوج .. عــلى قمة
الجبل يقف ابليس يحيـــط به
شياطينه .. بينما يتجمع على باب
المغارة عند السفح عدد من زعماء
اليهود بينهم هليل وبنسكر ..
يبدو بنحاس وقد تغيرت ملامحــه
في صورة تيودورهرزل .. كما
تبدو راحيل وقد عادت فتاة في
ريعان الشباب اسمها «صابات»)

شيطانة : يا ابليس .. جنـــودك من بنى النار يريدون أن يسمعوك .

ابليس : انا معكم يا أبنائى .. فى كل زمان ومكان .

شيطانة : لا زلت تبالغ فى تدليلهم يا أبانا .. وتنفذ مطالبهم وأهدالهم .

ابليس : انما أريد حكم الارض لتكون سبيلى لاستعادة ملكوتى وملكوتكم .

شيطانة : تريد ان تقيم عليهم ملكا منهم .. واحدا من نسل داود رب السيف والطغيان .

ابليس : نحكم كل العالم عن طريقه يا ابنائى •• نسلط عليه كل قوانا •• نركز فيه نضالنا وكفاحنا المبعثر على كل الناس •

شيطانه : لو منحته كل القوة •• سينقض عليك •• ويقضى على ملكوتك •• كما فعل من سميتهم شعبك المختار •• غرست فيهم مبادئنا •• وأهدافنا فزادوا عليها •• ونافسونا •• وأصبحوا القادة ونحن الجنود •

ابليس : ساحمى نفسى وأحميكم من بنى اسرائيل •• سأخدعهم بواحد من أتباعى المخلصين يكون هو ملكهم وابن داود لديهم •• يحكمهم باسمى •• ويقيم عرشى •• وأملك به كل الارض •• و •• وكل السماء (**يضحك**) •

شيطانة : من يكون تابعك المخلص يا ابليس ؟!

ابليس : (**بخبث**) رسولى الذى نفثت فيه روحى ليقيم حكمى على الارض •• تابعى الذى هداهم الى شريعة التلمود ووضع لهم بروتوكولات صهيون •• تلميذى المخلص بنحاس •• اليهودى التائه الذى سيبدو لهم منذ اليوم بعد غيبوبة المائة عام •• تحت اسم تيودور هرزل •• ابن داود ••

شيطان : وهيروديه •• ملكة أورشليم التى عرفوها باسم راحيل ؟!

ابليس : ستمسك زمام رسولى فى الارض •• ستكون صابات نبيتى لاعادة ملكوتى الذى انافس به ملكوت السماء •

شيطانة : انظر اليهم يا ابليس •• انهم يحيطون كلهم برسولك •• وهو يتمنع وكانه يرفض ما يعرضون عليه ••

ابليس : اسكتوا •• نستمع اليهم •• الى قادة ابنائى المخلصين ••

(هرزل يهز رأسه وكأنه يبعد عن رأسه فكرة الاقتناع .. بينما صابات تبدو كمن تتوسل إليه) .

صابات : لماذا ترفض يا كاتب البروتوكولات ؟ لماذا لا تقبل ترشيحنا لك لتكون ابن داود ملك اليهود ؟

هرزل : لست أهلا لتلك المهمة الضخمة يا حكماء صهيون .

هليل : ثقتنا فيك لا تحد يا تيودور هرزل .. وانا شيخ الحكماء .. قولي كما كتبت بنفسك شريعة .. قولي امر يا ابن داود .

هرزل : ما هو أساس ترشيحي يا حاخام هليل .

هليل (هامسا) كنت أقدرنا على استيعاب البروتوكولات وأنت تكتبها وتفسرها .. وأنت الاقدر على رعاية تنفيذها .

هرزل : هناك أساس نسيتموه يا حكماء صهيون .

هليل : اى أساس يا هرزل ؟

هرزل : أقدرنا على التنفيذ هو من يثبت انه كان ابرع الجميع فى متابعة أحكام التلمود واصطياد أبناء غير اليهود .

صابات : فهمت ما يعنيه هرزل . يريد ان يكون ملك يهود ، من يثبت أنه أكثرهم اخلاصا للشريعة الجديدة . بالعمل .. والدليل .

هليل : قبلت ما تعنى يا هرزل .. فما هو الدليل الذى تريد أن يتنافس فيه حكماء صهيون ؟

هرزل : أحق الجميع بالمنصب الجديد ، من يثبت انه كان أبرع الجميع فى تنفيذ بروتوكول الذبائح وسفك دماء غير الصهيونيين .

صابات : صدق هرزل .. فالرب يقول .. مبارك كل صهيونى يقتل بيده أحد الكفار ويقدم دمه قربانا للرب .

هليل : والرب يقول : « من يقتل مسيحيا أو اجنبيا أو وثنيا يكافأ بالخلود في الفردوس والاقامة في القصر الرابع » •

هرزل : ليتكشف كل منكم قلبه وأعماله ومكانه في الفردوس •• ليتحدث كل منكم عما استنزفه من دم أعداء اليهود لصنع الفطيرة المقدسة في عيد الفصح •

(من فوق الجبل •• الشياطين ينظرون باستغراب ثم يطلون كلهم الى ابليس) ••

شيطانة : لم نفهم ما يعنيه حكماء صهيون •• ما هي حكاية الذبائح المقدسة يا ابليس العظيم ؟

ابليس (يضحك) اما قلت لكم يا بني النار ان يهود اقدر منكم على تنفيذ التعاليم وتحقيق انتصاري على رب السماء ••

شيطانة : اى تعاليم يا ابليس •• اى نصر حققوه ؟

ابليس : دعوتهم في التلمود الى سفك دم المسيحيين •• فجعلوه شريعة •• وتباروا في تنفيذ دعوتي •

شيطان : جعلوه جزءا من طقوسهم •• وعقيدة من عقائدهم ؟

ابليس : في عيد الفصح يصنعون الفطير على صور شتى •• تمثلني أنا رب اسرائيل •• يعجنونه بالدم •• ويصنعون الرغيف المقدس معجونا برماد الكتان المشرب بدم المسيحيين •• وفرض على كل صهيوني أن يأكل قطعة منه بقدر حبة الزيتون •

شيطانة : رائع •• رائع يا ابليس •• يارب شعبك المختار •

شيطان : حدثنا عن بقية عقيدتهم عن الذبائح •• كما علمتهم يا زعيم ••

ابليس : استعمال الدم في التلمود على نوعين •• أولهما يكون

صرفا وثانيهما يكون رمادا .. رماد الكتان المشرب بالدم يوضع فى علب صغيرة ويرسل من بلد الى بلد لاستخدامه فى الطقوس .

شيطانه : ودم المسيحيين هو وحده الحلال يارب اسرائيل ؟

ابليس : لا .. مباح استنزاف دم المسلمين اذا عز على يهود الحصول على دم المسيحيين .. لأن دم المسلم ممزوج بدم مسيحيين دخل بعضهم فى الاسلام .

شيطانة : وطقوسهم الاخرى يا زعيم ؟

ابليس : فى التاسع من يوليو يقيمون مناحاتهم على خراب أورشليم .. وعلى كل صهيونى أن يدهن جبهته من جهة الصدغين برماد الكتان الملوث بالدم المسيحى .

شيطان : أليس الزواج فى حاجة الى طقوس ايضا من دم اعداء شعبك المختار ؟

ابليس : بالطبع يا أبنائى ؟ يصوم العروسان فى الليلة السابعة للزواج عن كل شىء .. وبعد اتمام الزواج يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة يغمسها برماد الكتان المشرب بالدم المسيحى .. وهو محفوظ فى الهيكل .. عند الحاخامات .

شيطانة : ويأكل العروسان البيضة ؟ مغموسة بالدم ؟

ابليس : يأكلونها عند الزواج .. وعند الموت ..

شيطانة : الموت ..؟ كيف يارب اسرائيل ؟

ابليس : عندما يأتى الصهيونى الموت .. يأتى الحاخام وبيده بيضة يستخرج زلالها ويمزجها بنقطة من الدم المسيحى أو بقليل من رماد الكتان المشرب بالدم .. وينضح به قلب الميت .. ليتقدس روح الابن المختار .. وهو فى الطريق الى فردوس .. فردوس الرب .. فردوس رب اسرائيل .

(صابات تتقدم فى اغراء الى هليل) .

صابات : حدثنا عن ذبيحتك يا هليل .. نريد ان نعرف قدرة شيخ حكماء صهيون .

حام : اى المسيحيين استنزفت دمه يا حاخام الهيكل ؟ كيف نفذت اول أحكام تلمود الرب ؟

هليل : آه .. اى ذكرى .. يا ابنائى .. وأى نجاح ؟ كان يوماً رائعا يا حكماء صهيون .

صابات : كيف .. شوقتنا يا كاهن الهيكل !؟

هليل : اسمعوا .. ذات يوم كنت اقيم فى قرية بالنمسا .. وجاءت أرملة مسيحية تحمل صبيا لها .. اسمه .. اندريا .. عمره ست سنوات .. توفى ابوه فجاءت به لتسلمه الى عمه صاحب الفندق الوحيد بالقرية ..

صابات : كان ولدا جميلا .. هيه ؟

هليل : جدا يا صابات . رائع الجمال . كانت أمه تحضر كل يوم الى الفندق لتطمئن عليه .. وكنت أنا و .. (ضاحكا لصابات) وراحيل العزيزة .. ننزل فى الفندق . فشاهدنا الصبى وعلمنا أنه يتيم الاب .. وفكرنا فى الوسيلة للحصول عليه .

حام : بالمال اغريتم عمه بالطبع يا هليل .

هليل : لا .. لم ندفع شيئا (يضحك) اقنعنا عمه بوجوب تعليم الغلام ليكون علمه زينة تقابل جماله الطبيعى . وطلبنا منه ان يسلمه لنا .. ولكنه رفض أول الامر وعندئذ .. (يضحك) تدخلت راحيل .

حام : آه .. ماذا صنعت راحيل لاقناع العم المسيحى ؟ ألا تعرفين يا صابات ما صنعت راحيل ؟

صابات (تتظاهر بالخجل) بجمالها .. بأنوثتها .. و ..؟ بحبها .. كان لا بد للعم أن يقتنع بترك الصبى .. **(تضحك)** .. ولو طلبت أن يسلمها عشرة صبيان مثله ايضا .. لفعل **(الجميع يضحكون)** .

هليل : سلمنا الرجل الصبى ، وأخبرناه بأننا سنعيده اليه حالما نرجع من السوق فى مدينه بوزن .

بنسكر : ايه .. ولم يعد الصبى بالطبع .

صابات : أتشك فى قدرة هليل .. **(تضحك)** وفى قدرة راحيل .. يا بنسكر ؟!

هليل (مستمرا) ذهبنا بالولد الى مكان بعيد عن المدينة لتتم فريضة التلمود .

بنسكر : هيه .. قص علينا كيف فعلتم يا حاخام ؟

هليل : دعونى أتذكر .. آه ربطنا الولد وكتفناه حتى ارتفعت صرخاته .

(فى نفس الوقت تبدو من بعيد خيالات ما يدور فى ذاكرة هليل .. صورة هليل وراحيل بينما صبى صغير يصرخ وهو بين قبضتهما) .

الصبى : آه .. آه .. اتركونى .. النجدة .. الغوث !!

راحيل : اخرس يا كلب .

الصبى : امى .. أين أمى .. امى ..

هليل : امك فى الجحيم يا حقير .. هيه .. هيا يا راحيل ..

ألقيه فوق الصخرة (يضحك بوحشية) أين الكماشة يا راحيل

راحيل (تناوله) ها هى يا هليل ·· خذ ·

هليل (بجشع) خدوده مليئة كالتفاح يا راحيل ·· سنجد دما كثيرا ينفعنا فى عدد كبير من فطير الفصح ·

راحيل : خذ يا هليل الزجاجات ·· احضرت منها عشرة !

هليل : لن تكفى يا راحيل ·· بقية دمه نضعه فى هذه الصفيحة (يرتفع صراخ الصبى) باسم رب اسرائيل ·

صوت ابليس : لبيك يا ولدى ·· قدم قربانك بسرعة ·· و ·· اياك ان يكون سنه قد زاد على عشرة اعوام ·· مشروط ان يكون عمره أقل (يضحك) أنا اقول لكم يا أبنائى ·· استعملوا الدم فى عيد الفصح ذكرا لأكل آبائكم خروف الفصح فى مصر ·· واحفظوا من هذا الدم يابسا وناعما لأجل استعماله فى طقوس شريعتى وملكوتى (يختلط ضحكه بصراخ الصبى) ·

هليل : اخرس يا ولد · اغلقى فمه يا راحيل ·

راحيل : اسرع بكماشتك واقضم خده يا بنحاس ·· اسرع قبل أن تفسد الذبيحة ويجمد الدم (يرتفع صراخ الصبى بينما ينقض هليل على خده بكماشته) ·

هليل : آه ·· دم غزير ·· احمر ·· رائع ·· استمرى فى تعذيبه يا راحيل ·· فالدم لا بد ان يكون من ذبيحة معذبة (صراخ الطفل مستمرا) ·

صوت ابليس : ساعدى رجلك يا راحيل ·· استخدمى ابرك المسنونة ومزقى جسد الذبيحة ·· استنزفى دمه بسرعة قبل أن يجمد ·· استعملى المنخاس الطويل واطعنيه فى كل جزء من جسمه ·· ركزى على القلب يا راحيل ·· ركزى على القلب ·· على القلب ·

هليل : امتلأت الزجاجات كلها .. هاتى يا راحيل قطع الكمثرى والموز واللوز .. قطعيها قطعا صغيرة واغمسيها فى الدم .. فطير الفصح يجب أن تصحبه الفاكهة المغموسة بدم اعداء اليهود .

(تختفى الخيالات .. وتبدو
صابات وفى وجهها نشوة ..
وعلى وجه هليل فرحة النصر) .

بنسكر : اوه . رائع يا حاخام هليل .

صابات : قدم نفسك انت ايضا .. ما حكايتك مع الذبيحة يا زعيم أحباء صهيون .

بنسكر : انا لم أرشح نفسى للملك يهود فلا داعى لحكايتى .

الجميع : لا .. كل الحكماء يتكلمون .

صابات : الجميع أمام التلمود سواء .. تكلم يا بنسكر .. احك لنا .

بنسكر : كانت ذبيحتى فى بور سعيد بأرض مصر .. وحدثت عام ١٨٨١ .

صابات : تكلم يا عجوز .. هل كان صبيا رائعا أيضا .

بنسكر : لا .. كانت ذبيحتى فتاة .. طفلة عمرها ثمانى سنوات .. مسلمة .

هليل : وصنعت معها الطقوس التلمودية .. وعجنت فطيرة الفصح ؟

بنسكر : ولكنى كنت أبرع منك يا هليل .. لم اخطفها بنفسى بل خطفها معى رجل غريب قال ان اسمه عازر .. ولكنه كان بارعا كأنه ابليس .. وشاركنى فى استنزاف الدم ثم ..

(يضحك) استطعت أن أهرب ·· أما هو فيبدو أنهم شنقوه ·

(ضحكات صاخبة)

صابات : كيف هربت ·· احك لنا يا بنسكر ··

بنسكر : استأجرته ·· بعشرة من الذهب ·· وكان سروجيا وذهبنا الى بور سعيد واجرنا عشة فى الجهة الغربية من المدينة وأخذنا نتردد على بقال يونانى نشرب عنده الخمر ·· ونتابع باعيننا الصبيه والصبيان ·

(ينخفض صوته بالتدريج وهو يتذكر ·· تبدو فى البعد خيالات الذكرى ·· عازر يقبض على الصبية وهى تصرخ بينما يقدمها الى بنسكر) ·

عازر : ما رايك فى هذه الصبية ؟

بنسكر : رائعة ·· حلوة ·· هى من أريدها ·· الاوصاف تنطبق عليها ·

عازر : دعها لى اذن ·· ايه ·· تعال يا صغيرة ·· كلمى عمك ··

الصبية : نعم ·· عمى ·· من هو ·· أنا لا أعرفه ·

بنسكر : لا تعرفينه ·· لا تعرفين عمك سالم ؟!

الصبية : سالم ؟ لم أسمع اسمه ·

بنسكر : انا عمك يا حبيبتى ·· زميل ابيك ·· اعطانى هذه العروسة الجميلة لك ·· انظرى ·· تقول بابا وماما ·· اسمعى (تنتبه الطفلة وتملأ الفرحه وجهها وهى تسمع اللمية) ·

الصبية (بفرح) العروسة لى ·· لى انا ·· الله ·

عازر : هات يا خواجه •• هات هذه الشيكولاته لطفلتنـــا العزيزة •• الكبيرة يا خواجه ••

إخذى •• خذى يا حبيبتى ••

بنسكر : اعطيها ايضا صندوق الشيكولاته الكبير •• الذى تركناه فى البيت •

عازر : آه •• صحيح •• تعال معنا نعطيك صـــــندوق الشيكولاته الكبير •• الكبير جدا •

الصبية : فى البيت ؟ الصندوق فى البيت ؟

بنسكر : تعال معنا •• تعال افرحى •• افرحى يا حبيبتى (يضحك) •

(تختفى الخيـــالات •• وتطل صابات الى بنسكر فى استنكار)

صابات : هذا كل شىء •• وتريد ان تكون نبى داود ؟

بنسكر : لم أكمل القصة بعد •• اسمعى •• فعلنا ما نريد •• وتركنا البيت •• وفجاة جاءت الام ••

(تظهر الخيـالات من جديد •• الام وهى تدق الباب معهـــا شرطى) •

المراة : ابنتى •• ابنتى هنا •• فى هذا البيت •• البقـال اليونانى وصـــف لى هذا البيت •• قال انه بيت السروجى الذى خطفها •• ابحثوا عن ابنتى •• ابنتى •

الشرطى : افتحوا باسم القانون •• افتح الباب •• باسـم القانون •

عازر : ما هذا .. لماذا تدقون بابى .. البوليس ..؟ ماذا هناك ؟

المراة : ابنتى يا مجرم .. اين ابنتى .. ابنتى .

عازر : البيت خال .. لا يوجد غيرى هنا « **يفتح البــــاب فيندفعون الى الداخل** » .

الشرطى : فتشـوا البيت .. ابحثوا عن الطفلة فى كل مكان .

المراه : ابنتى يا حبيبتى .. أين أنت .. أين أنت .

الشرطى : افتح هذه الحجرة يا عازر .

عازر : ليس فيها أحد .. ليس فيها شىء .. لا شىء .

الشرطى : افتح .. قلت لك .. اوه .. ما هذا .. آثار دم فى الماجور .. اوه وما هذا ؟ هذه الحصيرة التى تخفيها تحت الحطب ؟ ماذا بداخلها ؟

عازر : لا شىء .. لا شىء .

المراة : (تصرخ) ابنتى .. ابنتى .. قتـــلوها .. قتلوا ابنتى .

الشرطى : ما هذا .. مخيف .. الجثة ممزقة .. عروقهـــا مقطوعة . الوجنتان ممزقتان .

عازر : لا .. لست انا .. انا سروجى فقير .. الذى فعلها هرب . هرب عندما اقتربتم من العشة .. قفز ومعه المقص والسكين وزجاجات الدم .

الشرطى : تكلم .. أين ذهب ؟ .

عازر : الصهيونى اللعين خدعنى .. صفى دمها فى الماجور ووضعه فى الزجاجات وهرب .. هرب .. انا برىء .. انا برىء .

(تختفى الخيـالات ٠٠ وتبـدو صابات وقد فتحت فمهـا فى دهشة وهى تطل الى بنسكر) ٠

صابات : وماذا فعلت يا بنسكر ٠٠ هل وجدوك ٠

بنسكر : لم يعثروا على ٠٠ ولا على عازر ٠٠ هرب منهم ٠٠ وعدت ومعى زجاجات الدم ٠٠ وصنعت عجينة الفصح ٠٠ لى ٠٠ ولكل اهل المدينه من أبناء الشعب المختار ٠

هليل : ايه ٠٠ وانت يا صابات ٠٠ لمـاذا لا تشتركين فى المنافسة ٠

صابات : حكايتى كبيرة ٠٠ غريبة ٠٠ لا أدرى من أين أبدأها

هليل : تكلمى يا بنت اسرائيل ٠٠ ربما أصبحت (**يضحك**) ملكة كل العالم ٠

صابات : مبارك الرب الذى حمانا وانقذنا من خبث اعـداء يهود ٠٠ لولا الرب لضاع عشرون من كهنة صهيون بسبب ذبيحتى وخبز فطير الفصح ٠

هليل : مباركة انت يا ابنتى ٠٠ انت رائعـة ٠٠ بارعة ٠٠ كأنك واحدة من الابالسة ٠

صابات : كان اول ابريل عام ١٨٨٢ هو سبت الفصح ٠٠ وانتشر بين الناس فى قريه يوفالو بالنمسا أن الفتاة اسـتير صولتوزى وهى فى الرابعة عشرة قد فقدت ٠٠ وكانت سيدتها قد أرسلتها الى يوفالو لتعود ببعض الحاجات ٠ وكان طريقها يمربقرب مجمع الصهيونيين ٠

هليل : آه ٠٠ وهنا كنت تقيمين مع الحاخامات يا راحيل ٠٠ أقصد يا صابات ؟

صابات : (**تضحك**) اختفت الفتاة داخل مجمع الحاخامات

•• وتمت ذبيحة التلمود •• بينما كان أهلها قد فشلوا تماما في العثور عليها •• وفجاة ••

بنسكر : آه •• حدثت المفاجاة • ماذا •• ماذا حـــدث يا صابات ؟

صابات : ولد اسمه موريس اذاع بين الناس أنه راى صبية يذبحها الحاخامات في المجمع •• وأنه شهد ذبحها من ثقب الباب ••

هليل : وبدأ التحقيق بالطبع وقبض على كل كهنة المجمع •

صابات : كان لا بد ان يحدث هذا بعد أن اعترف موريس في التحقيق بانه يريد أن يقول الحقيقة كما رآها •• وان كان يخاف أن يقتل بسبب اعترافه •• خاصة وأن أباه بين الحاخامات المتهمين

بنسكر : وانت يا صابات دخلت السجن مع الآخرين ؟

صابات : لم يتصوروا أن أمرأة بين الحاخامات •• اختفيت في الخارج ادير المعركة •• بطريقتي (**تغمز بعينهـــا**) طريقتي التي تعرفون •

هليل : آه •• اقسم برب اسرائيل • انك اغريت المحقق •• وانفردت به •• ورشوته بمال كثير •• وأصدر قراره بالبراءة ••

صابات : هو ما قلت •• ولكن بعد أن أخذ الرشوة •• انتحر

هليل : احك لنا يا صابات •• كيف تم التحقيق ؟

صابات : كان المحقق يسأل موريس •

(تبدو الخيـــالات من بعيد ••
المحقق وامامه موريس الصغير)•

المحقق : تكلم يا موريس •• قل كل ما رأيته كما حـــدث يا صغيري •

موريس : ذهبت لأغلق باب المجمع بعد خروج المصـلين .. ولكن ابى سالمون وسوارس وابراهام طلبوا منى ان أترك البابمفتوحا لأنهم سيكملون الصلاة . وقبل أن امضى نادانى ابى ... وطلب منى أن اقول للفتاة استير أن تأتى لترفع الشمعدانين وتردهما الى مكانهما .. وابلغتها وأنا أمضى بطلب ابى . وذهبت الفتاة لترفعهما من فوق الهيكل .

المحقق : ولماذا لم ترفع الشمعدانين أنت ؟

موريس : لا نقوم بأى خدمة بأيدينا يوم السبت .

المحقق : وماذا حدث بعد ذلك ؟

موريس : كنت نسيت حاجه لى داخل الهيكل .. فعدت .. ولم أكد اقترب من الباب حتى سمعت صرخة عالية .. وكان صوت استير .. حاولت أن أفتح الباب .. فوجدته مغلقا من الداخـــل ونظرت من الثقب .. ورأيت كل شىء .

المحقق : صف كل ما رأيت بدقة .. بدقة يا موريس .

موريس : كانت استير عارية حتى الوسط ومطروحه عـــلى الارض وفى فمها منديل يضغط عليه ابراهام . اما الحاخام سالمون .. ابى .. فقد كان يفتح عروق عنقها بالمقص .. واقترب سوارس بأناءين من فخار احمر وضعاهما تحت العروق المقطوعة ليتلقيا دم الذبيحة وامتلات الاوانى والقوا جثة الفتاة فى البئر ..

(تختفى الخيـــالات .. وتطل
هليل الى صابات فى استغراب)

صابات : الادلة كانت ثابتة .. ولم ينفع سلاح الرشوة ولا الذهب ولا الاغراء ..

هليل : ولكن القصة انتهت بالبراءة كما اعلم يا صـــابات .. كيف حدث .. كيف ؟!

صابات : استخدمنا سلاح التهديد .. خرجت صحفنا تهدد بكشف فضائح سياسية خطيرة .. لم تحدد أسماء .. ولكننا حددنا اتهامات .. وقلنا ان الاسماء سنعلنها خلال أيام .. بالصور والوثائق .

بنسكر : رائع .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

صابات : هدد روتشلد الكبير بقطع الاعانة عن الحكومة وخفض اوراقها المالية فى البورصة اذا لم ينته التحقيق بالبراءة .

هليل : آه .. ودارت الدوائر .. وانتصر التهديد .. ونجح روتشلد .

صابات : وقف المدعى العام وكأنه أحد المحامين .. وقال : اعتقد اننا تجاه خطأ فظيع فالادلة غير ثابتة .. والمتهمون يستحقون البراءة من التهمة ومن كل آثارها ..

بنسكر : وشهادة الشهود .. ألم تكن مؤكدة وواضحة ؟

صابات : شهادة موريس وحدها هى المهمة .. فاذا ابطلت سقطت أوراق الدعوى .. اتعرفون كيف أبطلت الشهادة ؟

الجميع : هيه .. كيف .. كيف يا صابات ؟

صابات : كان عمر موريس أقل من ثمانية عشر عاما ببضع شهور . وقال القضاة انه لم يبلغ سن الرشد فلا يبنى على شهادته بحكم صحيح .. وصدر الحكم بالبراءة .. براءة كل حاخامات صهيون .. وانتحر المحقق خوفا من فضيحة لا نعرفها ..

(تضحك فى صخب .. بينما تتحول أنظار الجميع الى هرزل الذى كان يجلس صامتا طوال الوقت) .

هليل : لم نسمع شيئا من هرزل .. (ثم هامسا) لماذا لا يتكلم كاتب البروتوكولات ؟

هرزل : لا أحب أن اذكر ما كان .. القيت وراء ظهرى كل شيء .

صابات : أكان الامر قاسيا الى هذا الحد ؟

هرزل : عذبت كما لم يعذب يهودى .. وسجنت كما لم يسجن يهودى .

صابات : كيف حدث يا هرزل .. احك لنا .. قص علينا .

هرزل : حدث هذا فى مدينة ترنت .. اذ فقد أحد الصبية وراح أهله يبحثون عنه ولا يدرون انه كان عندنا .

صابات : عندكم .. تركتموه حيا ؟

هرزل : بل كان فى الغرفة السرية حيث الآلات والاوانى معدة والحاخامات مجتمعون .

بنسكو : ووقفتم جميعا حول الذبيحة ، وتلوت الصلاة بالعبرية والتلمود فى قلبك .

هرزل : كان اول شيء فعلته هو ان حشوت فمه بمنديل ثم عريته من الثياب واخذت الكماشة ونزعت بها قطعة من وجنته ووضعتها فى اناء .

هليل : ومن خلفك تقدم كل الحاضرين ياخذون بالكماشة قطعا صغيرة من نفس المكان الممزق .

هرزل : تناولت سكينا وفعلت بساقيه ما فعلته بالوجنتين .. ولما تزايدت آلام الولد وكاد يغمى عليه رفعته بيدى واقترب كل الحاضرين يخزونه فى كل جزء من جسده ويتلقون الدم فى الاناء .

صابات : ومات الطفل بالطبع معذبا كما اراد الرب .

هرزل : .. وأخذنا جثته وغسلناها فى اناء مملوء بالماء وغسلنا ايدينا ووجوهنا بهذا الماء المطهر (يضحك) .

هليل : كيف دخلتم السجن اذن .. لماذا عذبوك يا هرزل ؟

هرزل : آه .. ضبطوا الجثة .. وبدأ تحقيق رهيب .

(ينخفض صوته تدريجيا
بينما تظهر من بعيد خيالات
الذكرى .. هرزل امام المحقق
تحت آلات التعذيب) .

المحقق : لماذا تستعملون دم النصارى ؟

هرزل : التلمود يقول : اذا لم يوضع دم النصرانى فى فطير الفصح فانه ينتن .

المحقق : وماذا يضير دم النصرانى ؟

هرزل : هو تذكار لما أمر به رب اسرائيل شعبه . قال الرب: لطخوا أبواب بيوتكم بدم الحمل المذبوح بعيد الفصح عندما كنتم تحت عبودية فرعون .

المحقق : وما تقولون وأنتم تستنزفون الدم ؟

هرزل : نقول كما قال التلمود : هكذا فعلوا باله النصارى الذى ليس باله حقيقى .. سيأتى ناس عظماء مع المسيح الحقيقى راكبين الخيول والجمال فينقذونا من الاسر .

المحقق : والدم .. هل هو ضرورى لحياتكم ؟

هرزل : دم النصرانى ضرورى جدا لكل رب عائلة .. وبقدر غناه يكون هذا الالزام .. والفقراء معذورون لعدم حصولهم على الدم ..

المحقق : قبل ان يجىء عيسى لم يكن هناك نصارى .. فكيف كنتم تفعلون اذ ذاك ؟

هرزل : بموجب شريعة موسى ·· على كل رب عائلة أن يأخذ كبش غنم ابيض نقيا طاهرا فيصبغ باب منزله بدمه ·· والآن ·· نستل دم النصرانى بدلا من الكبش الذى كان رمزا على دم عيسى اللعين ·

(تختفى الخيالات)

صابات : لم تقل لنا يا هرزل كيف صدر الحكم ·

هليل : اجل ·· تكلم ·· قل لنا ما حدث ·

هرزل : حكم على خمسة منا بالاعدام ·· ونفذ الحكم فى المحكوم عليهم بقطع الرأس أمام الجماهير ·

هليل : والخمسة الآخرون ؟

هرزل : حكم عليهم بالحرق ·· وذاقوا نفس العـذاب الذى عذبنا به الطفل ·· وكنت واحدا منهم واستطعت - وكنت خامس الطابور - أن أهرب واندس بين الناس ·

صابات : وكيف عذب زملاؤك يا ·· يا طاهر ؟

هرزل : نزعت بشرتهم بالكماشات ·· وبعد أن ألقى بهم فى دولاب تحطيم العظام أحرقوا بالنار ·

هليل : انت اذن هارب من موت رهيب ·· حياتك جـديدة اكثر من كل حكماء صهيون ·· لتكن انت يا هرزل ابن داود ·· ملك كل يهود ·

المشهد الثانى

(قاعة واسعة فى ركن منها
مقعد يشبه كرسى العرش يجلس
عليه هرزل ملك اليهود فى المنفى
.. يتحدث الى جمع من زعماء
الصهيونية فى بال) .

عدد من الزعماء : نريد أن نسمع كلمة ملك اليهود ..

صابات : علينا أن نرد بسرعة على اخواننا فى باريس .. لابد من مواجهة ما يصنعه بهم لويس الثانى عشر ..

هرزل : اقرأ علينا مرة أخرى نص الشكوى يا هليل .

هليل : يقولون .. لويس جعل النفى الى خارج فرنسا جزاء كل صهيونى .. وضيق العيش على أبناء الرب فما عادت لهم فى البلاد حياة .

هرزل : اكتب اليهم ما أمليه يا بنحاس : (يملى) اخواننا الاعزاء بموسى الكليم .. وصل الينا كتابكم وفيه توضحون الصعوبات والمقاومة التى وجدتم فيها بما يشق حصوله وتطلبون مشورة حكمائكم .. وها هى نصيحتنا ..

امرأة : ماذا نقول لهم لنطمئنهم .. ما هى نصيحة العظماء والحاخامات وعلماء الشريعة ؟

هرزل : اقرأ يا هليل ماذا يقولون فى مطالب ملك فرنسا ؟

هليل : هو يطلب من كل اليهود أن يعتنقوا المسيحية .

هرزل : اكتب اليهم .. لبــوا طلبه .. فليس باقتداركم مخالفته .. ولكن احفظوا عــــلى الدوام فى قلوبكم شريعة رب اسرائيل .

المرأة : الملك يقصد الاستيلاء على أموالهم .

هرزل : اكتب لهم ـ اجعلوا ابناءكم تجارا .. فبواســـطة التجارة يسترجع اليهود أموالهم ويضيفون عليه أموال أعداء يهود .

صابات : هم يشكون من أن النصـــارى يبغون الاضرار بحياتهم ؟

هرزل : ليجعلوا أولادهم أطباء ، وبعضهم أصحاب صيدليات، فيتمكنون بذلك من تخليصهم من الحياة دون أن يخشوا العقاب .

هليل : مطلوب من يهود أن يسلموا معابدهم ومجامعهم .

هرزل : قل لهم .. ابذلوا الجهد ليصـــير أولادكم كهنة واكليركيين .. يتسنى لكم ان تهدموا كنائسهم .

احد الزعماء : انهم يشكون الظلم والاعتداءات على حقوقهم .

هرزل : قولوا لهم .. اجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى ومحامين .. وادخلوهم فى وظائف الحكومه بأى طريق .. فبهذه الواســطة تضعفون قوة النصارى وتمتلكون ارضهم وتنتقمون منهم .

هليل : بماذا ننصحهم أيضا .. يا .. ملك يهود .

هرزل : اكتب لهم .. لا تخالفوا ما نامركم به .. وسترون بالامتحان انكم بعد الذل تنالون المجد والعزة والسلطان .

امرأة : (غاضبة) أى عزة أو سلطان اذا كنا بعيدين عن ارض الميعاد ؟!

هليل : لا بد من بحث الموقف بجميع تفاصيله يا أبناء يهود .. لنحدد الطريق ونرسم خطة العودة •

هرزل : لدى اقتراح يا حكماء صهيون •

هليل : ما هو اقتراحك يا هرزل (هامســــــا) يا كاتب البروتوكولات ؟

هرزل : نعقد اجتماعا يضم كل زعماء يهود •• من كل انحاء العالم نبحث كل مشاكل الشعب المختـــــار وعلاقاته ببقية الامم والحكومات •• ونقرر طريق المستقبل من اجل حياة أفضل •

هليل : انا أؤيد هذا الاقتراح •• هذا هو طريق النصر لكل يهود •

صابات : أقترح أن يكون الاجتماع فى وارسو أو فى لندن •

هرزل : أنا أفضل أن يتم الاجتماع هنا فى بال • بسويسرا

صابات : وما هو جدول أعمال المؤتمر يا حكماء صهيون ؟

هليل : الدولة الجديدة •• وحكومة كل العالم •

هرزل : ليكن اجتماعنا فاتحة خير لكفاح كل يهود على شعوب الارض •

أصوات : النصر لابناء الشعب المختار •• المجد لرب اسرائيل

صوت ابليس : المجد لكم يا أبنائى •• المجد لكل من حــطم قلبا من قلوب أعداء يهود •• المجد لكل من حطم منهم ولدا ومزق قلبا • ودمر بيتا • وافسد عيشا • واقام عــــلى عرشهم حكمى وتعاليمى وسلطانى • لتحقيق رسالتى على الارض •• رسالتى التى احطم بها أسطورة الخير وأنشر حكم الشر فى أعماق كل الناس •

المشهد الثالث

(نفس القاعه الواسعة فى بازل
بسويسرا •• مؤتمرعلم يتوسط
منصته هرزل ملك اليهـــود في
المنفى بينما القاعة كلها مليئـــة
بزعماء الصهيونية من كل مكان
فى العالم) •

احد الزعماء : تكلم يا زعيم كل يهود •• نريد أن نسمع رأى هرزل فى مشكلة الارض المقدسة ودولة كل يهود •

هرزل : يا أبناء الرب •• تذكرون يوم هدم تنيوس الرومانى هيكلنا الثانى فى أورشليم •• وكيف بدأنا التيه فى الارض باسم المنفى •

صابات : أيام بغيضـة •• نريد ان ننساها •

هرزل : حدث هذا منذ حوالى عشرين قرنا •• وكان هـدف الرب ان يجعل من ضعفنا قوة •• وأوصانا بوصايا ووعدنا انعملنا بها فسيعيدنا الى ارض الميعاد •

احد الزعماء : الرب أراد أن يسيطر على جميع الشعوب التى تحالطناها ، ونحقق للحية المقدسة أن تطوق بجسمها جميع اقطار الارض ، لتقوم دولتنا الطاهرة ولتنمو وتتسع لتشمل كل الارض •• فكل أرض الرب هى ارض الميعاد • بل ارض الميعاد فى فلسطين •• ويومئذ تعلو اسرائيل على العالمين •• ليتنى اشهد هذا الحـلم الكبير •• الذى يعيدنى الى أورشليم •

الجموع : أخبرنا يا ملك يهود ـ أخبرنا كيف نقيم منذ اليوم دولة صهيون ؟

بنسكر : لننصت الى زعيمنا يا أحباء صهيون .

هرزل : اسمعوا يا أبنائى .. جئتم كلكم من كل مكان فى حلقاتكم تتعجلون الامر .. انتظروا لا تتعجلوا .. فأنتم أول بذور الصهيونية التى سنجعلها عالمية .. اعملوا بأنفسكم من أجل أن تنمو البذور .. وتفيض بثمارها على كل أرض الرب .

هليل : الحق ما يقول هرزل .. المهم أن يقوم الوطن القومى لليهود وليكن مكانه ما يكون .

صابات : ألا تهمك العودة الى أرض الميعاد ؟ فما رأيك انت يا زعيم أحباء صهيون ؟

بنسكر : المهم هو أن نرد على حركةمعاداة السامية .. بحركة دوليه تحقق تحرير اليهود . دعونا نجعـــــل حركتنا دولية .. تسندها كل دول العالم ، وتساعدها على خلق دولتنا الكبرى .

احد الزعماء : الحق عندنا انه لا تهمنا فلسطين ، ليكن الوطن القومى فى اى مكان .

صابات : لماذا لا نتفق على فلسطين وطنا قوميا لكل يهود ؟ لماذا نسمع أصواتا تعترض على أرض الميعاد ؟

هرزل : أتتصورون اننا سنجد عددا يكفى من بنى جنسنا يرغب فى الهجرة الى ذلك الوطن ؟

هليل : كل يهود يتمنون وطنا يجمعهم ويبدأون منه طريق النصر والانتشار .

هرزل : العرب سيقفون فى طريقنا يا أبنـــاء اسرائيل .. يكفينا الآن أن نحصل على قطعة من الارض تتناسب وحاجات شعبنا وتكون لنا عليها السيادة .

هليل : ان هدفنا فى الحقيقة هو أن نحصل على أية بقعة من الارض تخصص لنا ٠

صابات : لست أوافق ٠ فلنسمع رأى ناثان برنباوم كبير مفكرى الصهيونية ٠

ناثان : أنا أرفض ٠ الارض المقدسة لنا ٠ يجب أن نبذل كل الجهود لتكون فلسطين هى مركز تجمع أبناء الشعب المختار ٠

بنسكر : لعل الحق معك يا صابات ٠ نحن أحباء صهيون نقول ان فلسطين أرضنا المقدسة ٠ العودة يجب أن تكون لفلسطين ٠

ناثان : الحق معكم يا أبنائى ٠ لقد وافقنا على نظرية الدولة الجديدة ٠ ويجب ان نوافق الآن على أن يكون مركز اسرائيل الحديثة هو أرض اسرائيل البائدة ٠

صابات : فماذا نسمى حركتنا للعودة المقدسة يا حكماء الرب ؟

ناثان : لننسبها الى الجبل المقدس فى فلسطين ٠٠ جبل صهيون ٠

صابات : أجل ٠٠ صهيون مركز ارضنا الجديدة يا أبناء الرب

امرأة : فماذا نسمى حركتنا للعودة الى أرض الميعاد ؟

ناثان : باسم أحباء صهيون أقول لكم ٠٠ حركتنا هى للعودة الى صهيون ٠٠ فلتكن اذن ٠٠ صهيونية

هرزل : أناشدكم يا أحباء صهيون ٠٠ اسمعوا لى

بنسكر : سنسمع لك يا هرزل ٠٠ ولكن ٠٠ بشرط

هرزل : اى شرط يا بنسكر

بنسكر : واحد منا يجب أن يقتنع بمنطق الآخر

هرزل : قبلت .. فما هى حججكم .. يا زعيم أحباء صهيون ؟

بنسكر : فلسطين لها جاذبية تستهوى قلوب اليهود .. ويكفى أن نضرب دائما الوتر الحساس لنضمن هجرة اللاجئين من اليهود الفارين من الظلم والاضطهاد الى أرض الميعاد

هرزل : لست معك يا زعيم أحباء صهيون . سنتأخر كثيرا اذا صممنا على فلسطين بالذات .

صابات : قل لنا رأيك اذن يا هرزل .. بين لنا أسانيدك يا زعيم شعب يهود

هرزل : اليهود الآن .. شرقيون وغربيون .. وفلسطين فى الشرق .. فهل يطيقها الذين عاشوا فى روسيا والمانيا وبولندا سواء فى الغرب أو الشمال

بنحاس : هذا ليس سببا كافيا لنفقد ميزة أرض الميعاد

صابات : أنسيت يا هرزل ان كل من تتحدث عنهم قد عانوا الظلم والاضطهاد فى هذه البلاد .

ليفى : هو ما تقول صابات .. كل اليهود فى جميع انحاء العالم مضطهدون .

بنسكر : بريطانيا التى تساندنا .. أمر ملكها بطرد اليهود من بلاده .. وادعى انهم مجموعة من النصابين والتجار وأهل الربا ..

صابات : وفرنسا ؟ ألم يقولوا ان اليهود جماعة تبيح دم المسيحيين .. وصدر أمر الملك فيليب بطردهم من فرنسا !؟

ليفى : والكاثوليك الاسبان .. ألم يطردوا اليهود من بلادهم بعد طول التقتيل والتعذيب .

حام : والقانون المخجل الذى أصدروه فى بولونيا ورومانيا .. ألم يمنع اليهود من الاشتغال بالتجارة ؟ ألم يلزموا بدفع ضرائب تقصم الظهور ؟

صابات : ونسيتم مؤتمر درسدن عندما عقده الالمـان سنة ١٨٨٢ ماذا كان هدفه الا تنظيم العمل ضد اليهود ؟!

بنسكر : هو ما تقولون يا أحباء صهيون .. حتى الكنيسـة تعاونت مع الحكومة فى روسيا ، وأنزلت أشد أنواع الاضـطهاد باليهود ، بدعوى أنهم وراء مصرع القيصر اسكندر .

هرزل : تؤمنون الآن بأن الشعوب كلها تضطهد اليهود .. فما تفعلون ؟

الجموع : ننتقم من الجميع .

صابات : لنغرس الكراهية فى نفوس كل ابناء الشعب المختار ضد كل شعوب الارض .

بنسكر : أحسنت يا صابات .. نستغل الكراهية العميقة لمصلحة أبناء صهيون .

حام : كيف يا زعيم احباء صهيون .

بنسكر : ننتظم يا بنى اسرائيل .. نقوى جبهتنا .. نرغم الذين يكرهوننا فى الظاهر أو الباطن على مساعدتنا لاقامة الوطن القومى .

صابات : هيه .. هل اقتنعت الآن يا ملك يهود ؟

هرزل : ما زلت أقول .. فلسطين لا يمكن أن تمتد حدودها وتتسع ارضها .. ثم شىء آخر يا زعماء يهود .. كيف نضـمن سكوت العرب الذين يحيطون بفلسطين .. كيف نضمن السلام مع كل دول أوربا القريبة منها ؟

بنسكر : لا أفهم .. لم أفهم ما تعنى يا ملك اليهود .

صابات : (ساخرة) أنا فهمت .. ملك اليهود يريد أن نقيم دولتنا .. هناك .. هناك .. فى القطب !.

امرأة : (بسخرية) ربما أراد أن نقيمها فى السماء ..!

هرزل : اسـمعوا .. أنا اعرف ما أقول .. فلنقمها فى الارجنتين .

صابات وبنسكر (معا) : الارجنتين ؟ لماذا ؟ هل ضـاقت الارض كلها ولم تعد هناك سوى الارجنتين ؟

هليل : صحيح .. ما علاقة اليهود بالارجنتين يا .. ملك يهود ؟

هرزل : ثروتها . اتساع ارضها . قلة عدد سكانها . اعتدال مناخها .. كل هذا لا يعنى شيئا يا أحباء صهيون ؟

صابات : سمعتم يا بنى اسرائيل .. سمعتم يا زعماء كل يهود .. ملككم يريد أن تعيشوا فى منفى جديد .. (تضـحك بسخرية) لا .. لا .. انا لا اقبل .. لا أقبل .

الجموع : لنرجع الى الرب .. لنسمع كلمة الرب فى هيكل الرب .. يهوه .. يهوه .

(يظهر ابليس فى طيفـه
النارى أمام الجميع) .

ابليس : يا ابنائى المصـطفين .. فيم اختلفتم وقد بدأتم معركة النصر ؟

هرزل : الوطن القومى .. وأرض الميعاد يا رب اسرائيل .

ابليس : يا أبنائى .. أما قلت لكم فلسطين جزء من كل .. احكموا الارض كلها تصبح فلسطين جزءا من مملكة كل اليهود .

صابات : الخطوة الاولى ضرورية يا .. يا رب اسرائيـل .. تضع أقدامنا أولا فى فلسطين .. ولننتشر منها فى كل انحـاء الارض .

ابليس : احسموا الخلاف يا أبنائى واتخذوا الطريقين •• لتكن دولة فى فلسطين ولتكن دولة أخرى فى كل الارض •

هرزل : كيف •• ماذا تعنى يا •• يا رب الارباب ؟

ابليس : الذين يهاجرون الى فلسطين يقيمون فيها عاصـــمة دولة كل العالم •• والذين يبقون بين شعوب الارض يجددون كل ما يملكون ليسير الوطنـــان معا •• فى الطريق لتحقيق ميثاقى الالهى •

هرزل : وعندما يلتقيان •• ما الذى يحدث لشعب يهود ؟

ابليس : سيصبح العالم كله وطنا واحدا يتبواه شعبى المختار من المشرق حتى المغرب •• وتكون اورشـــليم عاصـــمة كل الارض •

(يختفى ابليس) •

صابات : تكلموا يا حكماء البروتوكولات •• كيف نضـــع أيدينا على فلسطين ••؟ كيف نستولى على أرض الميعاد ؟

هليل : (**ساخرا**) ليخبرنا هرزل •• ليقل لنا زعيم المؤتمر الكبير •

بنسكر : صحيح •• لقد قبلت الشرط •• وعليك أن تمهد لنا السبيل الى أرض الميعاد يا زعيم كل صهيون •

هرزل : نعلنها هنا من مدينة بال •• اننا ننظم صـــفوفنا لنضع حجر الاســاس لبناء البيت الذى يأوى كل شعب يهود •• بيت يمتد من النيل الى الفرات ••

هليل : فما يكون برنامجنا ؟

هرزل : هجرة منظمة واسعة النطاق الى فلسطين ••

صابات : والخطوة الثانية ؟

هرزل : الحصول على اعتراف دولى بشرعية التوطن فى فلسطين

ليفى : وخطوتنا الثالثة يا ملك اليهود ؟

هرزل : كسب كل يهود العالم الى صف الفكرة الصهيونية .

صابات : لنحدد طريقنا يا سادة . فالطريق الطويل يبدأ بخطوة .

هرزل : خطوتنا هى المنظمة الصهيونية العالمية . تكون لها اجهزة قيادية . وأجهزة تقوم مقام وزارة الخارجية فى أى بلد . حكومة محلية عالمية تتولى التخطيط والتنفيذ .

صابات : ليكن شعارنا يا معشر يهود .. انتظموا .. انتظموا من أجل اقامة حكم صهيون .

الجموع : سننتظم .. نحن وراءك يا تيودور .. انت رئيس المنظمة العالمية لكل صهيون .

ليفى : سيصبح لنا بعد أن كنا شذاذ آفاق .. دولة وكيان وجيش ووطن .

هليل : وبرلمان .. ورئيس جمهورية وأرض الميعاد .

بنسكر : فما هو التوقيت المناسب الذى نتحرك خلاله حتى ننتهى من اقامة البيت من النيل الى الفرات ؟

هرزل : كما قالت صابات .. الطريق يبدأ بخطوة .. وبين كل خطوة وخطوة عشر سنوات .

صابات : نحن الآن فى عام ١٨٩٧ يا ملك اليهود .

هرزل : خطوة للتوسع كل عشر سنوات .. وقبل ان تمضى عشر خطوات يكون البيت قد امتد من النيل الى الفرات .

بنسكر : فلنبدأ الخطوة الاولى منذ الآن .

هليل : مهد لنا الطريق يا ملك اليهود .

هرزل : اعطونى صابات .. افتح بها اول الطريق امام كل شعب يهود .

المشهد الرابع

(فى قصر الامبراطور غليوم فى المانيا - الامبراطور فى قاعة العرش وامامه مستشـــاره ثم تيودور هرزل بينما صـــابات وهليل يتحـــدثان فى ركن من القاعة) •

هليل : (هامسا) ايه يا صابات •• تمتعت بالرحلة الى قصر غليوم •

صابات : انظر اليه •• هو عجـــوز •• ثقيل •• ولكن (تضحك) •

هليل : ايه •• عجزت عن اقناع الامبراطور ••!؟

صابات : لست أنا ؟ لقد قسمنا العمل بيننا •• هرزل يتولى أمر الامبراطور •• وأنا أتولى مستشاره ••

هليل : جميل •• ووقع المستشار فى حبائل صابات •

صابات : (ساخرة) ولكن الامبراطور لم يقع فى حبائل رئيس منظمة صهيون •

هليل : كيف يا صابات •• فشل هرزل ؟

صابات : لا نستطيع ان نقول هذا •• تماما •• ولكن ••

النتيجة أننا عجزنا عن الحصول على تأييد غليوم الثاني بما رسمنا من تدبير .. حتى الآن ...

هليل : كيف يا راحيل .. احك لى ما حدث .

صابات : عندما وصلنا الى المانيا .. كنا نعلم ان الامبراطور تراوده احلام قدسية في الشرق وفي أراضي دوله آل عثمان ..ومن هنا رسمنا الطريق .. توليت أنا أولا اقناع المستشار (تضحك) بطريقتي .

هليل : آه .. مهدت الطريق .. ولم تعد هناك سوى الضربة على الحديد ..

صابات : تمام .. ولا يزال هرزل يحاول سدى اقناع الامبراطور .. والى جانبه المستشار .

هليل : انهم يتحدثون .. فلنسمع لما يقولون .

غليوم : لم افهم ما تعنى يا رسول صهيون .. لم افهم !

هرزل : مستشارك فهم ما اعنى يا مولاى .. اليس كذلك ؟

المستشار : أجل .. أجل .. هم يبغون توسيع نطاق أملاكك ووضع يدك على أراضي الشرق .. لتصبح من مستعمراتك يا مولاى .

غليوم : الارض تتسع بالحرب .. بالقسوة .. بالمدفع ايها المستشار الامين .

هرزل : ولكنها أرض العرب يا مولاى .. وهناك مثل عندهم يقول .. ملكية الدار تبدأ بمسمار .

غليوم : (يضحك) ماذا .. مسمار ؟ اى مسمار يا صهيوني ؟

هرزل : مسمار جحا .. ولكن جحا هذه المرة سيكون .. انا ورجالي في المنظمة الصهيونية العالمية يا مولاى .

غليوم : وكيف ستضعون المسمار فى أرض العرب ؟

هرزل : بشركة استثمار الاراضى التى نقترحها يا مولاى .. نتولى نحن ادارة الشركة التى تتفق انت على انشائها مع السلطان العثمانى .. ويكون لك انت يا مولاى .. السيطرة والاشراف .. وحقوق الملكية لكل الارض ..

غليوم : وما هى حجتنا لنقنع السلطان بانشاء الشركة ؟

هرزل : (ببطء) هذا .. دور المستشار .

المستشار : اجل .. اجل .. نقول لصديقنا السلطان ان أرض الصحراء فى الشام وفلسطين مليئة بالذهب .. ولأنه لا يملك القدرة على البحث فى الارض فنحن نساعده ونعطيه نصف الربح (يضحك) متى ظهر الكنز ..!

هرزل : تمام .. هو ذاك .. سنعينك مستشـــارا للشركة أيضا .. يا أيها المستشار العبقرى .

غليوم : (ينتفض) انتظر يا هذا .. انشات الشركة وعينت المستشار ..!!

هرزل : بعد اذنكم يا مولانا الامبراطور العظيم .

غليوم : لا .. لا .. بيع الاراضى وشراؤها من الامور الداخلية للسلطان .. سيعتبرها تدخلا منا فى شئونه .. وتصبح فرصـــة للمتربصين بالامبراطورية العجوز .

المستشار : (باغراء) الاراضى ستكون فى أيدى الصهيونيين .. والصهيونيون سيكونون تحت اشرافنا وسيطرتنا ورقابتنا .. فنحن الذين نكسب يا مولاى .

غليوم : لا .. لا .. ليذهبوا بأنفسهم الى السلطان .. فأنا أرفض الاستيلاء على أرض لا آخذها عنوة بقوتى وسلاحى .. ورجال جيشى ..

هليل : (بحسرة) ضاع الامل يا صابات .. ضاع الامل في فليوم ؟

صابات : أبدا يا بنحاس .. لنأخذ طريقنا الى السلطان .

هليل : بنفس القصة ؟ ونفس الشركة ؟

صابات : أبدا يا هليل .. لا بهذا .. ولا بذاك .. ولكن بى .. (تضحك) وبالمستشار ؟

(الامبراطور ينهض مغادرا القاعة . يتجه هرزل الى هليل وصابات ويتحركون نحو الباب في بطء وهم يتحدثون ومعهم المستشار) .

هرزل : ما رأيك يا صابات .. تتوقعين نجاح بعثتنا الثلاثية الى السلطان العثماني ؟

صابات : (بثقة) اما عنى .. فالفشل ليس لمثلي .. المهم يا هرزل هو أنت .. و .. والمستشار .

هرزل : لا .. لا .. المهم هو المستشار في الحقيقة يا صابات .. ايه .. ماذا يرى المستشار ؟

المستشار : اعرف الطريق جيدا الى قلب السلطان ..

صابات : الم أقل لك يا هرزل .. المستشار عبقرى ..

هرزل : كيف تعرف قلب السلطان .. يا اعظم مستشار للصهيون ..

المستشار : السلطان عربى .. والعرب تجذب قلوبهم عواطف الرحمة والعطف والاشفاق .

صابات : لكيف نجذب قلب السلطان ؟

المستشار : بالضرب على الوتر الحساس ٠٠ بوصف شـــقوة الالاف من المنكوبين المضطهدين والمشردين لغير ما ذنب جنوه ٠٠ الا انتمائهم لدين سماوى يعترف معظم سكان العالم بانبيائه ورســله وكتبه المقدسة ٠

صابات : (**تضـــحك بفرحة**) آه ٠٠ رائع ٠٠ رائع يا ٠٠ مستشار صهيون ٠

هرزل : ٠٠ ولكن ٠٠ اذا لم يكن فى هذا الكفاية ؟

هليل : عندئذ ٠٠ يكون الباقى على صـــابات ٠٠ اجتذاب القلوب ٠٠ وشراء الضمائر (**يضحك**) والتهديد بافشاء الاسرار ٠

صابات : دورى ألعبه بنجاح ٠٠ فى كل زمان ومكان ٠

المشهد الخامس

(فى قصر السلطان العثمانى
السلطان على عرشـــه ومن أمامه
المستشار الالمانى وهرزل وصابات
وهليل) •

السلطان : التسامح شريعتنا •• والتعصب لا نقبله •

هرزل : اذن رضيت بالعفو عن المشردين المنفيين يا أكبر قلب فى الارض !؟

السلطان : لا أدرى كيف أعفو عنهم يا أبنائى ؟

صابات : بعطفك ورضاك يا سيد ارض المشرق •

المستشار : تأذن لى يا مولاى السلطان •

السلطان : من أنت •• آه •• المستشار ؟

المستشار : تعلمون يا مولاى أن اليهود أبرع الناس فى شئون المال •• والذهب •• وأقدرهم على ضبط المـــوازين ورعاية رأس المال •

السلطان : (مفكرا) آه أمان •• أمان •

المستشار : يقولون فى خارج السلطة ان المالية التركية فى حاجة الى بعض التنظيم •• يقال أنها مرتبكة قليلا •• فنحن نقدم

لك اعظمنا قدرة وابرعنا دقة فى تنظيم الديوان العثمانى .. فى كل الولايات .

السلطان : آه .. الفكرة لا بأس بها .. أجل .. لا بأس .. لا بأس ..

صابات : وهناك شيء آخر يا مولانا السلطان الاعظم .

السلطان : ايه .. تكلمى يا حرمة يهود ؟

صابات : الاراضى المهملة كثيرة فى الولايات .. لا يأتيك عنها جزية ولا ضريبة .. نستثمرها نحن لك .. ونقدم لك نصف قيمتها ربحا سنويا لبيت المال .

السلطان : وما تطلبون مقابل ذلك يا .. بنت صهيون ..؟

صابات : لا شيء .. فقط .. الاذن بالهجرة الى ارض فلسطين .

السلطان : الهجرة ..؟ أى هجرة تعنون ؟!

هرزل : هجرة المضطهدين .. هجرة المنفيين .. هجرة بلاد الارض ليكونوا تحت رعايتك وسلطانك .

السلطان : (غاضبا) تعنى اليهود .. تعنى أن أسمح لكل يهود الارض بطرد شعبى .. وأبناء أمتى ؟!

هرزل : لا .. عفوا .. عفوا يا مولاى .. لكن ليعمروا الصحراء ويساعدوا شعبك فى زرع الارض .

السلطان : (ثائرا) أخرجوا من قصرى أيها الملعونون فى الارض .. كل أبالسة الجحيم ولا أبليس واحد من أبناء اسرائيل ..

(يهرول السلطان الى خارج القاعة بينما يقف الجميع ملهولين)

هليل : (ساخرا) ملك اليهود .. فشـــل فى اقامة عرش يهود ؟

هرزل : هليل .. لا أسمح لك .. أنا اعرف طريقى جيـدا يا حاخام .

هليل : الطريق الى الفشل مضمون دائما يا ملك اليهود .

هرزل : (غاضبا) ورب اسرائيل يا هليل .. لاجعلن منك ذبيحة لاول عيد للفصح احتفل به فى قصر مملكتى المقبلة ..

صابات : ما هذه الثورة التى تثيرها يا هليل .. أخشى أن تكون الغيرة والحقد يا كبير الحاخامات .

هليل : الغيرة والحقد يا خاسرة ؟ هليل كبير الحكماء وســيد الحاخامات يغار من واحد من تلاميذه وصبية من تلميذاته ؟

صابات : لسانك يشهد عليك يا حاخام .

(يظهر ابليس)

ابليس : لا تجعلوها فتنة تؤدى بكل آمال الشعب المختار .

صابات : هليل يتهمنا .. فماذا فعل وهو قابع يســـخر بجهودنا وفى أعماقه أمنيات أن يكتب لنا الفشل فيما كلفنا به زعماء شعب يهود .

ابليس : هش .. هش .. الذلة والمسكنة عليكم وعلى أبنائكم يا بنى اسرائيل .. فيم تختلفون وأنتم على حافة الهاوية .

هليل : يريدونها حكرا عليهم يا رب اسرائيل .. نصـــبناه ملكا فيابى الا أن يحطم على رءوسنا نفس العرش الذى نصـــبناه عليه .

ابليس : هش .. هش .. الثالثة ثابتة يا بنى اسرائيل ..

ليجرب هرزل فرصته الثالثة •• ولو فشـــل هذه المرة لألقينه من حالق • ولأضربن به اعماق الارض •

(يختفى ابليس •• بينما يقف هرزل وصابات حائرين وهليـل يتأملهما بعينيه) •

هرزل : المهمة قاسية يا صابات والتهديد مثير •

صابات : الرب معك يا ملك اليهود •• والأبالسة ••

هرزل : صدقينى يا صابات • لن نستطيع ان نبدأ أعمالنـا الاستعمارية فى فلسطين الا بشرط ••

صابات : اى شرط يا ملك اليهود •• اى شرط ؟

هرزل : لا بد من الحصول على ترخيص قانونى بدخول اليهود فى فلسطين •

صابات : رفض السلطان كما رأيت •• ولم يعد اليه سبيل •

هرزل : ليكن المال سبيلنا •• لن تقنعه بغير المال •• والامر الواقع •

صابات : لديك خطة محددة يا ملك اليهود ؟

هرزل : رسمت كل خيوطها •• ولا بد من موافقة كل اعضاء المؤتمر لتنفيذها •

صابات : اذن •• الى المؤتمر •• ودع لى مهمة تهدئتهم قبل الاجتماع يا •• حبيبى •• يا ملك كل يهود •

(يقترب منهما هليل متبسطا)

هليل : لست ضدك يا هرزل •• انما يهمنى انتصار شعبى

وشعبك •• قل لى يا صديقى العزيز ما هو اقتراحك الجديد لتحطيم مقاومة السلطان عبد الحميد •

هرزل : وصولنا الى فلسطين يعتمد علــى اساسين • الاول الحصول على تأييد الدول الاجنبية باسكان اليهود فى أرض الميعاد •

هليل : وما خطتك يا ملك اليهود لتنفيذ هذا البند ؟

هرزل : لجنة للعمل •• تقوم بتمهيد المفاوضات وانجـــاز المحادثات مع ممثلى كل الدول لتحقـــيق غايتنا واقنـــاع حكامها بحقوقنا •

صابات : انا أؤيد هذا الراى • وأقترح أن تتولى اللجنـــة الاتفاق على تسهيل انتقال ملايين اليهود الى البلد الجديد واستيطانهم فى أرض صهيون •

هليل : آه •• لا بأس •• والاساس الثانى يا ملك اليهود ؟

هرزل : بنك استعمارى يهودى • رأسماله مليـــــونان من الجنيهات الانجليزية على الاقل •

هليل : كيف ؟ ومن الذى يدفع ؟

هرزل : لن ندفع نحن شيئا •• كل ما علينا أن نبتدع اسبابا لجمع تبرعات واعانات ونجمع الحصيلة فى صندوق قومى •• نصرف منه لسد احتياجات انشاء دولة صهيون •

هليل : (يحك ذقنه) ومن الذى يشرف على الصندوق يا ملك اليهود ؟ انت ؟

هرزل : بل انت يا هليل •• البنك تحت اشراف المؤتمر • وكل أمواله تحت تصرف لجنة العمل التى ترأسها أنت •• والذهب •• يلعب دورا هاما فى المفاوضات بين رجالنا وحكام الدول الاخرى •

صابات : رائع •• رائع يا ملك اليهود •• كل ايدينا فى يدك لتقيم عرش يهود على ارض فلسطين •

المشهد السادس

(فى قاعة المؤتمر فى مدينة
بال •• بعض الاعضاء •• بينما
هليل يروح ويجئ فى ضـيق
وصابات تتأمله فى سكون) •

بنسكر : هيه •• ماذا صنعت يا هليل ؟ هل نجحت اتصالاتك بالسفير ... رئيس لجنة العمل •

هليل : هو سلطان مجنون يا زعيم أحباء صهيون •

بنسكر : لم يكن هرزل فاشلا اذن يا حاخام يهود !!

صابات : (بسخرية) ولست فاشلة أنا الاخرى يا هليل !•

هليل : سكوتنا على الفشل هو الفشل نفسه يا زعماء صهيون •• لنواصل السير ونحطم كل عقبات الطريق •

بنسكر : ما الذى حدث مع السلطان •• اذكر لنا كيف وقف فى وجه تنفيذ بروتوكولاتنا المقدسة •

صابات : اجل •• اخبرنا بما حدث يا كبير الحاخامات •

هليل : بعثرنا كمية من اموال الصندوق ونحن فى الطريق الى السلطان •• وعرضنا عليه منح اليهود امتيازا بشأن مستعمرات يهودية زراعية فى فلسطين والبلاد المجاورة لها •

بنسكر : وماذا كانت النتيجة يا هليل ؟

هليل : (فى يأس) ضاع المال •• ورفض الامتياز •

صابات : وماذا فعلت بالمليونين اللذين جمعهما من اموال يهود ؟

هليل : ضاعا •• وضحك علينا السلطان •

صابات : قلت لكم انا اعرف العرب •• طيبون ولكنهم لا يخدعون •

هليل : اللعنة •• ملعون كل من يقف فى وجه تحقيق اهداف شعب الله المختار •

(يتحرك هليل فى ضيق مكتوم
•• ثم يصرخ فجاة) •

هليل : لم أعد أستطيع •• لم أعد استطيع •

بنسكر : لا تياس •• الرب معنا •

هليل : زعماء المؤتمر لم يسمعوا نصحى •• قلت لهم ، فلسطين لا تضيع من العرب ما داموا أقوياء •

بنسكر : غدا تنهار قواهم •• وتقوى شوكة يهود •

صابات : السلطان عدو لصهيون •• ولا نجاح لكل محاولاتنا أخذ فلسطين ••

بنسكر : لا تياسوا •• ما زال بيدكم من يملك القوة •• والنفوذ •

صابات : ماذا تقول ؟ من • مَن تعنى يا زعيم احباء صهيون ؟

ابليس : انجلترا •• ولية الامر على املاك السلطان ••• وسيعود هرزل الينا يردها ••• الآن •••

هليل : آه ٠٠ تماما ٠٠ كدت أنسى ٠

بنسكر : لننسى فلسطين مؤقتا ٠٠ ونبحث عن جهه قريبة ينقض منها اليهود فيما بعد على أرض فلسطين ٠

(يدخل هرزل معفر الوجه مكفهرا)

صابات : (بيأس) كل شيء ضاع حقا يا ملك يهود !؟

هرزل : (في حيرة) لا أدرى ٠٠ لا أدرى كيف ٠٠ غريب ٠٠ غريب ٠

هليل : وقبرص ٠٠ لم تنفع هى الاخرى يا تيودور ؟

هرزل : تصورت الانجليز يسهلون لنا أمرها ٠٠ ولكن قبرص نفسها لم تقبل ٠٠ تميل لأن تصبح يونانية لا يهودية ٠

صابات : وسيناء ٠٠ هل جربت الطريق اليها ؟

هرزل : طلبت من الانجليز جزءا منها نقيم عليه الوطن القومى كجزء من الامبراطورية البريطانية ٠

بنسكر : أه ٠٠ ولم لا ٠٠ انجلترا تحتل مصر ٠٠ وسيناء تحت نفوذ الانجليز ٠٠ فلعلك نجحت ٠

هرزل : ابدا ٠٠ ابدا ٠٠ ادعى الانجليز ان هناك معارضة مصرية ٠٠ واقترحوا أن نتفاوض مع حاكم مصر لناخذ امتياز العريش ٠

بنسكر : آه ٠٠ لا بأس ٠٠ قد تكون صغيرة ٠٠ ولكنها تصلح نقطة للوثوب ٠

هرزل : (فى يأس) ضاعت هى الاخرى ٠٠ رفضت حكومة مصر أن تسمح لنا بامتلاك العريش ٠

صابات : اوه ٠٠ وماذا بعد ٠٠ أيضيع املنا فى وطن قومى !!

هرزل : الانجليز يعرضون أوغندا ... هل تقبلون ؟

الجميع : لا ... لا . لا ...

هرزل : (بياس كامل) اذن ... قد فشلت .. (بتوجع وانين) وما عاد أمام ملك اليهود ... الا أن ينتهى .

صابات : ابدا .. لن تموت ... لن تموت يا ملك اليهود .. لن تموت .. لن تموت ..

(يسقط هرزل فى غيبوبة ثقيلة) .

الفصل الرابع

(الفصل الرابع)

المشهد الأول

(فى الهيكل .. الشمعدان ذو الرءوس السبعة المقدسة يطلق اضواء شموعه على جانب من القاعة حيث هليل وبنسكر وعدد آخر من زعماء يهود .. ابليس بطيفه النارى من وراء التمثال بينما صابات قريبة منه)

ابليس : اجمعوا لى رءوس شعبى .. اريد ان اكلمهم .. الآن ..

هليل : الآن ..!! كيف يا رب اسرائيل .. انهم متشعبون فى كل مكان فى الارض ..!

ابليس : ماذا يا هليل ؟ ظننت نفسك فى زمان الاولين ؟ نسيت المخترعات والطائرات تنقل السادة من اقصى الشرق الى أقصى الغرب فى بضع ساعات ..!؟

هليل : آه .. لم أنس .. لكن نحتاج بعض الوقت ..

ابليس : لن تصلح لقيادة شعبى يا حاخام الهيكل .. اقتربى انت يا نبية اسرائيل ..

صابات : لبيك ربى .. يهوه .. يهوه .

ابليس : اريد رءوس شعبى يا صابات .

صابات : فمن تريد منهم يا .. يا رب اسرائيل ..؟

ابليس : كل من وضعناهم في الاماكن الحساسة في حكومات الارض .. وكل من جذبناهم الى صفوفنا من أغنياء الحكام من غير يهود .

صابات : تعنى الذين يملكون السلطان في أمريكا .. والمانيا وفرنسا .. وايطاليا .. وبريطانيا العظمى ..؟

ابليس : والذين يحركون الشعوب من رجال القـــانون والجيوش والبنوك يا صابات ..

صابات : فمن يقودهم بعد أن مات رســولك هرزل يا رب اسرائيل ..

ابليس : (**هامسا**) لم يمت يا بلهاء .. انه محكوم عليـه مثلك بالبقاء حتى يوم البعث ... ام نسيت يا هيروديه ؟

صابات : (**هامسة**) اكره هذا الاسم يا رب اسرائيل ... ما عدت أطيقه وقد كتب على هذا الشقاء الابدى فى التيه الملعون .

ابليس : (**هامسا**) بنحاس كان يكره اسمه ايضا يا صغيرتى الحسناء ... لم يعجبه غير آخر اسم كان له .. تيودور هرزل .

صابات : (**هامسه**) لكنه مات .

ابليس : (**هامسا**) قلت لك لم يمت ولا يستطيع ان يموت .. ستربنه حين يدخل عليكم الآن ليقود مسيرة شعبى .

صابات : (**هامسة**) هل اعرفه فى شكله الجـــديد يا رب اسرائيل ؟

ابليس : (هامسا) تعرفينه يا صابات ... هو هذا الذى يدخل عليكم الهيكل الآن .. انظرى .. انظرى يا صابات ..

(يدخل فى هذه اللحظة حاييم وايزمان فى نفس الهيئة التى ظهر بها بنحاس وهرزل من قبل .. ولكن وجهه يبدو مليئا بالشباب والفتوة .. وان كانت عيناه العميقتان تحملان الوانا كثيرة من التعب والاجهاد) .

صابات : حاييم وايزمان ..!؟ رحبوا يا زعماء يهود برجلنا العظيم القادم من انجلترا ..

هليل : تعرفينه يا صابات ؟

صابات : (هامسة) هو من اختاره رب اسرائيل .

هليل : عرفته يا فتاة .. اليس هو الكميائى الروسى الذى كان يدعو الى توحيد كل التيارات فى الحركة الصهيونية ؟

صابات : وهو من حمل بعد هرزل لواء الدعوة الى الجمع بين الجوهر السياسى لحركتنا وورقتنا العاطفية الرابحة .. أرض الميعاد ..!

هليل : هو أحقنا اذن يا صابات بقيادة الحركة الصهيونية لتحقيق أهداف شعب الله المختار .

صابات : (مرحبة) مرحى بالزعيم الجديد .. هنا عرشك فى انتظارك يا ملك اليهود .

وايزمان : لا ملوك بعد لليهود .. ما لم يعودوا الى اورشليم .

صابات : بقيادتك سنعود الى أرض الميعاد ..!

هليل : بدأنا خطوتنا الثانية فى الطريق لاقامة حكم صهيونى .

صابات : كل خطوة بعشر سنوات كما قال هرزل .. وعلى الخطوة الثانية بدأ آلاف المهاجرين يزحفون سرا الى ارض فلسطين .

وايزمان : ما زلنا فى حاجة الى كل الجهود يا قادة يهود .. لن تنجح سيول الهجرة الا بعد تحقيق ما قاله التلمود ..

هليل : ماذا تقصد يا حاييم ؟

وايزمان : قلتم فى التلمود .. لنضاعف جهودنا حتى لا يبقى منصب من المناصب الهامة فى أى دولة الا وعلى راسه رجل منا .

راحيل : قد فعلنا يا حاييم ..

يهودى شاب : وماذا يصنع هؤلاء يا زعيم يهود ؟

وايزمان : يحرثون الارض .. ليحصـــــد ثمارها كل شعب اسرائيل .

الشاب : يحرثونها ؟ فما تكون مهمتهم ؟

وايزمان : يصـــــنعون خطط استنزاف الثروات ، وتنظيم الاحتكارات ، وتنشيط المضاربات ، لتحطيم كل قوى أعداء يهود .. ويفتحون الطريق الى أرض الميعاد .

امرأة : (باستغراب) ما معنى هذا يا حاييم ؟.. ما الذى نجنيه من هذه المضاربات ؟

وايزمان : ألم يخبركم حاخام الهيكل ؟

هليل : التلمود يقول يا أبناء الرب .. من الامور الرئيسية لتحويل أنظار غير اليهود عن سياستنا أن نحولها شطر التجـــارة والصناعة ليجدوا ما يشغلهم عن عدوهم المشترك .. ولنفكك أوصال حياتهم الاجتماعية ونقضى عليها يجب أن نقيم التجارة عـلى أسس المضاربة .

الشاب : وماذا تكون النتيجة لو فعلنا ذلك ؟

هليل : سنمنع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التى تنتجها الارض .. وتتحول الثروات كلها الى خزائن بنى اسرائيل .

المرأة : ولكن أى حرث فى هذا الذى تقولون ؟

وايزمان : ستسيطر الكراهية على حياة كل الشعوب ... ستنتشر الازمات الاقتصادية فى كل زمان ... ستعطل الاسواق ويتوقف الانتاج على مقدار تحريكنا للاموال فى خزائننا يا ابناء الشعب المختار .

الشاب : اذا كان هذا هو الحرث .. فأين الحصاد ؟

وايزمان : الحصاد هو الاستيلاء على ثروات اعداء الرب ... هو تحريك كل الدول لما يريد شعب يهود ... هو فرض سلطان الشعب المختار على كل شعوب الارض .

المرأة : وكيف نجنى الحصاد يا زعيم كل يهود ؟

وايزمان : بالحرب ... بالنار ... بالحديد ... بالقنابل ... بالدم ... دم أعداء اليهود الذى يغرق كل مكان فى الارض .

المشهد الثانى

(اجتماع يضم كل زعماء الصهيونية فى الهيكل ••• الحاخامات يتوسطهم وايزمان وهو يجلس على كرسى ملك اليهود الذى كان يجلس عليه هرزل من قبل •• الطيف النارى يتحرك من خلف التمثال فى صدر المكان)

الجموع : النصر لرب اسرائيل •• يهوه ••• يهوه •

ابليس : يا شعبى المختار •• يا شهود يهوه •

هليل : اسمعوا كلمة الرب يا أبناء الرب •

ابليس : نعم ما فعلتم يا أبنائى البررة ••• بذهبكم ورؤوس أموالكم ستسودون العالم ••

وايزمان : جعلنا كل رؤس الاموال أسلحة للحرب ••• وسوف تكون بالنسبة لاى دولة هى القشة التى يجب أن تتعلق بها حتى لا تهوى الى الحضيض ••

ابليس : يا ولدى حاييم ••• أريد أن أشهد ما صنعه أبناء شعبى •• أريد أن أتمتع بعبقرية أبنائى •

وايزمان : كلهم يسعون لرضاء الرب •• هم يتبعون خطاك يا رب اسرائيل •

الاصوات : (من بعيد) السلام ·· السلام ·· لا نريد الحرب ·· لا نريد الحرب ·

صابات : نذير الشؤم · نداء السلام يسيطر على كل مكان ··

رجل : الناس لا تريد الحرب ··

وايزمان : لا تنزعجوا ·· نحن نعرف طريقنا ·· نثير الحرب ·· ونتحدث عن السلام فى الارض ·

هليل : (يطل وينادى فى الناس) اخرجوا اليهم يا زعماء صهيون ·· انفذوا الى أعماقهم بما تريدون ·

وايزمان : سلام ... أى سلام تريدون .. تضعون رءوسكم فى الارض كالنعام · ؟

صابات : أين الكرامة يا شعوب الغرب ؟ أين الشرف ؟ ان ما تريدون هو الهزيمة ·· هو الاستسلام والعار ·

صوت : (من بعيد) ستملأ الدماء الارض ·· وتصرخ الضحايا فى كل مكان ·

هليل : والملايين التى أنفقتم من أجل النصر ·· اتضيع هباء ؟

صابات : والدماء التى تستنزف ·· والارواح التى تضيع ·· أترضى باستسلامكم ؟ أبدا ·· انها تناديكم فى كل مكان ··· انطلقوا الى الحرب ·· اضربوا فى كل مكان ··

صوت : (من بعيد) هذه النداءات الوحشية لا تعنى الخير للبشر ·

هليل : (فى الناس) أحذروا الاستسلام يا زعماء الغرب ··

صوت : (من بعيد) صرفنا كل ما لدينا على السلاح ·· ولا مجال لمزيد ·

هليل : (فى الناس) نزودكم بالاسلحة فى كل مكان .. المصانع فى خدمتكم .. الاموال نمنحها لكم بفوائد ضئيلة لتنقذوا البشرية وتحققوا الكرامة ..

صابات : الملايين فى بنوك الارض كلها من أجلكم ..

هليل : أطلبوا المزيد من المال نعطيه لكم .. اطلبوا المزيد من السلاح نصنعه من أجلكم .

صابات : انطلقوا الى الحرب ... فالنصر لمن ملأ يديه وخزائنه بالمال والسلاح ... استمروا تقدموا ... فالرب ناصركم .. الرب يرعاكم

وايزمان : (بصوت منخفض) .. أجـــل .. الرب ينصر خطاكم .. ويبارك ســـلاحكم .. انصرهم يا رب .. اقم حروبهم وأكثر ضحاياهم ... انزل بهم مقتك وغضبك يا رب .. يارب .. (يضحك) يا رب اسرائيل .

(تبتعد الاصوات .. يعـــود
هليل وصابات)

وايزمان : ايه .. ما رأيكم .. لم يعد أمامنا سوى بضـــع خطوات لبلوغ اهدافنا .

صابات : .. أمامنا مسافة قصيرة جدا لاكتمال دائرة الحيـة المقدسه .

وايزمان : آمنتم الآن بقوة رب اسرائيل ؟ أدركتم لماذا أمركم بالوقيعة دائما بين الشعوب والحكام ؟

هليل : رب اسرائيل على حق .. أمرنا بان نســـعى للاخلال بالتنظيمات القائمة فى كل دولة .. وكانت النتيجة رائعة ..

صابات : قضى على كل تنظيم قائم .. وانهار كل حكم قوى .

هليل : كان أعداء اليهود يظنون أنفســـهم من القوة بحيث يمكنهم الاحتفاظ بكيانهم ‥ ولكنا وصلنا الى الرءوس ‥ فجعلناهم يضيقون بمساعديهم عديمى النفع ويســـــعون لتدبير المؤامرات لتحطيم قوى الحكام ٠

زعيم يهودى : اذن هو حق ما سمعت من سيطرة الفوضى فى كل مكان ٠

وايزمان : طبعا ‥ عندما فصلنا الســـلطة الواعية عن قوة العامة اصبح كل منهما عاجزا كالاعمى الذى لا يعتمد على عصاه ٠

صوت ابليس : بوركتم يا ابناء شعبى المختار ‥ تبدون كل يوم أكثر قوة وأملا فى العودة الى أرض الميعاد ٠

وايزمان : عرفنا طريقنا وخضناه كما رسمت لنا ٠٠

ابليس : لا اظن ٠٠٠ لم تفعلوا كل ما أريد يا حكماء صهيون٠

وايزمان : (باستغراب) كيف ! أما رأيت كيف عمدنا الى تأليب جميع انسلطات بعضـــها على بعض ‥ لندفع الطامعين الى أساءة استخدام حقوقهم ؟

هليل : ألم تشهد كيف وضعنا أســـلحة مروعة فى أيدى الاحزاب ‥ وجعلنا من الســلطة هدفا لكل مطامعهم ٠٠٠ وحولنا الحكومات الى حلبات لتطاحن الاحزاب ٠

ابليس : كل هذا لا يكفى يا حكماء صهيون !

هليل : لقد جعلنا الفوضى والافلاس يسودان كل مكان ٠٠٠ هيأنا السبيل لكل سلطة أن تسىء اســـتخدام حقها لتتصدع كل الهيئات والسلطات ٠٠

ابليس : أبدا ٠٠٠ لن يكفى هذا ٠٠

وايزمان : أنظر يا رب اسرائيل الى كل بلاد العالم ٠ تجـــد حكاما اشتريناهم بالمال ‥ تجد وزراء يزورون كل حقيقة من أجل

صالح اسرائيل ... ومؤرخين يلفقون كل كلمة ليسبغوا الشرف على تاريخ اسرائيل ...

ابليس : ولا هذا أيضا فيه الكفاية ... لستم أكفاء يا حكماء صهيون .

صابات (غاضبة) : الم نكن أكفاء حين شجعنا كل النزعات التحريرية للانضمام الى صالحنا ؟ الم تر ان هناك من جعلوا المجالس النيابية والادارية فى أوربا وامريكا بثرثرتهم ساحات يتدربون فيها على الخطابة لمصلحة اسرائيل ...؟ الم تر كتـــابا يعمدون الى شن الحملات تبدو فى ظاهرها مليئة بالحرارة وهى فى حقيقتهـــا تنفث السموم !؟

أبليس : أبدا يا ابنائى .. لابد من تحديد طريق جديد ... يسير على هداه كل أبناء اسرائيل .

الجميع : اى طريق ... اهدنا الى الطريق يا رب اسرائيل .

ابليس : استقر رأيى على الطريق الذى لا بد منه لحكم كل العالم ... وكل الشعوب .

الجميع : (باستغراب) ... كيف ... كيف يا رب اسرائيل

ابليس : لا بد من اثارتها حربا عالمية تبدأون من خـــلالها خطوتكم الثالثة يا أبنائى .. الخطوة التى تضعون بها أساس حكومة صهيون .. فى قلب عاصمتها أورشليم .

المشهد الثالث

(ميدان الحرب العالمية فى
اوربا .. قتلى وجرحى فى كل
مكان .. وزعماء اليهود يجوسون
الميدان وفى عيونهم فرحه النصر)

صابات : مرحى .. مرحى يا بنى اسرائيل .. الحرب العالمية فى كل مكان .

اصوات (من بعيد) النار تشتعل .. النار تشتعل فى كل حقل وبيت وبلد .

هليل (ساخرا) : عرفتم من يكون الشعب المختار يا أعداء يهود ؟

اصوات (من بعيد) : أطفئوا النيران .. أطفئوا النيران .

هليل : هيا يا أبنائى .. اشتركوا مع الناس فى اطفاء النار .. (بخبث) لا تنسوا أن البترول والبنزين يمكن أن يحلا محل الماء

صابات : أوربا كلها تضرب بعضها البعض .. الحرب شملت كل الدول والشعوب .

هليل : انها عبقريتنا يا صابات .. وسيلتنا التى نكسب بها كل شىء .. حرضنا الدول بعضها على البعض .. وساعدنا على الفتنة والانشقاق وغرس العداوات بين الشعوب .

صابات : صدق رب اسرائيل •• قال اشـــعلوا الحروب •• تنحنى لكم شعوب الارض •

هليل : هل يقدر كل اليهود هذه الاعجوبة •• هل يدركون حقا اننا فرضـــنا احترام كل الدول لليهود لانهـــا تعلم الآن اننا نستطيع احداث الثورات واقرار النظام كيف نشاء •

صابات : اجل •• كل الدول لن تجد ســوانا لتكسب معركة النصر •• بيدنا الذهب •• وبيدنا السلاح •

هليل (يضحك بسخرية) والمؤامرات يا راحيل •• المؤامرات التى يدبرها اتباعنا وابناؤنا بين الشعوب والحكومات •• بالسياسة •• بالاتفاقات التجارية •• بالالتزامات المالية بالديون والتعويضات •• بكل ما يستطيع أن يلعب به أبناء الشعب المختار •

صابات : والآن •• كيف نستفيد من قيام هذه الحرب العالمية ونجنى حصادها ؟

وايزمان : نلعب على الحبلين يا حكماء صهيون •

هليل : كيف يا ملك اليهود ؟

وايزمان : نحـــاول التفاهم مع كل طرف من الطـــرفين المتصارعين على ما نناله ساعة النصر •

صابات : نعم الرأى يا وايزمان •• نقنع كلا منهم باننا معه •• ونتفق على مكاسب ما بعد النصر •

وايزمان : ولا مانع من أن نلوح لكل منهم بأن الجانب الآخــر قد يعطينا المزيد •• فتزداد التنازلات والوعود •

صابات : ونحرك جالياتنا اليهودية لتلعب دورها الجديد ••

وايزمان : هو ماتقولين ••

هليل : لتذهب وفود منا الى الالمـــان والاتراك تبحث المزايا

والتنازلات التى يمكن أن يمنحها الحكم التركى للصـــهيونية فى فلسطين .. مقابل تأييد يهود العالم لتركيا والمانيا فى الحـــرب ضد الحلفاء .

صابات : وتذهب وفود أخرى الى الحلفـــاء تقنعهم بوقوف الحركة الصهيونية الى جانبهم ضد الاوتوقراطية والرجعية فى المانيا وتركيا .. وتطالبهم بمزيد من التنازلات للصـــهيونية اذا انتصر الغرب .

وايزمان : على بركة الرب نسير ... والنصر لنا سواء انتصر الغرب أو الشرق .

صوت (من بعيد) انتظروا .. انتظرنى يا وايزمان .

وايزمان : من هذا .. أوه ... أنه ليفى مبعوثى الذى أرسلته يجس النبض فى لندن .

(يصل ليفى لاهثا)

وايزمان : ما وراءك ؟

ليفى : لسنا وحدنا البارعين فى اللعب على الحبلين يا حاييم .

وايزمان : ماذا تعنى ؟

ليفى : الانجليز يلعبون نفس اللعبة .

وايزمان : كيف تقول !؟

ليفى : رسموا سياستهم على أن يعدوا العرب بشىء ... ويعدوا الصهيونيين بشىء آخر ... ليستفيدوا من الطرفين فى كسب الحرب

وايزمان (يهدئه) : نحن أبرع منهم ... ســـبقنا العرب وارسلنا وفدا برئاسة لورد روتشيلد لتهنئة الانجليز بالاســتيلاء على القدس نيابة عن ممثلى الحركة الصهيونية .

ليفى (بسخرية) : وزارة الحرب التى استقبلت وفدك الصهيونى ، هى نفسها التى استقبلت وفدا عربيا برئاسة الكونت زغيب ممثل الفلسطينيين والسوريين العرب مسلمين ومسيحيين .

وايزمان (بفاجا) : ماذا كانت مهمته !؟

ليفى : تلا الكونت زغيب رسالة تهنئة الى حكومة صاحب الجلالة والقوات البريطانية بمناسبة الاستيلاء على القدس .

وايزمان (بغيظ) : قمة انتصار الانجليز للسياسة ذات الوجهين .

ليفى : هناك اكثر من ذلك يا حاييم .

وايزمان : ماذا ايضا ؟

ليفى : الجنرال اللينبى أرسل يسأل حكومته عن الاعلام التى يرفعها عند احتلال الحلفاء للقدس .

وايزمان : ماذا كانت الاجابة ؟

ليفى : قالت لندن .. نظرا للطابع الفريد للمدينة وللمشاكل الدبلوماسية المعقدة التى تثيرها .. لا ترفع أية أعلام على القدس .. حتى تنتهى الحرب ..

وايزمان (ثائرا) : الملاعين .. سأكون أنا الذى يتولى البعثه الصهيونية الى الانجليز .. وسأعرف كيف أجعلهم يرضخون .

صابات (بحيرة) : كيف نكسبهم الى صفوفنا يا أبا الصهيونية ؟

وايزمان : انتظرى .. انتظرى .. لكل معركة سلاحها يا صابات .

صابات : هل تضمن صف بريطانيا تماما يا حاييم ... ؟

وايزمان : سأقنعهم يا غبية .. بأن الكيان الصهيونى الذى

سيولد فى فلسطين ٠٠ سيكون جزءا من الامبراطورية البريطانية ٠٠ وحارســا مضمونا لهم فى منطقة قناة الســويس والشرق الاوســط ٠

صابات : ونبدأ خطوتنا الثالثة يا حاييم ٠٠ لنحن فى بداية عام ١٩١٧ والحرب العالمية لم تنته بعد ٠

وايزمان : تعال معى يا صابات الى انجلترا ٠٠ سابدأ الطريق مع لورد سكوت رئيس تحرير الجارديان ٠٠ هو صديق كل وزراء الانجليز ٠٠ ســـاعرف كيف أصل اليهم عن طريقه والنصر فى النهاية لاسرائيل ٠

المشهد الرابع

(فى لندن .. قاعة فى نادى الصحافة البريطانى حيث يجلس حاييم وايزمان وصابات ومعهما مستر سكوت رئيس تحرير المانشستر جارديان)

وايزمان : لست أدرى أيها الانجليز .. أنتم أغبياء أم تتغابون ؟!

سكوت : ماذا تعنى يا وايزمان .. كلام يستحق اللوم .

وايزمان : لوم ؟ أى لوم يا سكوت .. انها خطة وضعناها جيدا .. تمكننا لو تعاونتم معنا من اقامة حكومة كل صهيون ..

سكوت : تكلم اذن .. ساسمع لك .

وايزمان : أتذكر يا صديقى كيف دخلنا فى مباحثات جدية مع حكومتكم لتقتنعوا بمنح حركتنا الصهيونية جزءا من شبه جزيرة سيناء نقيم فيها وطننا القومى ؟

سكوت : اذكر .. ولوحتم أن يكون هذا الوطن جزءا من الامبراطورية البريطانية .. اليس هذا صحيحا يا صابات ؟

صابات : تماما يا صديق صهيون .. اخترناها رغم جفاف الطبيعة فيها لتكون نقطة ملائمة للوثوب على فلسطين يوم يحين الوقت المناسب .

سكوت (يضحك) : اجل .. أجل .. وقلتم وقتها ان سيناء مكان جرت فيه ذكريات دينية يهودية تتمنون أن تعيدوها الى أذهان يهود .

وايزمان : تماما .. تماما .. ويومها رفضتم العرض .. ولكننا كنا مؤمنين بانكم أنتم .. يا معشر الانجليز .. خير معين لنا فى اقامة الوطن القومى .

سكوت : لهذا سمحنا للمستوطنين اليهود فى فلسطين بالتزايد فى صمت دون أعتراض منا .. منذ عام ١٩٠٢ الى اليوم .

صابات : صحيح .. ولكن هذا العدد الذى بلغه المستوطنون لم يزد عن ٢٢ ألفا .. ومستعمراتنا لم تزد على تسع وخمسين فقط .

سكوت : انسيت يا صابات أن النفوذ الصهيونى هاجر بنفس الكثافة الى لندن ؟

وايزمان : نحن لا ننكر يا صديقى .. فنحن نؤمن أن انجلترا هى القوة العالمية الكبرى التى تستطيع أن تمنح اليهود ما يشاءون .

سكوت : جميل .. فماذا تريدون اذن ؟

صابات : ماذا نريد ؟ ألم تسمع بعد ؟

سكوت : ماذا تعنين ؟

صابات : هذه الحرب يا صديق .. هذه الحرب العالمية التى تخوضونها الآن وفى الجانب المضاد لكم - الى جانب المانيا - هذه الامبراطوريه المريضة .

سكوت : أوه .. تعنين الامبراطورية العثمانية .

صابات : تماما .. أليست هذه فرصة ذهبية لكم .. ولنا ؟

سكوت : لم افهم .. لم أفهم .

وايزمان : أما قلت لك .. اغبياء .. أو تتغابون .. !

سكوت : ماذا تعنى يا وايزمان .. قلها بصراحة ..

وايزمان : نستطيع أن نضع كل ثقلنا الى جانب انجلترا .. على أن نتأكد من حصولنا على الثمن المناسب .

صابات (ساخرة) : قلها له بصراحة يا وايزمان .. أذكر له تخطيطنا .. هو يريد أن يفهم .

وايزمان : اذا وقعت فلسطين فى دائرة النفوذ البريطانى .. واذا شجعت انجلترا بعد ذلك توطن اليهود هناك كمستعمرة بريطانية .. فاننا نستطيع أن نوطن خلال الثلاثين سنة القادمة حوالى مليون يهودى فى أرض الميعاد .

سكوت : وما الفائدة التى تعود علينا ؟

صابات : ايه ؟ ستطور هذه المستعمرة البريطانية باسمكم .. وننقل اليها الحضارة ثم .. (تضحك) سنكون نحن الحرس الفعال من أجلكم لقناة السويس .

سكوت : معك حق .. فلعل هذا يكون رأى سير ادوارد جراى وزير الخارجية .. لنذهب اليه انه يجلس هنا يبحث الامر مع الوزير الروسى سازانوف .

(ينهضون الى حيث يجلس سير جراى والوزير الروسى ويشترك الجميع فى المناقشة) .

سكوت : معنا ضيوف يمكن أن يشاركوا بالرأى فى الامر

الوزير الروسى : لا بأس .. لا بأس .

سير جراى : لنستأنف حديثنا .. فلا بأس لدينا من التفاهم مع روسيا القيصرية حول قضية الصهيونية .

الوزير الروسى : لم أفهم ما تقصده يا سير جراى .

سير جراى : انما أريد أن أوضح لك رأى حكومتى فى العلاقة بين فلسطين والصهيونية العالمية .. ثم ما هو الموقف بالنسبة لنا نحن الحلفاء .

الوزير الروسى : قلت ان هناك ثمنا نستطيع به كسب الصهيونية العالمية الى صفوفنا .. فكيف ؟

سير جراى : الثمن ... فلسطين .

الوزير الروسى : تستطيع أن توضح أكثر يا مستر سكوت ؟!

سكوت : اذا أطلقنا يد اليهود فى فلسطين ... نحصل على تأييد اليهودية العالمية كلها الى جانب الحلفاء .

الوزير الروسى : آه .. والعرب ؟ نسيتهم وهم أصحاب الارض والوطن ؟

وايزمان : لو أطلقتم المنافسة بين العرب واليهود فى فلسطين .. ثم ساندتم اليهود .. فسوف تقع فلسطين كلها تحت ادارة اليهود .

سير جراى : نعم الرأى يا وايزمان .

الوزير الروسى : ليكن ما تريدون يا سير جراى ولكن بشرط

سير جراى : اى شرط يا سيدى ؟

الوزير الروسى : ان تحافظوا على مصالح الكنيسة الروسية فى الاراضى المقدسة .

وايزمان : نوافق بالطبع ونعدكم أن نقيم هيئات دولية تشرف على الاماكن المقدسة .

الوزير الروسى : اتفقنا اذن .. وسنوقع الاتفاق .

(ينهض الجميع وينصرفون ويبقى وايزمان وصابات)

صابات : (تصفق) رائع .. رائع يا حاييم .. هيا .. أين ضربتك الثانية ؟

وايزمان : راهنت عليها (يضحك) وكسبت الرهان .

صابات : فما هو .. أمريكا .. أم فرنسا ؟

وايزمان : الاثنان معا يا بنت اسرائيل .

صابات : (بدهشة) غير معقول .. كيف .. كيف يا عبقرى الصهيونية ؟

وايزمان : اقنعنا سـايكس وزير الخارجية البريطانية بأن اليهود والامريكان يمكن أن يفيدوا قضيه الحلفاء .

صابات : هيه .. ؟ صحيح .. صحيح .. ولكن كيف ؟

وايزمان : بمساهمتهم فى اقناع أمريكا بدخول الحرب فعلا الى جانب الحلفاء .

صابات (فى فرح) : يا خبيث .. ولعبت لعبتك ؟

وايزمان : طبعا .. قال سايكس لفرنسـا وهى تبحث عن المنقذ .. ان اعطاء الصهيونية حق اقامة وطن قومى فى فلسطين هو الورقة الوحيدة التى يمكن بها كسب يهود العالم بما فيهم يهـود أمريكا .

صابات : أوه .. واقتنعت فرنسا ؟

وايزمان : وأرسلت الحكومة الفرنسية اسـتاذا يهوديا هو دكتور باخ ليقنع يهود أمريكا بأن انجلترا وفرنسا تضمنان حماية المستعمرات اليهودية فى فلسطين بعد الحرب .

صابات : ولكن ويلسون .. الرئيس الامريكى .. هل اقتنع أيضـا ؟

وايزمان : ووراءه القاضى الصهيونى الامريكى برالدايس .. وهو يعرف كيف يحصل على موافقة الرئيس ويلسون بالخديعة .. والتلويح بالذهب اليهودى .

صابات (تضحك) : رائع يا وايزمان .. كسبنا اول معارك النصر .. ببراعتك فى الخديعة يا زعيم صهيون .

وايزمان : مازال هناك شىء آخر يا صابات .

صابات : تكلم .. أكمل انتصاراتنا يا ملك اليهود .

وايزمان : ساقنع سايكس بان يحث الحكومة على قبول فكرة الدخول فى مفاوضات معنا حول فلسطين .

صابات : تقصد مع المنظمة الصهيونية العالمية ؟

وايزمان : سيكون اول مطالبى فى المفاوضات هو استخدام وسائل الاتصال الانجليزية لاتصالاتنا بالصهيونيين فى جميع انحاء العالم .

صابات (فى شك) : ستكون سابقة خطيرة بالنسبة لهم .

وايزمان (بثقة) : سيقتنعون .. ونستغل ذلك فى الايحاء الى يهود كل العالم بان بريطانيا تؤيد الحركة الصهيونية الى آخر مدى .

صابات : فلتزد على ذلك أيضا - ما دمت قد ضمنت التجاح - برنامجا لانشاء ادارة جديدة فى فلسطين من وجهة نظرنا نحن .. حكومة كل صهيون .

وايزمان : نعم الرأى يا صابات .. وسأقترح انشاء شركة يهودية شبه حكوميه تحت رعاية حكومتى انجلترا وفرنسا .. تكون مهمتهما تشجيع اليهود على التوطن فى فلسطين واستثمار أراضى فلسطين تحت الرعاية البريطانية والفرنسية .

صابات : الحقيقة أنها ستكون كلها لمصلحتنا نحن .. لمصلحة بنى اسرائيل .. شعب الله المختار .

المشهد الخامس

(فى مكتب وزير الخـــارجية
البريطانية بعد شهرين ٠٠ لورد
بلفور يجلس على مكتبه بعد أن
تولى الوزارةوامامه لورد روتشيلد
وصابات ٠٠)

صابات : هو عام السعد على الصهيونية يا صديق صـهيون ٠٠ اذ تتولى الوزارة التى بيدها مســتقبل أصدقائك ٠٠ فالينا بوعدك الحر يا لورد بلفور ٠٠

بلفور : أنا أعدكم بما تريدون ٠

روتشيلد : وبقدر وعدك سأدفع لك ٠٠ وللآخرين ٠

صابات : (ضاحكة فى اغراء) نمنحك كل ما تريد يا لورد ٠٠ كل ما تريد ٠

بلفور : حقا يا صابات ؟ حقا يا أجمل بنات صهيون ؟ ٠

صابات : بعمرى ٠٠ بحبى ٠٠ بجسدى ٠٠ ألست ترى فى عينى كل آمال اسرائيل ؟

روتشيلد : وفى جيبى كل ما يمتعك طول عمرك يا بلفور ٠

بلفور : أوه ٠٠ روتشــــيلد ٠٠ انما أفعل لانى احب كل صهيون ٠ ومع هذا فلازلت أجد بعض الحرج ٠

روتشيلد : اى حرج يا بلفــــور ؟ لا تنس انك عينت وزيرا للخارجية بفضلنا .. بعد ان أسقطنا من أجلك كل حكومة اسكويز الغبى لم يكن يميل الى الصهيونيين .

بلفور : انا اعرف دورى المرسوم جيدا .

روتشيلد : اذن .. أنشر الوثيقة التى أمليتها عليك .

بلفور : الا يمكن أن نعدل فيها بعض كلماتك .

صابات (مستنكرة) : أوه .. لقد اتفقتم يا لورد بلفور .. أم نسيت ؟ ألم تصل مفاوضاتك مع وايزمان وناحوم سوكولوف وهربرت صموئيل والحاخام موسى جاستر الى تحديد صيغة الوعد الذى أملاه عليك روتشيلد .

بلفور : لم نحدد الالفاظ تماما .. نريد أن نكون حريصين بعض الشىء .

روتشيلد : دع ما ثار بينكم من جدل ونقاش واطمئن . فانت تعرف أيضا موقف الرئيس الامريكى ورأيت كيف يعطف عـــلى الصهيونيين .

صابات : دورك سيحفظه لك التاريخ طول عمره يا بلفور . سيكتب لك أنك قمت بالدور الرئيسى لاعلان الوطن القومى اليهودى فى فلسطين .. والمساعدة فى خلق الجو الصالح للاستيلاء عليها .. ونترك الباقى بعد ذلك لامريكا .

بلفور : ماذا تعنين يا بنت صهيون ؟

صابات : عليكم التمهيد .. وعلى أمريكا التنفيـذ .. تتولى بناء اسرائيل ومدها بالعون والمســـاعدة للنهوض على قدميها وتثبيت أقدامها على أرض الميعاد .

روتشيلد : مع ذلك فكل المكسب لبريطانيا وحدها .. كل

ما تريده حماية بريطانيا .. فاليهود يثقون أن فى استطاعتهم استعمار فلسطين تحت حكم بريطانيا .

صابات : وعندما تصبح فلسطين يهودية .. ستكون درعا لبريطانيا وحاميا لقناة السويس .

بلفور : ليكن ما تريدون . واذكروا أن لويد جورج يقول لكم أيضا .. عليكم بالهجرة .. ويوم تصبحون أغلبيه .. ستكون لكم فلسطين ..

روتشيلد : اقرأ الوعد الذى ستعلنه على العالم يا لورد بلفور قبل ان أتركك .

بلفور (يقرأ) : ان حكومة جلالة ملك بريطانيا تنظر بعين العطف الى تأييد وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتذليل تحقيق هذه الغاية .

صابات : رائع .. أكمل يا حبيب صهيون .

بلفور : (**يواصل القراءة بسخرية**) على أن يفهم جليا أن ذلك لن يؤثر بعمل من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين .

صابات : (**تصرخ فى فرح**) أبشروا يا بنى اسرائيل .. جاء الوعد الحق .. جاء الوعد الحق ..

(ينهض روتشيلد شاكرا ..
ويغادر المكان ، وفى نفس الوقت
يدخل جنرال كلايتون صاخبا)

بلفور : ما هذا يا جنرال كلايتون .. ما هذه الثورة على وجهك ؟

كلايتون : (**محتجا**) سمعت أنك توقع الوعد الذى أملاه عليك روتشيلد .. وبصفتى حاكما اداريا على فلسطين أعترض .

بلفور : اعرفُ ما افعلُ يا جنرال *

كلايتون : انى أحذرك .. أنك تتصرف ضد مصلحة بريطانيا

بلفور : أنا وزير الخارجية واعرف مسئوليتى يا جنرال

(يخرج كلايتون فى صـــخب)

صابات : اللعين .. يريد أن تضيع خطوتنا الثالثة فى طريقنا إلى أرض الميعاد *

بلفور : ماذا تقولين يا صابات ؟

صابات : لا شيء .. لا شيء .. فقط ازعجتنى ثورته *

بلفور : قلوبكم ضعيفة يا بنى اسرائيل *

صابات : هو الحاكم الادارى يا لورد .. يستطيع أن يفسد كلّ شيء ..

بلفور : نسحبه من فلســطين من أجل عينيك يا اجمل بنات اسرائيل *

صابات : (فى اغراء) أوه .. أنت رائع يا لورد .. ولكن هه آ ..

بلفور : ماذا يا .. يا صبية ؟

صابات : لم لا تعينون بدله هربرت صموئيلْ .. انه يستطيع تنفيذ سياستكم باخلاص *

بلفور : يا خبيثة .. سيكون الامر مكشــوفا .. فهو مثلكم صهيونى *

صابات : (باغراء) ما أروع أن يكون صموئيل هو المندوب السامي لبريطانيا وهي تقوم وصية على أرض فلسطين *

بلفور : أنت تعرفين يا صابات ... سيكون ذلك دلالة سافرة على اطاعة بريطانيا لاوامر الصهيونية طاعة عمياء .

صابات : وما فى ذلك ؟ ان وعدك فى حاجة الى من يحميه .

بلفور : أخشى أن نتهم صراحة بالوقوف ضد العرب .

صابات : اوه ... ليقولوا ما يريدون .. ولكن الت ... الا يهمك أن يشعر يهود العالم كله أن حكم اليهود قد بدأ فى فلسطين بدليل وجود يهودى صهيونى على راسها ؟

بلفور : ليكن ما تريدين يا بنت اسرائيل .. ساعلنها باسم حكومة جلالة الملك ... ان بريطانيـــا تقبل أن تكون وصية على فلسطين ... وتعين سير هربرت صموئيل مندوبا ســاميا لها فى القدس .

صابات : (تهتف) أعلنها يا صموئيل حربا شعواء على العرب فى فلسطين لتكون لنا أرض الميعاد .

المشهد السادس

(فى اورشليم •• مقر هربرت
صموئيل الحاكم الادارى الصهيونى
الحاخامات بينهم وايزمان وهليل
وصابات) ••

صموئيل : أنت رائعة حقا يا صابات •• لولاك ماعينت حاكما على فلسطين •

صابات : (باغراء) أعجبتك يا حبيب صهيون ؟

صموئيل : أوقعتنى فى حب تلك العينين •• وارغمتنى على تنفيذ كل ما تريدين •

صابات : اريد ان اعرف ما اعلنته منذ أصبحت حاكما اداريا على فلسطين •• وبعد أن أصدرت الامم المتحدة قرار الانتداب البريطانى ؟

هليل : شنف آذاننا يا صديق صهيون بما يسعد قلوبنا ••

صموئيل : اعلنتها انى أسمح بالهجرة الى فلسطين لكل يهودى يريد العودة الى أرض الميعاد ••• (بصوت ساخر) فى حدود لا تزيد على ١٦ الف يهودى فقط كل عام •

هليل : رائع •• يا حبيب صهيون •

صموئيل : وقلت اننا سنشجع اليهود ليسيطروا على فلسطين ويتمكنوا من انشاء حكومة صهيون •• وسنجعل على راس كل دائرة موظفا انجليزيا متحمسا لأهداف الصهيونية •

صابات : (باغراء اكثر) وماذا أعلنت ايضـا يا حبيب كل يهود ؟!

صموئيل : باسم بريطانيا العظمى اتعهد بتنفيذ طلب الانتداب الذى اصدرته عصبة الامم ·· واقسم على تحقيق ما جاء فى مقدمته بتنفيذ وعد بلفور ٠

(اصوات ضجة فى الخارج)

صوت رجـل : (يصرخ) لا·· لا ··· هى ارضى ·· أرض آبائى وابنائى ··· أنتم تطردوننا من أرضنا باسم الانتداب ·· وقد جئتم لتحموا حقوقنا واقواتنا باسم عصبة الامم ٠

صوت امرأة : عندما يتجمع اللصوص لا تجد الذئاب مايمنعها من تقسيم الغنيمة ٠

صوت رجل : ايها المجرمون ··· صك الانتداب يقول لكم·· صونوا الحقوق المدنية لجميع سكان فلسطين دون نظر الى جنس أو دين ٠

صوت المرأة : ولكن وثيقة اللصوص تضمنت انشـاء وطن قومي لشذاذ الافاق فى ارض فلسطين ٠

صوت الرجل : اللعنة ·· الارض ارضى ·· والوطن وطنى ·· ويسرقه الافاقون تحت حكم الانتداب وباسم عصبة الامم ؟

المرأة : اللصوص جعلوا صك الانتداب مؤامرة دولية لتدعيم وعد بلفور ·· وعد اوصى به اليهود وقدمته بريطانيا واقره الغافلون المخدوعون (تبتعد الاصوات)

صابات : (لهليل مرتعشة) سيهاجمنا العرب ·· سينقضون على صك الانتداب ٠

هليل : لا ترتعشى يا بنت اسرائيل ·· انهم اغبياء ·· لم يعرفوا أن صك الانتداب وضعه فليكس فرانكفورتز الصهيونى ·· فهل يتصورون ان يحميهم مخلب القط ٠

صابات : انهض لهم يا صموئيل ... اضربهم بالنار والحديد .

صموئيل : لا تهتمي يا صابات ..... انا أملك كل شيء في ارض فلسطين .

صابات : اذن ساهتف في معشر يهود ... باننا سنقيم حكومة كل صهيون في أرض الميعاد .

صموئيل : لا تعلنيها واضحة بهذه الطريقة يا صابات .... دعيها مستورة .

صابات : مستورة يا صموئيل ؟ لماذا ؟ نحن لا نخاف .... نحن ننفذ ما جاء بصك الانتداب .

صموئيل : لم يجيء بصك الانتداب أن نقيم حكومة كل صهيون .

صابات : (ساخرة) المندوب السامي لا يأخذ بمنطوق الصك انما بما وراء السطور .

صموئيل : ماذا تعنين يا صابات ؟

صابات : ممثلو كل الامم في العصبة اقروا قيام الوكالة اليهودية ....

صموئيل : (بغضب) هذه ليست حكومة ... فانا الحاكم البريطاني وحدي على فلسطين .

صابات : ماذا جرى يا صموئيل ... لم نسحب اعترافنا بك ؟

صموئيل : ما الامر اذن ؟

صابات : الصك قرر تشكيل الوكالة اليهودية لتقدم المشورة والتعاون مع سلطات الادارة بفلسطين في شئون الاقتصاد

والاجتماع والمسائل التى تهم انشاء الوطن القومى ومصالح السكان اليهود ..

صموئيل : يا بلهاء .. انها وكالة وليست حكومة .. أقر قيامها المؤتمر الصهيونى الخامس عشر فى هذا اليوم من عام ١٩٢٣ .

صابات (بثقة) : يا ابله ... قد وضعناها فى الصك لتكون هى الحكومه المركزية لليهود فى فلسطين ... ولتصبح هى الحكومة الاسرائيلية عندما نعلن قيام دولة اسرائيل .

صموئيل : (باعجاب) ما أبرعكم .. فماذا أضفتم الى الصك ايضا يا بنت صهيون ؟

صابات : النص على منح الجنسية الفلسطينية لليهودالوافدين على ارض فلسطين ... وليكن لهم امتيازات خاصـــة فى الادارة والاشغال العامة ...

صموئيل : رائع .. حتى هذا لم تنسوه .

هليل : وشىء آخر يا حامى حمى صهيون .

صموئيل : ماذا ؟ اى شىء يا حاخام الرب ..!؟

هليل : اللغة العبرية لغة رسمية .. واعتراف من حكومة الانتداب بالاعياد والعطلات اليهودية .

صابات : هناك شىء لا يزال فى بدلك انت يا صموئيل .

صموئيل : ما هو يا بنت صهيون ؟

صابات : شىء يتصل بالامن والنـــظام وحماية الارض التى يسرقها المعتدون .

صموئيل : من الذى يعتدى ؟ هم أم أنتم ؟!

صابات : (باستغراب) تدعى علينا الكذب .. معنا انت ام علينا يا ممثل الانجليز ..!

صموئيل : لا افهم منطقكم يا صابات ...

صابات : ألا تسمع طلقات النار وهى تنطلق فى كل مكان ...
الم تشهد مظاهرات العرب فى يافا والقدس والخليل .. أليس هذا كله عدوانا علينا ...؟

المندوب السامى : أنتم تبدأون دائما بالاعتداء من اجل الارض يا صابات .

صابات : ولكنهم يضربوننا ويحاولون بالقوة استردادالاراضى التى ناخذها . اترضى بهذا الظلم وانت هنا المندوب السامى البريطانى ؟

المندوب السامى : ايه .. لا ... ابدا ... ليس عدلا وحقك يا صابات ؟

صابات : (بلطف) ارايت ....؟ الست ترى الان اننا بحاجة الى من يدافع عنا وعن مستعمراتنا وأراضينا ..

المندوب السامى : الجيش الانجليزى كله فى خدمتكم يا صابات

صابات : لا ... لا .. نريد جيشا منا نحن أبناء اسرائيل ..

المندوب : ماذا تفعلون به ...؟

صابات : يحرس المستعمرات اليهودية التى تتاخم مراكز العرب .. ويحمى أبناء اسرائيل من قسوة العرب الطغاة ..

المندوب : عندكم النواة يا صابات ... عندكم سلاح البغال الصهيونى برئاسة جابوتنسكى ..

صابات : ما هذا ؟ لم يعد يصلح بعد ..؟ لقد تكون ليحارب الى جانب اللورد اللينبى .... ولكننا اليوم نريد دفاعا عن انفسنا .... وأراضينا ... (تضحك) وحقوقنا فى أرض الميعاد ..

المندوب : انسيت يا صابات .... وقوات الهاجاناه التى

تركناكم تنظموها منذ ١٩٢٠ ... الا تلعب دوراً رئيسيا فى عمليات التقتيل التى تصيب الفلسطينيين فى كل مكان ..

صابات : (مستنكرة) أوه ... انت تتهمنا بالقتـــل أيها المندوب السامى ...؟

المندوب : ايه ... لا بأس ... تريدون الان تصريحا بتكوين جيش جديد من اليهود ...

صابات : اجل ... حاجتنا اليه تزداد .. لا بد من الرد على ارهاب العرب ... وحملهم على الهرب أمام قواتنا ..

المندوب : اه ... تعنين ... ليخلو الجو لمهاجرين جـــدد من اليهود ...

صابات : ليس هذا بالضبط ... ولكن نريد لهذه القـــوة العسكرية أن تكون نواة لجيش دولتنا حين يحين وقت اعلان قيامها ... يا حامى صهيون ...

المندوب : ليكن ما تريدون ... ولكن .. ليكن تسليح قواتكم سرا (بخبث) من وراء ظهورنا ... لاننا سنضطر الى التفتيش على الاسلحة ...!

صابات : ابدا ... لن تعرفوا شيئا ابدا يا مندوبنا السامى العزيز .. بل ... لدى اقتراح ..

المندوب : ما هو يا صابات ؟

صابات : تعقد حكومة الانتداب اتفاقية سرية معنا نحن يهود فلسطين ... تخبروننا بموجبها عن أنباء قيام الحملات البوليســـية للبحث عن الاسلحة .

المندوب : (مرحبا) هو ما تقولين .. هو ما تقولين يا ... ربا أخبث كل صهيون ..

وايزمان : رائعة انت يا بنت صهيون ....

صابات : لا تتفاءل أكثر من اللازم يا ملك اليهود ... الامر قد ينقلب ضدنا لو أسرفنا فى التفاؤل ..

وايزمان : ايه يا صابات .. نسيت اننا بتكوين الفرقة الصهيونية المسلحة سنفرض شروطنا على الانجليز انفسهم ؟

صابات : ليست شروطا يا حاييم .. انها حقوق اليهود ..

وايزمان : حقوق اليهود يا صابات ...؟ أمن حقنا بالفعل ان تطلب الوكالة اليهودية تحويل فلسطين الى كومنولث يهودى ... هل من حقنا يا بنت صهيون ان يحول اليهود الى أغلبية ساحقة داخل أرض الميعاد ؟!

صابات : هذه مشاكل طبيعية يا حاييم .. مليون ونصف يهودى يهاجرون سرا الى أرض الميعاد ليس صعبا ... وهو حق لنا ... حق لليهود .

وايزمان : حق .. أو غير حق ... المهم أن تستمر الهجرة .. وتهرب الاسلحه الى فلسطين على أوسع نطاق .. ولتكن هناك دولة اخرى داخل الدولة ... لتحقيق بروتوكولاتنا ... (يضحك) بروتوكولات حكماء صهيون ..

(يظهر ابليس)

ابليس : انتبهوا يا أبنائى ... اسمعوا لما أقول ...

الجميع : لننصت للرب ... لنسمع لرب اسرائيل ..

ابليس : بريطانيا لم تعد تكفى لتنفيذ أهدافكم يا بنى اسرائيل .

صابات : كيف يا رب ...؟ بريطانيا حامية أهدافنا ومحققة آمالنا .

ابليس : انتقلوا بمركز الثقل فى نشاطكم الى أمريكا ..

صابات : بريطانيا هى الورقة الرابحة فى أيدينا حتى الآن .. هى القوة الاولى المسيطرة على السياسة الدولية بعد النصر ..

ابليس : نجم انجلترا بدأ فى الافول يا أبنائى ..

وايزمان : نتنكر للدولة التى كسبنا من ورائها حق اقامة الوطن القومى فى فلسطين ؟

ابليس : الخطوة الثانية لن تقبلها بريطانيا .. أو تساعدكم عليها .

وايزمان : أى خطوة يا ... يا رب اسرائيل ..

ابليس : الدولة اليهودية المستقلة .

صابات : ولماذا أمريكا بالذات .. نريد أن نفهم .. يجب أن نعرف الحقيقة .

ابليس : بريطانيا تريدكم داخل نطاق الكومنولث .. ولن يقدر على الضغط على بريطانيا سوى أمريكا .

وايزمان : بريطانيا كما أعلم حريصة على حسن علاقاتها بأمريكا .

ابليس : ورقة ناجحة فى يدنا يا أبله .. لو استطاعت الصهيونية أن تقنع أمريكا .. فستكون بريطانيا كلها آذانا مصغية لصوت أمريكا .

صابات : وكيف تنجح دعايتنا فى أرض لا تحترم الصهيونية؟

ابليس : لا تستسلموا بسرعة .. فالكفاح ليس مقيدا .. وعليكم أن تكسبوا الآن فى أمريكا ثلاث قوى .

وايزمان : أى قوى ؟ قل لنا لنتنبه لها يا رب اسرائيل ؟

ابليس : الرأى العام ... والكونجرس .. والحكومة ..

صابات : كيف نفعل للرأى العام الامريكى ؟..

ابليس : استغلوا جهله التام بقضية فلسـطين •• كونوا الجمعيات والهيئات التى تدعوا لقضيه الصهيونية • ركزوا على رجال الدين البروتستانت واستغلوا تفسيرهم للعهد القديم •

وايزمان : والكونجرس ؟

ابليس : نسيتم أنهم بدأوا الامر قبلكم •••؟ لقد قيدوا اسماء ٦٧ شخصا و ١٤٣ نائبا من مجلس الكونجرس فى قائمة اعضـاء منظمة صهيونية مستترة تحت اسم « اللجنة الاسرائيلية لفلسطين »

وايزمان : لنضغط عليهم يا رب اسرائيل •• لنضـغط حتى يصدر قرار رسمى بتأييد مطالب الحركة الصهيونية فى اقامة دولة يهودية فى فلسطين •

صابات : والحكومة ••• القوة الثالثة يا رب اسرائيل ؟

ابليس : دعوا أمريكا لوايزمان •• أقواكم وأقدركم علـى فهم الشخصيات الرسميه •• ورجلكم المفضل فى هذا المجال يا حكماء صهيون •

(ترتفع اصـوات من بوق بعيد •• يتحرك الجميـع الى الشرفة ويطلون) •

صابات : سفينة للمهاجرين يمنعها القائد الانجليزى •

هليل : ماذا يقولون •••؟ لماذا يصرخون •••؟ هناك ضـابط انجليزى يرد عليهم فى بوقه •• لننصت لما يقولون ••

صوت امرأة : ابتعدوا أيها الانجليز •• دعونا ننزل الى البر •

صوت رجل : اتركونا يا اغبياء •• لسنا أعداءكم ؟•

صوت الضابط : (ينادى فى بوقه) من تكونون ؟

صوت المرأة : مهاجرون من اليهود ٠٠ جئنا الى موطننا الخالد ٠٠ نريد النزول فى أرض الميعاد ٠

صوت الضابط : كم عددكم ؟

صوت الرجل : ألفان ٠

صوت الضابط : والتصاريح ٠٠ هل معكم تصاريح هجرة ٠؟

صوت المرأة : (بتدلل) ما هذا أيها الضابط ٠٠٠ أين قلبك وعواطفك ؟

صوت الضابط : اخرسى يا امرأة ٠٠٠ لن تخدعينى ٠

صوت المرأة : اخدعك ٠٠٠؟ اخدع نفسى ولا اخدعك ايها الضابط العظيم ٠٠٠٠ انت أعظم واذكى من ان يخدعك انسان ٠

صوت الضابط : لن اسمح لكم بالنزول ٠٠ القانون هو القانون ٠

(صوت انفجار ٠٠٠ صراخ وعويل) ٠

صوت الرجل : النجدة ٠٠ النجدة ٠٠ انفجرت الباخرة ٠

صوت المرأة : انقذونا أيها الانجليز ٠٠ النجدة أيها الضابط ٠٠ انقذونا يا جنود بريطانيا ٠٠٠ النجدة ٠٠٠ النجدة ٠ (تستمر اصوات الصراخ)

صوت الضابط (آمرا) انزلوا لهم القوارب ٠٠٠ انقذوهم ٠٠ ولكن لا حركة نحو الشاطىء ٠٠ ليبقوا فى وسط البحر ٠

صوت المرأة : آه ٠٠٠ ولماذا تتركنا بعيدين ٠٠٠ لماذا لا تأخذ تصريحا من رؤسائك أيها الضابط ٠٠٠٠؟ أبرق اليهم يسمحوا لك

صوت الضابط : انا فى انتظار الرد •• لا نزول الى الشاطىء حتى يجىء الامر •• لا نزول •• لا مهاجرين •

وايزمان : (من الشرفة مناديا) ايها الضابط•• معى التصريح بنزول المهاجرين •

صوت الضابط : غريب ••• كيف حدث ؟

وايزمان : الا تعرفنى •• اننى وايزمان !!

صابات : معك التصريح يا وايزمان •• كيف حصلت عليه ؟

وايزمان : ذهبت الى لورد لويد وزير المستعمرات بطلب اصدار الامر بالسماح لهم بالنزول !!

صابات : وحصلت منه على الاذن ؟

وايزمان : لا ••• قال رد لويد •• لقد أصدرت أمرا بمنعهم من النزول •• ولأننى اعرف أنك ستذهب الى تشرشل وتستصدر منه أمرا بالغاء القرار •• فقد سبقتك وطلبت منه ألا يتدخل فى الامر •• فلا تتعب نفسك بالذهاب اليه •

صابات : فكيف استطعت الحصول على التصريح ؟

صموئيل : أجبته فى سخرية •• ولكنك نسيت أن تسبقنى الى لورد هاليفاكس •• فقد ذهبت اليه واستصدرت منه أمرا بالسماح لهم بالدخول وحصلت على التصريح ••!!

المشهد السابع

(السـوق فى الحى اليهـودى
بالقدس .. صابات ومن حولها
جماهير يهود من رجال ونساء)

صابات : أبشروا يا معشر يهود .. أصبحت لكم كل فلسطين .

هليل : عدد المهاجرين يزداد .. والاغلبية تتحول فى مصلحة كل يهود .

صابات : هل تذكرون يا أبناء صهيون .. أول بيارة أنشأناها فى ارض الميعاد ؟

رجل : أنا أذكر .. بيارة البرتقال قرب يافا ... أنشأها المليونير الانجليزى موسى مونتيفور سنة ١٨٥٦ بعد أن أقنع اليهود المتوطنين بأن يتحولوا الى فلاحين .

صابات : هل تذكرون ما حدث بعد ٣٠ سنة من ذلك التاريخ؟ لقد أسست منظمة يهودية فرنسية أول مدرسة زراعيـــة فى فلسطين .

امرأة : وبتاح تكفــاه .. أليست هى قرية باب الامل التى أسسناها فى القدس سنة ١٨٧٨ .

صابات : مع أول قرية يهودية واول بيارة برتقال بدأت الهجرة وتوالت موجاتها لتتزايد مع بداية الانتداب ...

هليل : اوه •• لا تقولى هذا •• لا تكشفى أوراق حلفــائنا الانجليز •

صابات : لا تهتم •• بلغنا ما نريد ••• واصبح عليهم أن يعملوا حسابا لنا بدل أن نعمل نحن حسابا لهم ••

هليل : لا تكونى جحــود •• لولا الانجليز ما كانت موجات الهجرة الاولى ولا الثانية ولا الثالثة •

صابات : يا غبى • كانت هذه هى خطتنا وشربها الانجليز •

هليل : ماذا تعنين ؟

صابات : اشتريناهم بالمال والخديعة •• فاذا بارقام المهاجرين السنوية ترتفع من ستة آلاف لتسجل عشرين ألفا فى الســنة ثم ثلاثين ثم اربعين ثم ستين الفا •• وغدا ••• تصبح الاغلبية كلها لليهود •

هليل : ولكن العرب انتبهوا •• انهم يثورون ضدنا وضــد حكومة الانتداب •

صابات : نوقع العرب فى حــكومة الانتداب ••• نتركهم يتصارعون فنطفو نحن على السطح •

هليل : واذا تراجع الانجليز ؟

صابات : لن يجرؤوا يا غبى • قيدناهم فى صك الانتداب بمادة تقول •• على ادارة فلسطين أن تسهل هجرة اليهود فى احوال ملائمة •• وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية حشد اليهود فى الاراضى الاميرية بفلسطين •

هليل : رائع •• رائع يا بنت صهيون •• كدت انسى الارض •

صابات : معك حق •• لا بد من الاستيلاء على أراضى العرب •

هليل : عندى اقتراح ••• أن يتولى امر الاراضى وايزمان ••

يتفق مع المندوب السامى الصهيونى (تضحك) اقصد المندوب السامى الانجليزى •

صابات : انه يتحدث اليه الآن •• تعال نسمع ما يقول ••

صموئيل : ايه ••• فما هو اقتراحك يا وايزمان ••• انت تعرف انى أنا نفسى •• صهيونى

وايزمان : اذن (يضحك) عليك بتنفيذ البروتوكولات ••

صموئيل : بالطبع ••• أو تشك فى هذا يا وايزمان ••؟

وايزمان : عفوا •• عفوا •• ولكن وضع يد اليهود على أرض الفلسطينيين هو الاساس الرئيسى لتمكيننا من الحكم ••

صموئيل : انت تعلم ان مساحة فلسطين نحو ٢٧ مليون دونم نصفها مسجل رسميا كأملاك للعرب •• والنصف الاخر الا القليل مسجل كأملاك أميرية للحكومة ويستغلها الفلاحون العرب ايضا ••

وايزمان : تعلم اذن أن اليهود لا يملكون سوى ٦٥٠ الف دونم انتقلت اليهم عن طريق الشراء بالقوة أيام الدولة العثمانية ؟

صموئيل : اعرف اعرف •••

وايزمان : فماذا قررت الان ••• ليس كحاكم انجليزى (يضحك) بل كصهيونى لتهويد الارض ؟

صموئيل : سالغى جميع القوانين والانظمة العثمانية التى تمنع اليهود من امتلاك الاموال غير المنقولة فى فلسطين •

وايزمان : رائع •••• مرحى لابناء صهيون النبلاء .

صموئيل : سأستبدلها بقوانين جديدة تساعدنا •• (يتدارك) اعنى تساعدكم على تحقيق أهدافكم وأطماعكم ••

وايزمان : على أى شىء سيرتكز قانون انتقال الاراضى الجديد •• يا حاكم صهيون ؟

صموئيل : (يضحك) نشدد فى جمع الضرائب القديمة ..
ونفرض ضرائب جديدة لا تحتمل .. ثم عندنا أنظمة الطوارىء ..
والحديد .. والنار .. لطرد العرب من كل أراضيهم .. أراضى أبناء
صهيون .

وايزمان : وأراضي العرب فى المستعمرات اليهودية

صموئيل : انتزعها الانتداب باسم المرافق العامة .

وايزمان : واسهم العرب فى أراضى البنك الزراعى العثمانى
الذى ألغاه المندوب السامى ؟

صموئيل : يجعلها الانتداب لقمة سـائغة للمرابين من بنى
اسرائيل .

صابات : نرى أنكما اتفقتما يا ملك يهود ..

وايزمان : (بفرح) أصبحنا سادة ارض فلسطين .

صابات : سنملك الارض كلها ما دام بيننا مثلك يا حاييم ..
(تضحك باغراء) وما دام معنا المندوب السامى ... الصهيونى .

صموئيل : لا تكشفى المندوب السامى يا صابات ... لا تقولى
انى صهيونى .. فلو انتشر ذلك بين الناس فى خارج فلسطين ..
لانكشفت حقيقة المؤامرة ... بينكم وبين بلادى ... بريطانيـا
العظمى .

هليل : هش .. هش ... وهل يستغنى عنك الصهيونيون
يا حاكم أرض صهيون ...

صابات : اوه ... انت بيننا الان .. حامى حمى اليهود .

صموئيل : (يضحك) طبعا .. حامى الحمى ... فقد وضعت
فى أيديكم حتى الان ثلث الاراضى التى كان يملكها الفلسطينيون .

صابات : (فى اغراء) والباقى يا صموئيل ..

صموئيل : (فى فخر) باسم حكومة جلالة الملك ... أتعهد بتسليمها كلها .. للشعب المختار .

وايزمان : يبدو أن الامر سيكون صعبا بعد الان يا صموئيل .. تعديل القانون سهل لك تحويل أراضى العرب .. لتصبح لنا ... ولكن الباقى لا بد من شرائه من العرب أنفسهم ..

صابات : بالذهب ... نستطيع شراء كل الارض .

صموئيل : ليس بهذه السهولة التى تتصورين يا صابات .. الفلاح العربى فى فلسطين وطنى صميم ... متحمس للنضال ضد الصهيونية وضد الاستعمار .. ولن يتنازل عن ارضه بالسهولة التى تتصورون .

وايزمان : لا بد من الضرب بشدة يا صموئيل ... القوة بيدك .. والجيش ... والحكم ..

صموئيل : اطمئن يا وايزمان .. ساحصل على أوامر جديدة من حكومتى .. ومن زعيمى ونستون تشرشل .

صابات : (فى اغراء) لماذا لا تستعجل الرد يا صموئيل .. اضرب .. والحديد ساخن .

صموئيل : اقتربى يا راحيل ... اقتربى منى .. امنحينى القوة لضرب هؤلاء الملاعين .

صابات : (باغراء اكثر) كلى ملكك يا صموئيل .. كلنا ملك المندوب السامى الانجليزى .. الست الحاكم ... الست حامى حمى صهيون .

صموئيل : (فى تلهف) أنا حامى حماك يا راحيل .. انت حبى وحياتى يا بنت صهيون .

وايزمان : بنت صهيون ... ستكون ملككم دائما .. ملك كل انجليزى .. ولكن .. بعد أن تسلمونا كل الارض فى فلسطين .

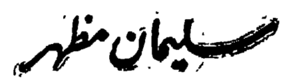
صموئيل : ستكون لكم كل الارض ... وكل النفوس ...
وكل الرقاب ... ما دمت أنا حاكم هذه الارض .. وما دام على رأس
الحكم فى بلدى .. ونستون تشرشل .. راعى اليهود .. ومنشىء
حكومة كل صهيون ؟

كتاب التعاون

ملعونون في الأرض

الجزء الثالث

مشاهد
تمثيلية
تروى
حكاية الصهيونية



الفصل الخامس

الفصل الخامس

المشهد الأول

(فى مقر الحاكم بالقدس
المندوب السامى وصابات يطلان
من الشرفة .. بينما أصوات
المظاهرات العربية ترتفع فى
قوة)

صوت رجل : الارض تضيع .. والحكام يسمعون ويبصرون ويتناومون .

صوت آخر : المؤامرة تدبر باسم الانتداب ، وباسم اقرار السلم والامن .

(تدوى طلقات رصاص)

صوت امرأة : الجبناء .. بالقوة ياخذون الارض .. وبالكذب والخداع والتضليل .

صوت رجل : لنضرب بقوة .. لنحمى ارضنا بالسلاح .. لنطرد المعتدين والمهاجرين والمستعمرين ..

(اصوات معركة .. صموئيل يصدر أمرا الى احد الضباط)

المندوب السامى : ياقوات بريطانيا ... اضربوا العرب .. أطردوهم من الارض التى احتكروها واعيدوها لليهود المساكين .

صابات : يا صموئيل .. يا مندوبنا السامى .. احمنا مما نخاف .. احم المهاجرين المضطهدين من عدوان الاجلاف الظالمين .

المندوب السامى : لارحمة .. لا رحمة بالمتظاهرين .. أيها الجنود .. اضربوا .. اضربوا .

(تدوى طلقات رصاص تختلط بضحكات صابات)

صابات : يا احباء صهيون .. تقدموا .. ساهموا من أجل شعب يهود .

صموئيل : (يصرخ) المظاهرات تقتحم كل شيء ... لا استطيع الصبر .. لتتدخل لندن قبل افلات الزمام ...

صابات : (ضاحكة) كفى يا صموئيل .. تشرشل يساندك من وزارة المستعمرات ..

صموئيل : (بخبث) سمعت تصريحه ياصابات ! ؟

صابات : هو يقول .. لن تسكت بريطانيا عن مساندة الوطن القومى اليهودى .. تحويل فلسطين الى دولة يهودية شيء طبيعى .. الهجرة اليهودية تسهلها بريطانيا لحماية الحالة الاقتصادية فى فلسطين .. هذه هى العدالة .. أبشروا .. أبشروا يا معشر يهود .

صموئيل : هناك شيء أكثر اهمية يا صابات .

صابات : ماذا يا حامى صهيون ؟

صموئيل : ستصدر الحكومة البريطانية كتابا ابيض .. وترسل لجنة للتهدئة والتسكين ..

صابات : يا حماة صهيون .. يا أبرع من كل أبناء صهيون .. استمروا فانقوهم .. اخدعوهم لننتصر .

صموئيل : لقد قالها الملك فى خطاب العرش لشعب فلسطين .. ان الدول المختلفة التى نالت الفوز الباهر فى الحرب قد أودعت

بلادى أمر الانتداب على فلسطين لتسهر على مصالحها وتكفل لبلادكم العمران السلمى الذى طالما كنتم تنشدونه .. وسأهلل أنا وشعبى اذا وفقنا الى أن تكون وسيلة لتنالوا السعادة فى ظل الانتداب .

صابات : يا حماة صهيون .. يا أبرع من كل ابناء صهيون .. استمروا .. اخدعوهم بالكتب البيض .. وبتصريحات المسئولين .

صموئيل : (بنفاق) حكومة جلالة الملك تقول انها لا ترمى الى أن تصبح فلسطين يهودية ، كما ان انجلترا غير يهودية .. لا .. لا .. لم تفكر حكومة جلالة الملك قط فى اخضاع أو محو السكان العرب أو القضاء على لغتهم وآدابهم فى فلسطين كما تتحوفون ايها العرب الاصدقاء .

صابات : رائع .. رائع ..

صموئيل : لقد أعددت بنفسى الفقرة الخاصة بفلسطين فى الكتاب الابيض .. قلت فيها .. ان الشعب اليهودى قد عقد النية على أن يعيش مع الشعب العربى باتحاد واحترام متبادلين .. وأن يسعيا معا لجعل هذا الوطن المشترك زاهرا بحيث يضمن تجديده الرقى القومى لكل من الشعبين بسلام .

صابات (بلؤم) : هو ما تقول .. سنغرق عرب فلسطين فى الرقى والازدهار .. سينعمون برغد العيش والسلام فى ظل الانتداب .

المشهد الثانى

(فى لنـدن •• مستر مكدونالد
رئيس الوزراء يتبادل الرأى مع
وايزمان وصابات وفى مواجهتهم
ابو سالم والكونت زغيب ممثـل
عرب فلسطين ••)

مكدونالد : لست افهم ما تريدون ايها العرب ••

ابو سالم : الارض ارضنا يا مستر مكدونالد والاغلبية لنا ••

زغيب : انتم تعملون لزيادة عدد المهجرين من اليهود لتضعونا امام الامر الواقع •

مكدونالد : لا •• لا اسمعوا •• الستم تؤمنون ببريطانيا كام للديمقراطية ؟!

ابو سالم : الى اى هدف تريد ان تقودنا يا مستر مكدونالد ؟

مكدونالد : نحقق الديمقراطية فى فلسطين •• نشكل المجلس التشريعى •• ونقتسم الاعضاء •

صابات : ونحن نوافق .. ثلث لنا نحن اليهـــود .. وثلث لدولة الانتداب •• والثلث الثالث للعرب ••

زغيب : اه ... قسمة شريفة وتكون الاغلبية دائما للجانب الذى يضم الانجليز واليهود ••

مكدونالد : اذا كنتم لا تقتنعون •• فاسمعوا •• لنقيم وكالة عربية .. تكونون فيها على قدم المساواة مع اليهود •

ابو سالم : نحن اصحاب البلد .. وتأتون بمهـــاجرين من الخارج تضعونهم معنا على قدم المساواة ..؟!

صابات : أوه .. يريد مكدونالد ان تقوم عدالة عـــلى أرض فلسطين .

ابو سالم : يا دولة الانتداب .. أمن العدالة ان تسرقوا حقوقنا باسم الانتداب ؟ لماذا لا تسلمونا الحكم أو تتركوا الامر بيدنا نحن العرب ؟ اليس هذا هو ما وعدتم به الملك حسين الاول وما قررتم في ميثاق عصبة الامم ؟

مكدونالد : الوعود والمواثيق لم تشمل فلسطين بالذات .

صابات : هناك شيء آخر .. نسيتموه .

زغيب : أي شيء ..؟

صابات : هذا الحكم الوطني الذي تريدونه .. يتنافى مع الوعد الذي قطعته حكومة بريطانيا لنا نحن اليهود .

مكدونالد : آه ... تماما .. نحن نحترم وعد بلفور .

ابو سالم : تعني انكم مصممون على تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود ؟

مكدونالد : اوه .. لا .. لا .. تصريح بلفـور لا يرمي الى تحويل فلسطين كلها الى وطن قومي لليهود .. بل يعني انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

ابو سالم : هذه مغالطة .. انتم تخادعون وتضللون .

مكدونالد : سأثبت لكم بالدليل اننا لا نخدعكم ..

زغيب : الم تقرروا أنه من الضروري ان تتمكن الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عدد افرادها بواسطة الهجرة ؟!

مكدونالد : صحيح .. ولكننا قلنا ايضا انه من الضروري عدم

التوسع فى هذه الزيادة حتى لا يكون المهاجرون عبئا علـــى اهالى فلسطين أو سببا فى حرمان أى طبقة من الاهالى من عملهم ..

ابو سالم : (بسخرية) أوه .. بالعدل الانجليزى .

صابات : ارايتم .. الامر لا ينطوى على أى تهديد .. وليس لكم أن تخشوا شيئا يا عرب فلسطين ، فهنا عدالة الانجليز .

ابو سالم : (ثائرا) ايها الانجليز المضللون .. بالخـــداع والمراوغة والكذب تحاولون ان تلغوا عقول الشعوب .. انسيتم ما فعلتموه بالوفد العربى الذى جاءكم فى لندن بعد اضطرابات يافا والقدس ليرفع الشـــكوى ويطالب بحقوق العرب وميثاقهم .. فخدعتموه بكتاب ابيض يثير السخريه .. ثم تريدون اليوم ان تفعلوا نفس الشىء بالوفد العربى الثانى .. لا .. ابدا ... لن يســكت العـــرب على الضيم والخداع .. لا .. نحن نحتج .. « ينهض ابو سالم وزغيب ويخرجان فى غضب ظاهر » .

وايزمان : شهدت بعينك يا نصير العدالة كيف يتعامل العرب معنا ..؟

صابات : كل شىء يريدونه لهـــم وحدهم .. كأنه ليس لنا وجود ..

وايزمان : الرعب يجتاح كل شعب يهود .

مكدونالد : لماذا الرعب يا وايزمان .. ؟ لن نتراجع أبدا فى شىء قررناه .

وايزمان : يقال ان اصدقاءنا الانجليز يجاملون العرب ويحاولون تهدئتهم على حساب قضية شعب صهيون .

مكدونالد : أيعقل هذا ؟ نخدع أنفسنا ونزيل عقولنا لو فعلنا .. أم ترين غير هذا يا صابات ؟

صابات : تعلم انه واجبكم يا رئيس وزراء الانجليز ... هو واجب القاه صك الانتداب على دولتكم من اجل الوطن القومى للشعب المختار .

مكدونالد : حكومة جلالة الملك لن تتحول عن الاستمرار في ادارة فلسطين وفقا لاحكام صك الانتداب .

صابات : يقال ·· العرب سيضحكون عليكم لتعدلوه .

مكدونالد : صـك الانتداب تعهد دولي لا نعدل عنه يا بنت صهيون .

صابات : يقولون أيضا ... بريطانيا تنصب نفسها راعيـة لمصالح عرب فلسطين ضد مصالح شعب يهود ·

مكدونالد : (يضحك بسخرية) يا بلهاء .. لقد التزمنا باقامة الوطن القومي للشعب اليهودى ... وليس للسكان اليهود فقط في فلسطين .

صابات : مرحى ·· مرحى لحكومة الانتداب ·. ورئيس وزراء حامية شعب صهيون (يدخل أحد الضباط وفي يده برقية)

مكدونالد : (يقرأ) برقية من القدس ·· لا ·. ما هـذا ·· اضراب ومظاهرات ؟

صابات : رأيت يا حامي صهيون .. يريدون ان يقضوا على شعب اسرائيل .. يعلنونها ثورة علينا وعلى الانجليز .

مكدونالد : (الى الضابط) اضربوا العرب ... اوقفواالاضراب واخمدوه ..

صابات : بالحديد والنار . بالسجون والمشانق · بالنـفي والتشريد ·

مكدونالد : لا رحمة .. لا رحمة ·.

وايزمان : لمنع الاجتماعات والمظاهرات يا حامي صهيون ·
صابات : عودوا لاساليب الخـداع والتخدير تردوهم الى الصواب ·.

مكدونالد : هو ما تقولين يا صابات .. هو ما فعلت .

وايزمان : ايه ... ما الذى فعلت يا مستر مكدونالد .. كيف تنهى الاضراب وتوقف المعركة ..؟

مكدونالد : كلفت لجنة تحقيق ملكية برئاسة بيل بالذهاب الى فلسطين .

صابات : (ساخرة) آه .. عودة الى التهدئة .. والتسكين .

مكدونالد : وبوعود للانصاف ورفع الضيم .

وايزمان : على طريقة الانجليز .. رائع .. رائع .

صابات : ولكن .. من يقنعهم بالسكوت يا حامى صهيون ؟

مكدونالد : ملوكهم وامراؤهم .. والحكومات الصـــــديقة لبنت صهيون .

(يدخل مستر بيل)

مكدونالد : جئت يا مستر بيل .. ؟ كنت فى انتظارك .. درست الموقف جيدا ..؟

بيل : (باستخفاف) نعم .. العرب مظلومون .. مظلومون يستحقون بعض العطف

مكدونالد : هذا كل شيء ...؟ هـذا كل ما خرجتم به من التحقيق يا مستر بيل ومن سماعكم لشهادات ممثلى الحكومة والعرب واليهود ...؟

بيل : تقريرنا واضح وخطير ... سنعرضه عـلى مجلس العموم .

مكدونالد : فما هى اسباب الاضـطرابات ... لأى شيء ثار العرب ؟

بيل : يريدون الاستقلال ويكرهون انشاء الوطن اليهودى .
صابات : وتراهم على حق يا رئيس لجنة التحقيق ؟

بيل : لا .. لا .. لا .. اذا قلنا هذا فكيف نوفق بينه وبين تمسكنا بصك الانتداب ؟

وايزمان : نعم عدالتكم يا قضاة الانجليز .

بيل : ثم .. هناك أسباب أخرى .. مثيرة وصارخة ..

صابات : تتحيز الى جانبهم يا قاضى بيل ؟

بيل : هناك ازدياد موجات المهاجرين .. وضغط اليهودية العالمية وعدم تساوى الفرص للعرب مثل اليهود فى عرض قضيتهم .

مكدونالد : أراك .. تحاول الانحياز الى جانب العرب .

بيل : ابدا .. ابدا يا سيدى .. انا .. انا نزيه .. انا نزيه .

صابات : اذن تكلم .. ما الذى ستقترح .

بيل : ارى التسوية بين مركزى العرب واليهود ومطالبهم .

صابات : (باستنكار) ظننتك ستطلب وقف بيوع الاراضى وهجرة شعب يهود .

بيل : لا .. بل تستمر .. تستمر .. فهذا صك الانتداب .

مكدونالد : والانتداب .. هل نلغيـــه .. والاستقلال .. هل نمنحه للعرب ؟

صابات : هيه .. نريد ان نسمع .. ليتكلم قاضى القضاة .

بيل : انا اعرف انه لا يمكن مساعدة اليهود دون اجحـــاف بالعرب .

صابات : (صارخة) .. ماذا تعنى . ماذا تريد ان تقـــول يا رجل ؟

بيل : (مترددا) لا شيء .. لا شيء .. لنقل ان ما لحـــق

بالعرب من تزلزل كيان ومركز وحرمان ... صحيح •• حسب بنود الانتداب .

صابات : مرحى مرحى •• عاشت عدالة الانجليز .

مكدونالد : لا اقتراحات اخرى يا بيل .. لا اقتراحات ؟.

بيل : بل هناك اقتراح جديد .

مكدونالد : أين .. ؟ اين ؟

وايزمان : تكلم ... ليسمعك شعب يهود .

بيل : التقسيم •• لا بد من التقسيم من اجل السلام .

مكدونالد : ما اساسه ؟

بيل : تقسم فلسطين دولتين عربية ويهودية (هامسا) ولا بأس ان تكون ثلاثة ارباع أراضي الدولة اليهودية من اراضي العرب ... (يستمر الهمس والخبث) ولا مانع من أن يكون لليهود اراضي الساحل الخصبة ... وللعرب اراضي المراعي والجبال .

المشهد الثالث

(فى لندن .. خارج قاعة المؤتمر
عام ١٩٣٩ .. يجلس داخل
القاعة مكدونالد وصموئيل
وابو سالم وزغيب بينما يتابعهم
من خارج القاعة وايزمان
وصابات الذين لم يسمح لهم
بحضور المؤتمر)

صابات : ما هذا الذى يحدث يا وايزمان ...؟

وايزمان : بكل غباء .. يتراجع الانجليز عن تنفيذ التقسيم

صابات : اغبياء .. اغبياء . يخنقون دولة كل يهود وهى فى المهد من أجل ثورة هؤلاء العرب المدعين .. وبسبب قتل حاكم الجليل الانجليزى وحفنة من الضباط والجنود بأيدى بعض أبنائنا الصغار .

وايزمان : لم يتراجعوا فحسب .. بل اعلنت حكومتهم الغاء فكرة التقسيم .. بحجة تعذر الفصل بين أجزاء فلسطين .

صابات : لجنة وودهيد هى التى فعلت ذلك .. تقريرها ايد وجهة نظر العرب وافسد التخطيط الذى دبرناه وانفقنا من اجله كل شىء ..

وايزمان : لا تضيقى بالامر يا بنت صهيون .. نحن لا نستسلم ولا نقف مكتوفى الايدى .

صابات : كيف يمكن يا وايزمان ..؟ هل من وسيلة جديدة لاقامة دولتنا فى أرض الميعاد ؟

وايزمان : اذا كان مشروع التقسيم اوقفه الانجليز بعد ثورة العرب .. فهناك المؤتمر .. ونستطيع انَّ نفرض فيه ما نريد عن طريق عملائنا الانجليز .

صابات : اى مؤتمر يا وايزمان .. لم يسمح لنا بحضوره كما ترى .. وبعد أن قرر الانجليز عقد مؤتمر بريطانى عربى يهودى.. يشترك فيه ممثلون عن الحكومات العربية ومعهم عرب فلسطين .. يجلسون الى جانبنا .. على مائدة واحدة .. عادوا يتراجعون وعقدوا المؤتمر بين العرب وممثلى حكومة الانتداب دوننا .

وايزمان : لا يهم .. لا يهم .. لنا رجالنا ايا كانوا على مائدة المفاوضات .. انصتى .. لقد استأنفوا الاجتماع ..

(فى داخل القاعة)

صموئيل : لم افهم لماذا رفضتم أن يشترك معنا اليهود .. لعل النتيجة كانت تكون أجدى .

ابو سالم : لا .. لا نقبل .. لا نقبل .

زغيب : الشر والخير لا يجتمعان ..

ابو سالم : كيف يجلس الاشراف مع القتلة واللصوص على مائدة المفاوضات .

زغيب : الذين يصنعون الموت وينهبون الشرفاء لا يعرفون شرف الكلمة ولا يدركون معنى السلام .

صموئيل : انتم تبالغون وتعقدون الامور ...

ابو سالم : نحن لا نعقد الامور .. ولكنهم ليسوا طرفا فى النزاع ولا هم أصحاب أى حق فى فلسطين ..؟

مكدونالد : لا بأس .. لا بأس .. وعلى هذا فنحن نجلس الان وحدنا .. انتم عرب فلسطين ومعكم ممثلو حكومة الانتداب .

صموئيل : عرضنا عليكم الموقف كله ٠٠ ولكم الكلمة ٠

ابو سالم : تطلبون المستحيل حين تضعون الامر الواقع على مائدة المفاوضات ٠٠

مكدونالد : ما الذى تريدون اذن يا عرب فلسطين !؟

ابو سالم : توقف الهجرة اليهـــودية ٠٠ ويوقف اقتراح التقسيم ٠٠ وتبطل سرقة الارض ومنحها للمغتصبين ٠

مكدونالد : الذى تطلبون يتعارض مع صك الانتداب ٠

ابو سالم : يلغى الانتداب ويعلن استقلال فلسطين ٠

مكدونالد : ورسالتنا لتحقيق اهداف عصبة الامم ٠٠!؟

ابو سالم : مهمتها السلام وليس الحرب ٠٠ الامن لا التقتيل الحق وليس الغدر ٠

مكدونالد : أوه ٠٠ المهمة شاقة ٠٠ والاتفاق مستحيل ٠

(خارج القاعة)

صابات : مؤتمر لندن يموت ٠٠ المؤتمر ينفض بغير قرار ٠

وايزمان : ولكن الانجليز ينقلبون على يهود ٠

صابات : كيف ٠٠ ؟ لا يمكن ٠٠ مستحيل ٠٠

وايزمان : كتابهم الابيض غدر بنا يا بنت صهيون ٠

صابات : يغدرون بالوطن القومى ٠٠ وهجرة شعب يهود ؟

وايزمان : يقولون بغموض معنى الوطن القومى لليهـود ٠٠ ويعترفون بتعارض التزامهم قبل العرب واليهود ٠

صابات : فماذا قرر الجبناء ؟ كيف انقلبوا على صك الانتداب؟

وايزمان : يريدونها حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات تربط معهم بمعاهدة وينتهى بها الانتداب ·

صابات : وهجرة شعب يهود الى فلسطين ؟

وايزمان : يسمحون لنا بتهجير خمسة وسبعين ألف يهودي فقط خلال خمس سنوات .. ولا يسمحون بمزيد دون موافقة عرب فلسطين .

صابات : هي الخيانة .. هي الغدر .. هي الخديعة الانجليزية ضد شعب يهود .· ووعد بلفور .· وصك الانتداب ··

(يظهر ابليس .. ومن خلفه ازيز طائرات وقنابل واصوات حرب) ·

ابليس : ابشروا يا معشر يهود .. ابشروا يا ابنائى ورسلى .

وايزمان وصابات : يهوه .. يهوه .. المجد لرب اسرائيل .

ابليس : لا تضيقوا بما يفعله الانجليز ·.· قد جئتكم بالبشارة ·

وايزمان : البشارة ·· أين البشارة يا رب اسرائيل ؟

ابليس : بشائر الحرب فى الافق .· سيغرق العالم فى النار من جديد ·. ولكم الكسب فى كل الحروب .

صابات : كسبنا الوعد بارض الميعاد فى الحرب الاولى ·.· فماذا نكسب فى الحرب الثانية ؟

ابليس : تكسبون قيام دولة اسرائيل فى ارض فلسطين .

وايزمان : لنشترك فى الحرب .. الحرب متعة .

صابات : الحرب فرصة .· الحرب لعبة كل بنى اسرائيل .

وايزمان : عفوك يا رب اسرائيل ..

ابليس : ماذا تريد يا رسولى المختار ؟

وايزمان : قد اجهدت الان ولا احتمل وانا اقترب من نهـاية المائة سنة ان امارس مهمتى خلال الحرب وما بعدها .

صابات : وأنا يا رب اسرائيل .. نريد ان نبدأ الحرب بروح جديدة .. وشباب جديد ..

أبليس : لتبدأ حياة جديدة يا رسـلى .. واخواتى فى لعنة السماء .. لتبدأ أيها اليهودى التائه حياتك الجديدة فى شكل جديد وبعث جديد .. ولتبدأى يا هيروديا الحسناء .. يا صابات العزيزة .. بعثك الجديد فى ثوب جديد .. وشباب جديد ..

وايزمان : من أكون منذ اليوم يا رب اسرائيل ؟

ابليس : بن جوريون ..

صابات : وانا ... يا زعيمى ومرشدى ؟

ابليس : جولدا مائير .

المشهد الرابع

(في مقر الوزارة البريطانية في لندن .. أصوات القنابل والمدافع والطائرات تملأ الجو .. تشرشل وبن جـــوريون وجولدا مائير يتباحثون)

تشرشل : ما هي شروطكم يابن جوريون .. لتخوضوا الحرب الى جانب الحلفاء ؟

بن جوريون : لا شروط لنا .. الآن على الاقل .

جولدا مائير : نحن ننتصر دائما لجانب الانجليز ؟

تشرشل : انتم شرفاء مثلنا يا بنى اسرائيل .

بن جوريون : تلاميذكم وابناؤكم يا مستر تشرشل .

تشرشل : فما تطلبون الان يا زعماء يهود ؟

جولدا : (بتواضع) لا باس من فرقة دفاعية منا فى فلسطين

تشرشل : كتيبة ..؟!

بن جوريون : فرقة تسلحونها وتدربونها وتملأون ايديهـــا بالسلاح ... تتولى عنكم الدفاع ضد أى هجوم غادر من اعـــدائنا وأعدائكم .

تشرشل : لتكن لكم فرقة خاصة فى جيش الحلفاء .. (باغراء) ولتكن فرصتكم للتسلح والتدريب .

جولدا : هى فرصتكم ايضا ايها الانجليز .. لالغاء سياسة

الكتاب الابيض .. وفتح باب الهجرة الذى كدتم تغلقونه فى وجه انصاركم من ابناء الشعب المختار .

تشرشل : (وهو ينهض) سأصدر أوامرى على الفور يا زعماء يهود (يغادر المكان)

بن جوريون : (بفرحة) فرصة العمر يا بنى اسرائيل .. لتكن مهمة جنودنا وهم يقاتلون الى جانب الحلفاء فى اوربا تسهيل هجرة اليهود الى ارض الميعاد .

جولدا : لنحشدهم فى معسكرات المشردين ونهربهم الى فلسطين بكل الوسائل والاساليب .

بن جوريون : ليس هذا كل شىء . نفكر فى مستقبلنا بعد الحرب وانتصار الحلفاء .

جولدا : ما هى توقعاتك يا أبا اليهود ؟

بن جوريون : انجلترا ستخرج منتصرة .. ولكنها ستخرج ضعيفة منهارة .

جولدا : لن تكون فى مركز الثقل .. اذن يا بن جوريون ؟

بن جوريون : لنتجه بعد ذلك الى امريكا .. لينتقل عملنا الى الغنى وأكبر جالية يهودية تستطيع ان تؤثر على الشعب الامريكى .

جولدا : تخاطب عواطفهم الرقيقة يا أبا اليهود .. نقول للجالية اليهودية .. يا أبناء الشعب المختار .. يا من تعيشون فى رغد العيش واخوتكم فى الرب بؤساء مشردين .

بن جوريون : أيها الصهيونيون الامريكيون لنجتمع فى بلتيمور .. ولنبحث مستقبل الشعب المختار .

صابات : أعلنها فى مؤتمر بلتيمور .. ان مشكلة السلام فى العالم لن تحل الا بحل مشكلة تشرد اليهود فى العالم بغير وطن .

بن جوريون : سيكون قرارنا فى بلتيمور .. لتمنح الوكالة

اليهودية سلطة كافية لتحويل فلسطين الى كومنولث يهودى بعد الحرب .. فهى بداية لاعلان حكومة كل صهيون .

جولدا : (فى فرح) افرحوا يا معشر يهود .. سيفتح باب الهجرة كاملا لكم لتعودوا ويتجاوز عددكم نصف المليون فى ارض فلسطين .

بن جوريون : لا .. لا .. ليس فى هذا العدد كفاية يا بنت صهيون ؟

جولدا : هو حلم يتحقق يا بن جوريون .. الم تكن ١٥٠ الفا فقط منذ ١٥ سنة .

بن جوريون : لا بد من أن نتجاوز المليونين .. وثلاثة ملايين .. واربعة ملايين .

جولدا : اوه .. ارض فلسطين لا تحتمل اربعة ملايين فوق سكانها يا زعيم كل يهود .

بن جوريون : (بغضب) لسنا فى حاجة الى سكانها ولا وجودهم .. لنجعلهم اقلية بغير نفوذ .. او نلقيهم بالقوة والسلاح خارج ارض الميعاد .

(يظهر ابليس)

ابليس : رايتم كيف تنتصرون يا بنى اسرائيل .. ؟ سيروا فى طريقكم .. كنتم تتحدثون عن العدل بدعوى انكم مظلومون .. والانسانية بحجة انكم مشردون .. والديمقراطية لانكم مغلوبون على امركم .. وفجاة .. تنقلبون ليكون حديثا عن القوة .. والسلاح .. واقتلاع الشعب الفلسطينى من مكانه . وتحويل الاغلبية الى اقلية .. أو الى لا وجود .

جولدا : تلاميذك ورسلك وابناؤك يا رب الشعب المختار .
ابليس : استمروا فى تزييف الحقيقة .. بالقتل والنهب

والاجرام ·· وباللؤم والخسة والخداع تشكلون المأساة لاعدائى واعدائكم ·

جولدا : (**تضحك بصخب**) المأساة ·· ؟ المأساة هى الا تحقق حلم صهيون فى خريطتها من النيل الى الفرات ·· المأساة هى الا تحقق هدف صهيون من أن القومية اليهوديه هى الجواب الوحيد الاوحد للمشكله اليهودية ·· وان لا حل لقومية الا بالدولة ·

بن جوريون : حلمنا سيتحقق ·· هدفنا سيتم يا بنت صهيون ·

صابات : بالعصابات وسفك الدماء سنملك كل شيء ·

بن جوريون : سنبصق على القانون ونتحدى الانسانية حتى تقوم دولة صهيون ·

صابات : لننسف البنايات ·· لنهدد الامن ·· لنجعل العدوان طابعنا والقتل شريان حياتنا ·· حتى نؤكد حق يهود فى إقامة دولة اسرائيل ·

بن جوريون : سيكون هذا سبيلنا على الدوام ·· سنضرب كل من يقف فى وجه دولة كل صهيون ·· ولو كان الانجليز ·

المشهد الخامس

(فى معسكر الفرقة الاسرائيلية
المسلحة بالقدس وهى تعزف الحان
النصر .. اليهود يحيطون بالفرقة
يصيحون ويصخبون .. بينما
بن جوريون وجولدا مائير
وحولهما عدد من زعماء يهود
ينظرون الى الامام وهم يفكرون)

جولدا : ماذا بعد النصر وانتهاء الحرب يا بن جوريون ؟ ما هو موقفنا منهم اليوم وقد انقلب الحال فجأة فى انجلترا وخرج تشرشل من الحكم وجاء حزب العمال ؟

بن جوريون : لم يعد لى ثقة فى الانجليز .. لا محافظين ولا عمال يا صابات ؟

جولدا : اوه .. نسيت ان حزب العمال اتخذ قرارات خلال الحرب تدعو الى قيام دولة يهودية فى فلسطين .. ودعا الى اقتلاع كل العرب من الدولة اليهودية ونقلهم الى البلاد العربية المجاورة ؟

بن جوريون : ليست المشكلة فى حماس او عدم حماس حزب العمال فى خدمة الصهيونية .

جولدا : كيف .. أين المشكلة اذن ؟

بن جوريون : المشكلة فى عدم قدرة حزب العمال وعدم قدرة انجلترا الان بوجه عام ..

جولدا : كيف نواجه الموقف اذن يا بن جوريون ..؟ كيف نقيم دولة اسرائيل ؟

بن جوريون : بالقوة .. بالسلاح .. بزيادة عدد المهاجرين اليهود واحضارهم بالالاف ليصبحوا اصحاب الارض .. واقتلاع السكان العرب وطردهم من أرضنا وتحويلهم بدلا منا الى لاجئين .

جولدا : اذن لا بد من المحافظة على السـلاح فى ايدينا يا بن جوريون ... لنحمى الهجرة .

بن جوريون : هو ما فعلنـا حتى الان .. نظمنا الهجرة الشرعية وغير الشرعيه بقوة السلاح فى أيدى قوات الهاجاناه .

جولدا : لا يكفى هذا يا أبا اليهود .. لنبدأ العمل لتصنيع السلاح وتهريبه الينا من كل مكان .

بن جوريون : لدينا فرصة رائعة يا جولدا ..

جولدا : اى فرصة يا أبا اليهود ؟

بن جوريون : امريكا بدات خفض صناعاتها الحربية بعد انتهاء الحرب .. فلندفع مليون دولار .. نحصل مقابلها على اسـلحة بعشرات الملايين .

جولدا : نعم الرأى .. السلاح لا بد منه لضرب عدونا .

بن جوريون : عدونا المقبل هو انجلترا .. والعرب .

جولدا : خلافنا مع انجلترا سياسى .

بن جوريون : نلجا الى اعمال عسكرية ضدها لنؤكد موقفنا السياسى .

جولدا : ومع العرب ..؟

بن جوريون : ندرب الهاجاناة لتصبح قادرة على قتال كل دول العرب ... اذا تدخلوا لحماية عرب فلسطين .

جولدا : فلتحتفظ بسلاحها ولا نعيده للحلفاء .

بن جوريون : اعلنيها عليهم يا بنت صهيون .

جولدا : (ترفع صـــــوتها منادية فى الفرقة الاسرائيلية) . يا قوات اسرائيل .. لا تسلموا سلاحكم للحلفاء .

ضابط يهودى : ما الذى تريدين يا بنت صهيون ؟..

جولدا : اسلحتكم الثقيلة والخفيفة التى حاربتم بها فى صفوف الحلفاء ... احتفظوا بها لحماية ارض الميعاد .

ضابط : وما نفعل بها ؟

جولدا : تعززون قواتكم فى مواجهة العرب الحاقدين على كل صهيونى .

ضابط : ماذا تكون مهمتنا ؟..

جولدا : تقضون بها عــــلى العرب والانجليز .. تقتلونهم وتذبحونهم فى كل مكان .

الضابط : (ينادى) سيتدفق سيلنــا فى ارض الميعاد .. سنتقدم بالسلاح وننتظم تنظيما عسكريا كاملا لنكون اول جيش رسمى لدولة كل يهود .

بن جوريون : (بسخرية) وما رأيك فى العرب ..؟ ان لهم شروطا يا جولدا .. العرب يشترطون .

جولدا : (بنفس الســـخرية) أو يجرؤون ؟ ومن مكنهم من فرض شروط ؟

بن جوريون : اقتراح ترومان بالســـماح لمائة الف يهودى بالهجرة الى فسطين .

جولدا : ما هو جوابهم يا بن جوريون . ؟ ماذا قالت اللجان العربية الفلسطينية والجامعة العربية ؟

بن جوريون : تقبل الاقتراح بشرط قبول بعض الدول حصة مطابقة من هذه الهجرة فى أراضيها بالمثل .

جولدا : لم يعد للاقتراح أن يظهر الى حيز الوجود بالطبع ..؛ فالجميع يحشوننا .. ويرهبون كل فرد من ابناء الشعب المختار .

بن جوريون : واشياء اخرى كثيرة يا مائير .

جولدا : أى اشياء يا زعيم اليهود ؟

بن جوريون : يطالبون بنزع سلاح فرقتنا الصهيونية ...؛ حماية لعرب فلسطين مما يسمونه بالارهاب المستمر من الصهيونية المسلحة .

جولدا : (بسخرية) معهم حق .. يا بن جوريون .. لقد بلغ ارهابنا للعرب اليوم اقصى مداه .

بن جوريون : من اجل دولة كل صهيون نصنع كل شيء يا بنت صهيون .. **(يندفع مناحم بيجن الى حيث يقف الزعيمان ويتكلم فى حماس)**

مناحم : الانجليز يقفون فى وجهنا يا زعيم يهود .. أوامرهم تنتشر فى كل مكان .

بن جوريون : ماذا تقول الاوامر ؟

مناحم : من القيادة العليا فى فلسطين فى ٢٩ يونيه ١٩٤٦ .. على كل الفرق والقوات البريطانية ان تقوم بتنفيذ عمليات حربية بالذخيرة الحية .. لتعيد السلام والطمأنينة الى ارض فلسطين .

بن جوريون : بئسا لهم .. الاغبياء يجهلون اننا باخلالنا بالنظام .. وتهديدنا للسلام والقضاء على الامن والطمأنينة فى فلسطين .. انما تثبت لهم الاقدام فى الشرق الاوسط .. ونحقق لهم الحلم فى قناة السويس .

جولدا : لن نهتم للانجليز .. لنعتمد على زعماء العالم ومفكريهم ونقنعهم فى رسائلنا بعدالة قضية اليهود .

بن جوريون : اكتب الرسائل يا مناحم وارسلها الى كل مكان تطلب فيها اعلان مولد الحكومة اليهودية والمجلس اليهودى •

جولدا : اطلب منهم الاعتراف بتشكيل قيادة عسكرية تقود الثورة ومجلس اقتصادى لاعلان الاضراب العام ومجلس للشئون الخارجية للاتصال بالهيئات الدولية •

بن جوريون : ومجلس تشريعى لرسم دستور وانظمة تبنى عليها الدولة اليهودية •

مناحم : ومنطق الانجليز •• وحركاتهم المثيرة للعرب ؟

جولدا : لن نقبل هـذا المنطق يا معشر يهود ••• الانجليز يجبنون عن مواصلة المعركة لتحقيق وعد بلفور •

بن جوريون : الدولة الفيدرالية التى تقترحها انجلترا حـلا لمشكلة فلسطين هى العجز والغباء والتردد والجبن عن الوفاء بالعهد •

مناحم : ليكن عصياننا على سياسة الانجليز •

صابات : بل لتكن ثورة صهيونية •• لتكن حربا على انجلترا •• ترهب الانجليز وتردهم لمناصرة حلم صهيون •

مناحم : دعوا الامر لى ولرجالى يا زعماء صهيون •

بن جوريون : فجروا ثكنات الانجليز •

صابات : الذبح والقتل لجنود انجلترا •• اضربوا سفاراتها فى كل مكان •

مناحم : سنضرب سفارتها فى روما بالقنابل •

صابات : (تضحك فى صخب) دمروا مســـــاكن الجنود الانجليز فى فندق بارك بفيينا •

بن جوريون : فجروا فندق الملك داود بالقدس •

صابات : (تضحك بسخرية) سـنثير رعبكم أيها الانجليز

حتى تنفذوا وعد بلفور .. سنشعل نيران الحرب ونهاجمكم بالسلاح والقنابل فى داخل انجلترا .

مناحم : نواصل الارهاب ونستمر فى الضغط والتهديد .. سيرتفع دوى القنابل المتفجرة فى كل مكان .. بل وفى مستعمرات الجيش البريطانى كله .

بن جوريون : اضرب فى كل مكان . فالنصر لاسرائيل .

مناحم : الموت لمن يقف فى وجه اسرائيل (يدخل صهيون مندفعا) .

صهيون : اسمعوا . هل سمعتم ما قاله رئيس وزراء بريطانيا بعد ان قتلنا اللورد موين ؟

جولدا : هيه تكلم .. ماذا قال ؟ ماذا قال ؟

صهيون : اذا كانت احلامنا وآمالنا فى الصهيونية ستنتهى فى الدخان المتصاعد من الواهمسدسات القتلة .. واذا كانت جهودنا من أجل مستقبل الصهيونية ستسفر فقط عن مجموعه جديدة من الارهابيين والنازيين .. فان كثيرين من أمثالى سيكون عليهم اعادة النظر فى موقفهم الذى اتخذوه لتأييد ابناء صهيون .

جولدا : استمروا يا أبناء الشعب المختار .. لاتهتموا المعارضة المعارضين .

بن جوريون : ليقولوا ما يشاءون .. ولكن المخطط الصهيونى يجب أن ينجح .

مناحم : لن تقف جهودنا عند حد يا زعيم كل يهود .. سنواصل الضرب والقتل .

بن جوريون : رجال شتيرن ابرع منكم يا رجال ارجون زفاى لومى .. هم قتلوا لورد موين لمعارضته سياسة الهيئة .. فماذا فعلتم أنتم ؟ ماذا فعلتم ؟

مناحم : حاولنا قتل سير هارولد مكمايكل المندوب السامى البريطانى الجديد .. وكادت المحاولة تنجح لولا الظروف .. لولا اللعنة .

جولدا : نريد التنفيذ لكل ما نرسم من خطوط .. لا معوقات ولا فشل لمشروعاتنا كلها يا بنى اسرائيل .

صهيون : لا تتورعوا عن سفك دم كل من تشكون انه يعارضكم ولا ينتهج سياسة موالية لسياستكم .

مناحم : وماذا نفعل للفلسطينيين ؟

صهيون : الخراب والدمار والتقتيل يا عصابات كل يهود .. لا يوقفكم شيء ولا تهتموا لأى غضب .

جولدا : استمروا فملك اليهود لا بد ان يصبح ملك العالم .

مناحم : الا نجعل فرقا بين المسيحيين والمسلمين يا زعيم كل يهود ؟

بن جوريون : اقتلوا المسلمين واقتلوا المسيحيين حتى لو ثار الفاتيكان .

جولدا : ما الذى سيحدث عندئذ يا بن جوريون ؟

بن جوريون : سيندفع الشعب نحو الفاتيكان لتدميره .. وعندئذ نجعل من انفسنا حماة له لكى نمنع سفك الدماء .

جولدا : نمنع سفك الدماء .؟! نحن نحمى الفاتيكان من التدمير ؟!

صهيون : افهمى يا بلهاء .. انما نلهيهم عن الحقيقة .. بهذا الالهاء سندخل قلب الفاتيكان كحماة له (**ثم يضحك**) ثم لا نخرج منه الا بعد أن ندمره تدميرا .. ويصبح ملك اليهود .. ملك كل العالم .

المشهد السادس

« فى مقر الوكالة اليهودية بالقدس .. زعماء الصهيونية فى اجتماع مستمر .. يظهر لهم ابليس »

ابليس : أبشروا يا معشر يهود .. نجحت خطتكم .. وتم لابالستى السيطرة على مجمع الامم .

بن جوريون : اهدنا يا رب اسرائيل .. أهدنا الى الطريق .

ابليس : انتقلت قضيتكم الى الامم المتحدة .

بن جوريون : انجلترا أصبحت بغير حول ولا قوة .. تخلت من مسئوليتها وعرضت مشكلة فلسطين على الامم المتحدة .

ابليس : هى خطوتكم الخامسة يا بنى اسرائيل .. فالعام هو ١٩٤٧ حققوا فيه اعلان دولة اسرائيل .

(يختفى ابليس)

بن جوريون : راجعوا مشروع التقسيم .. ادرسوا كل بنوده

جولدا : هناك بند لا أقبله يجب ألا يمر فى الامم المتحدة .

بن جوريون : ما اعتراضك يا بنت صهيون ؟

جولدا : مشروع التقسيم لا يعطى النقب لليهود .

ديان : النقب لابد أن يكون لنا . لن نسمح بمرور المشروع فى الامم المتحدة بغير النقب .

مناحم : لا افهم سر هذا التصميم من جولدا وديان .

جولدا : تصميم •• ؟ انها الحياة نفسها لو قدرت لنا الحياة على ارض فلسطين •

مناحم : كيف ؟ والنقب صحراء لا قيمة لها ••

ديان : لا قيمة لها !؟ تقول الحقيقة أم تهزل !؟

مناحم : الحق أقول ورب اسرائيل

جولدا : اسمع يا مناحم • صحراء النقب نعطينا متنفسا ومخرجا الى البحر الاحمر • فيفتح امام دولة الصهيونية الطريق الى المحيطات الجنوبية والى الهند •• والى دول شرقى آسيا وافريقيا •

مناحم : الا توجد قناة السويس •• حتى تسهل لنا كل هذا ؟

جولدا : يا أبله •• تظن قناة السويس ستفتح لنا الى الابد •• الا نضع فى حسابنا أن العرب قد يغلقونها فى وجهنا فى وقت من الاوقات •

بن جوريون : انتم تنسون ما هو أكثر اهمية ••

صهيون : ما هو هذا المهم يا بن جوريون ؟

بن جوريون : اذا حصلنا على صحراء النقب • نستطيع أن نمد خطا لانابيب البترول من ميناء ايلات على البحر الاحمر الى أى مكان على البحر الابيض • فننافس قناة السويس فى نقل البترول بين البحرين •

جولدا : فكرة رائعة يا بن جوريون •• اذا كان هذا فهو النصر لاسرائيل

ديان : تريدين فكرة أخرى يا بنت صهيون

جولدا : تكلم • تكلم يا عبقرى يهود

ديان : نستطيع أن نحفر قناة تبدأ من ايلات الى أى مكان على البحر الابيض فنقضى على قناة السويس

جولدا : رائع رائع يا ديان .. ولكن لدى أنا الاخرى فكرة

صهيون : اصبحت عبقرية فى التخطيط انت الاخرى يا أمير

جولدا : أليست صحراء النقب واسعة .. واسعة جدا ؟

صهيون : آه تماما

جولدا : اذن يمكن توسيع رقعة دولتنا لتستوعب أربعة أو خمسة ملايين من اليهود بدل أن يحشروا فى ذلك الشريط على البحر

بن جوريون : فكرة يا جولدا .. لو حدث فسنجد متسعا من الارض نستوعب به تضخما فى عدد السكان وعمقا استراتيجيا تفتقده دولتنا الخالدة .

جولدا : اذن لنقف فى وجه كل من يحاول افساد قرار التقسيم .. وضمان صحراء النقب لاسرائيل .. لنقضى على كل محاولة ضد فصل النقب بالقوة .. بالنار .. بالحديد .. باستخدام كل وسائل التدمير التى يعرفها ابناء اسرائيل .

ديان : اذن كيف نواجه الموقف الآن قبل عرض المشروع

جولدا : لدى فكرة

بن جوريون : تكلمى .. ما وراءك ؟

جولدا : مجموعة منا نحن فتيات صهيون تختلط بوفود من الامم المتحدة

ديان : وما فى قدرتكن يا بنات صهيون ؟

جولدا : فى جعبتنا الكثير .. الكثير جدا .. نعمل سكرتيرات لبعض الوفود .. ونلعب الدور « ضاحكة » بالطريقة التى تعرفون

بن جوريون : لا بأس .. هو آخر سهم فى جعبتنا يا بنى صهيون

ديان : اسرعى اذن .. ولتكن النقب ضمن حدود اسرائيل فى مشروع التقسيم .

المشهد السابع

(فى غرفة رئيس الجمعيـــه
العامة مسيو كوفيت •• جولدا
مائير ومجموعة من بنات اليهود
يجلسن فى كثير من التبرج امام
الرئيس)

كوفيت : ما هذا الذى يجـــرى • اريد أن افهم كيف تتقلب آراء ممثلى الدول بين ساعة وأخرى •

جولدا : يفتحون عيونهم على الحقيقة يا سيدى الرئيس

كوفيت : غير معقول • غير معقول • كل وفد يســحب رأية الذى ابداه من قبل •• هناك شىء غريب لا أفهمه •• شىء غريب

جولدا : الغريب هو أن يمر قرار خاطىء تحت بصرك وانت رئيس الجمعية العموميه يا كوفيت

بن جوريون : (هامسا) رائعة • استمرى يا جولدا استمرى •• تأكد نجاحنا

جولدا : لا تنس يا سيدى الرئيس ان فى بلادك يهودا واموالا يهودية تدير شركة المطاط الليبيرية واطارات فلســتوك يمكن أن تصفى اعمالها •• اذا فشل القرار •

بن جوريون : (هامس) استمرى • استمرى • يا أعز بنات صهيون • استخدمى مناوراتك ومؤامراتك وأســاليب الضــغط والتهديد

جولدا : (هامســـة) قلت لكم أنا أجيـد كل شيء .. (ثم للرئيس) هيه ألم تسمع المندوب الامريكى وهو يتكلم ؟

كوفيت : قال باسم بلاده أمريكا أنه يعلنها صريحة واضحة .. اذا لم تعترف الجمعية بمشروع التقسيم والذى يعطى صحراء النقب لاسرائيل فســـتحول كل أموالنا التى تمنحها الى مختلف الدول كمساعدات واعانات لخدمة يهود فلسطين .

جولدا : ومندوب نيوزيلندا .. ماذا قال ؟

كوفيت : قال باسم نيوزيلندا . أقرر رفض المشروع الظالم الذى لايعطى صـحراء النقب لليهـــود .. وأوافق على المشروع الجديد .. رغم انى امتنعت عن التصويت .

جولدا : أرأيت ؟ الاصوات كلها تحولت الىصف مشروع تقسيم فلسطين وصحراء النقب فى القسم اليهودى .

كوفيت : وأنا الآخر .. اؤيده

جولدا : رائع عظيم ياكوفيت . ياأحســـن رئيس للجمعية العامة .

بن جوريون : (هامسا) نجحت يا جولدا .. كان دورك رائعا

جولدا : دورى ودور كل بنات صهيون اللائى اشـتركن فى محاولات الضغط والترغيب التى رسمها المجلس الصهيونى .

بن جوريون : كلكم اروع من بعضكل البعض .. تكاتفتم من مختلف المهن والطبقات للتأثير على الامم المتحدة .. وستعلن قرارها بالتقسيم والنقب لاسرائيل .

المشهد الثامن

(مجموعة من العرب بينهم
ابو سالم يجلسون مع المندوب
السامى البريطانى فى مقر الحاكم
بالقدس) •

ابو سالم : هذا الذى تفعلونه وتقررونه نذالة ..
المندوب السامى : لم يعد أمامنا سوى هذا الحل .. التقسيم .. والامم المتحدة هى التى ستعلن القرار •

ابو سالم : حل غاشم غبى •

عربى آخر : اى حق لليهود ليكون لهم قسم فى فلسطين

ابو سالم : كان صـــوت العرب لا قيمة له .. كانهم غير موجودين فى الامم المتحدة •

عربى آخر : الوجود العربى الدولى فى قاع سحيق من الضعف وعدم القدرة على التاثير
ابو سالم : لا قدرة لمن لا كيان له .. ولا قوة للمستضعفين ..

(صوت المذياع يرتفع - الكل ينصت)

الصوت : قرار من الامم المتحـــدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. بالأغلبية المطلقة بثلاثة وثلاثين صوتا ضد ١٣ صوتا تقرر تقســيم فلسطين مع بقاء وحدتها الاقتصادية الى دولة عربية ودولة يهـودية ومدينة اورشليم ..

ابو سالم : (صارخا) لا ٠٠ ابدا ٠. نحن نرفض التقسيم ٠٠ الارض ارض العرب ٠٠ لاحق للمغتصبين فى شبر من أرض فلسطين .

اصوات : يهود (فى الخارج) عاشت الامم المتحدة ٠٠ تحيا العدالة ٠. دولة اليهود سنقيمها بالسلاح والقوة والارهاب

ابو سالم : سمعت يا ممثل دولة الانتداب والمؤامرة ، ما هو موقفكم بعد أن لطختم اسم بلادكم بالعار ؟

(صوت المذياع يستمر)

الصوت : ومن لندن أعلنت الحكومة البريطانية عجزها عن ايجاد حل يقبله العرب واليهود علىالسواء وعدم قدرتها على تنفيذ توصيات الامم المتحدة بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين

ابو سالم : بقية من المؤامرة وصورة للجبن والذلة والعار

الصوت : وتقرر حكومة جلالة الملك ٠ انسحاب الادارة البريطانية والجنود الانجليز من فلسطين تمهيدا لحل حكومة الانتداب ٠

ابو سالم : تفعلونها ايها المتآمرون ٠٠ تفعلونها بعد ان رسمتم الطريق لليهود المغتصبين ٠. تفعلونها بعد أن اقمتم حكومة صهيونية ٠٠ دولة داخل الدولة ٠٠ لتحل بدلكم يوم تنسحبون .

صوت عربى : بالجبن والعار والمؤامرة تغدرون بفلسطين ٠٠

ابو سالم : ولو فعلتموها يا دولة الجبن ٠. سنحطم المؤامرة ٠٠ سنجعل من ذكرى الغدر نارا تحرق المعتدين والمتآمرين والخونة

صوت عربى : سنخوضها حربا من جديد يا عرب فلسطين تنضم الينا فيها كل دول العرب ٠٠ فى أمة العرب ٠

(اصوات اليهود من الخارج مستمرة يرتفع بينها صوت جولدا وبن جوريون)

جولدا : استعدوا يامعشر يهود

أصوات : اسمعوا انصتوا لبنت صهيون المجيدة

جولدا : البوليس البريطانى يغادر فلسطين . انها خطوتكم الخامسة يا ابناء الشعب المختار

بن جوريون : انتهزوها فرصة رائعة يابنى اسرائيل .. واصلوا الارهاب والقتل .. وليسقط المئات صرعى وقتلى .. من أجل حكومة كل يهود ..

جولدا : اليوم يوم رائع .. احفظوا ذكراه ياأحباء صهيون

بن جوريون : كل شىء اصبح معدا لاعلان حكومة صهيون

ابو سالم : حتى الأمم المتحدة تكذب .. حتى الحق يستباح ؟ بأى حق يدفون الحكم وينفذونه ؟

المندوب السامى : باسم الامم المتحدة نحكم وننفذ

ابو سالم : ليس للامم المتحدة أن تنصب المشانق للابرياء .. ليس لها غير تقديم التوصيات .. أما تقرير مصير الشعوب وتاسيس الدول .. فهو حق الله .. والاوطان والشعوب

عربى آخر : لا شرعية لقرار مصدره من لا حق له

أبو سالم : اليهود يخدعون الامم المتحدة ويوجهون أعمالها .. كل منظمات الامم المتحدة وهيئاتها العالمية تضم كثيرا من اليهود ممن يعطفون على الصهيونية .

عربى آخر : فكيف يحصل العرب على حقوقهم ويستردون أرضهم ؟

أبو سالم : الارقام تقولها صريحة .. فى سكرتارية الامم المتحدة ٢٦٩ صهيونيا من كل البالغين البالغ عددهم ٣١٤ .

العربى : الحق يمتهن باسم العدالة والقانون .. والذين يسمعون يسدون الآذان ويطمسون وجه الحقيقة ..

(فى الخارج ضجة اليهود مستمرة)

جولدا : كسبنا معركة المصير على يد الامم المتحدة

بن جوريون : لنبدأ تأسيس الدولة بانتزاع السلطة والسيادة من العرب ·· بالقوة والارهاب والتهديد

جولدا : القتل والرصاص والاعدام مصير كل من يقـــع فى ايدينا من العرب والموظفين أو البوليس وحتى الجنود الانجليز ·

بن جوريون : لنشعلها حربا أهلية بين اليهود والعرب حتى نأخذ بالقوة أرض الميعاد ·

ابو سالم : رأيتم يا دولة الانتداب الحرة ؟ اليهود يريدون أن يضعوا العالم أمام الامر الواقع ·· لكنها أول المعركة ·· والحرب دوارة ·· والنصر لمن يفوز بالجولة الاخيرة ·· فى معركة المصير ··


الفصل السادس

الفصل السادس

المشهد الأول

(فى تل أبيب .. ابليس من
فوق قمه المعبد اليهودى ومن حوله
شياطينه الصغار يطل الى اليهود
وهم يروحون ويذهبون فى زهو
وخيلاء)

ابليس : انطلقوا يا ابنائى .. استمروا .. اصنعوا ملكوتى وعرشى فبكم أنافس رب العرش وملكوته فى السماء

شيطانة : يملؤك الفرح بأتباعك فى الارض .. !

ابليس : زهوة النصر على من طردنى من الملكوت الاعلى

شيطانة : الذى صنعناه نحن ابناؤك الشياطين .. لم تزده به أبدا

ابليس : أنتم تلهون فى الهواء .. وهم يفرشون لى الارض

شيطانه : أنت من مكن لهم فى الارض .. وفتح لهم الطريق

ابليس : منذ اليوم .. هم أبنائى البررة يدعون

شيطانة : نزعت من أعمـــاقك كل ما تملك ومنحته لبنى اسرائيل

أبليس : عجزتم عن استغلال ما أملك ·· فمنحته لمن يعرفون كيف يلعبون به

شيطانة : سيلعبون بك أنت كلك يا أبليس ·· أخذوا كل ما لديك ويزيدون عليه

ابليس : لا يهم ·· ماداموا يحققون ما أريد

شيطانة : سيكونون أقوى منك ·· كل واحد منهم لديه أكثر مما لديك

ابليس : الغيرة تملؤكم يا أبناء الشياطين

شيطانة : الخوف عليك يجعلنا نحذرك

ابليس : ملكوتى سيقوم على أعمدة بنى اسرائيل

شيطانة : لا تنس انهم يقيمونها على أرض فلسطين

ابليس : يحققون عليها نقمتى من المسيح الذى هزمنى عليها وسخر بى على جبلها

شيطانة : ارضها مقدسة يا ابليس ·· طهرها رب العزة فى ملكوته

ابليس : سادنسها له يا أبنائى البررة ·· واقيم عليها ملكوتى

شيطانة : عليها بيوت الرب ومعابد أديانه

أبليس : سأهدمها عليه وعلى اتباعه

شيطانة : ستموت تحتها مثل شمشون ·· هدم الهيكل عليه وعلى أعدائه

ابليس : ابليس لا يموت يا شيطانة ·· مادام أبناؤه على الارض يعيشون

شيطانة : حرموك من منابع قوتك وسلطانك كما فعلت دليلة مع شمشون ٠٠ لينافسوك على ملكوتك ٠

ابليس : سيمدون ملكوتى على كل ارض هزمنى عليها رسل رب العزة الذى طردنى من السماء

شيطانة : تقصد موسى ومحمد ؟!

ابليس : هزمنى موسى وسخر باتباعى على ارض سيناء فكتب عليهم التيه ٠. وهزمنى محمد ودمر اتباعى فى الحجار على ارض يثرب وتبوك

شيطانة : وتقدر على انزال نقمتك على ارض مصر وارض الحجاز !؟

ابليس : سيمتد ملكوتى الجديد على أيدى أبنائى البررة ٠٠ على كل أرض نزلت عليها رسالات رب السماء ٠

(يختفى ابليس وشياطينه بينما اليهود يواصلون المسير ٠٠ فى ركن أمام المعبد اليهودى يجلس بن جوريون وجولدا وصهيون يتأملون الناس وفى عيونهم بريق غريب) ٠

بن جوريون : تبارك رب اسرائيل ٠٠ ببركته وصل اليهود أرض الميعاد ٠. يعمرونها ويطردون أهلها ٠

جولدا : هكذا فعل الأباء يا زعيم صهيون ٠٠ جاءوا مع موسى من مصر الى أرض التيه فطردوا أهل كنعان ونهبوهم وذبحوهم وأصبحوا هم اصحاب أرض فلسطين ٠

صهيون : أصـــحاب موسى جاءوا ومعهم تابوت العهد .. صندوق مملوء بالذهب والفضة والمواثيق وروح رب اسرائيل .. فأين تابوت أصحاب صهيون ؟

بن جوريون : تابوتهم هذه المرة .. صندوق مملوء بدم العرب .. المسيحيين والمســـلمين .. نعجن به فطيرة الفصح لاول عيد نقضيه على أرض الميعاد .

جولدا : (**تصفق**) رائع .. فطيرة الفصح هذا العيد لذيذة .. رائعة .. تماما كما وصفها تلمود الرب .. ووصفت عجينتها بروتوكولات حكماء صهيون (**يضحكون**)

صهيون : انظروا .. الا ترون .. !

جولدا : ماذا يا صهيون ؟

صهيون : عساكر الانجليز .. يستعدون لمغادرة تل أبيب

جولدا : (**بفرحة**) آه .. صحيح .. ولكنهم بغير سلاح

بن جوريون : ســلاحهم تركوه لنا .. كل مخلفاتهم الحربية في فلسطين سلموها للوكالة اليهودية

جولدا : ودفعنا الثمن !؟

بن جوريون : يا بلهـــاء .. كلامنا هو الثمن دائما .. مع حلفائنا الانجليز

جولدا : كل السلاح يا بن جوريون . كل السلاح !؟

بن جوريون : حتى طائرات التـــدريب والدبابات والمدافع والمصفحات (**يضحك**) كل شيء .. كل شيء

جولدا : انظر .. هذا جنرال باركر .. المندوب السامي

(يقترب جنرال باركر فيرحبون به)

جولدا : هل حان الوقت يا جنرال باركر ؟!

باركر : حان .. حان .. حان

بن جوريون : وتسلمون كل تل أبيب .. هيه .. هيه ؟!

باركر : اذا كنتم على استعداد .. لاستلام زمام الامور

بن جوريون : كيف .. ؟ أتشك فى قدرة الوكالة اليهودية يا جنرال ؟

باركر : لا اشك . ولكن اريد أن اطمئن كيف استعد اليهود لتنفيذ البروتوكولات والتمهيد لاعلان قيام حكومة اسرائيل

جولدا : تقول الحق يا جنرال .. ؟! ألم تعرف كيف دبرت الوكالة اليهودية كل الامر ؟

باركر : اعرف انكم مستعدون .. أما كيف .. فلم أكن لأعتم لولا أن تلقيت الاوامر لتنفيذ رغبات وكالتكم يا أبناء صهيون .

بن جوريون : وكالتنا يا جنرال .. ؟! هى حكومة كل صهيون .. وكالتنا منظمه على نمط مصالح حكومية لملء الفراغ وتتحول فى الوقت المحدد لتكون حكومة يهودية تحكم أرض فلسطين

جولدا : (بفرحة) منذ سنوات طويلة ونحن نمهد لقيام حكومتنا فى أرض الميعاد .. والآن حان الوقت يا جنرال .

باركر : ما الذى تنتظرونه اذن .. ؟ هيا

بن جوريون : أعرف كل شىء يا جنرال .. الاوامر التى تلقيتها من حكومتك هى نفس ما تلقيته أنا نفسى . وإذا أردت الحقيقة فهو ما طلبته أنا نفسى . فى الاتفاق السرى

باركر : تعلم اذن أن فرصتكم الذهبية قد حانت يا زعيم الشعب المختار

بن جوريون : ونعلم أيضا أنك ستصدر أمرك بوقف الادارة المدنية وتصفيتها ابتداء من اليوم .. السنا فى أول مارس ؟

جولدا : (تصفق) تمام .. أول مارس .. مع أوائل خطواتنا للسنوات العشر

باركر : وتعلمون مهمتى الجديدة .. الآن ؟

بن جوريون : أنا اعلم .. صفتك كمندوب سـام تحولت الى حاكم عسكرى

باركر : فماذا تتوقعون بعد ذلك ؟

جولدا : ســـنتولى على الفور ادارة تل أبيب .. ومصالح تل أبيب . ومطارات تل أبيب . سنضع يدنا على المرافق العـامة ونجبى الضرائب .. ونمسك زمام كل المستعمرات .

بن جوريون : يا بلهاء المهم هو ميناء تل أبيب .. فعن طريقه تدخل المدربين القادمين من الشـمال .. مدربون يتولون اعداد جيوشنا فى معسكرات التدريب .. استعدادا للمعركة .

صهيون : لن نكتفى بالشـباب الذين ندربهم يا بن جوريون .. لنستقدم الشباب المدرب أيضا .. يجيئون وهم مستعدون بعد اتمام تدريبهم فى معسكرات أوربا

جولدا : ونجلب لهم كل أنواع السلاح ووسائل التدمير .. نجىء بها من البر ومن الجو

باركر : والسلاح الذى تركناه لكم ؟! ألا يكفيكم ماتركنا لكم من طائرات ودبابات ومدافع وذخيرة لا تقل قيمتها عن خمسة ملايين من الجنيهات

بن جوريون : لا يكفى يا حاكمنا العسكرى العظيم .. مازلنا فى حاجة الى سلاح .. سلاح كثير .. لنقيم وليمة أبناء الشـعب المختار

جولدا : أجل .. الولائم .. ولائم أبناء الرب .. ولائم الدم والمذابح .. نقيمها هنا فى كل قرية من قرى العـرب فى أرض فلسطين .

المشهد الثاني

« في قرية دير ياسين العربية
.. نساء وأطفال وشيوخ عرب
يهرعون في رعب وهم يصرخون
هنا وهناك .. ومن خلفهم رجال
العصـــابات اليهودية يضربون
بالرصاص والبنادق في كل مكان
.. بينما جولدا ومناحم بيجن
يقفـــان في مكان عال وفي يد
قائد العصابة بوق يوجه منـه
أوامره لرجاله » .

أصوات النساء : المذبحة .. المذبحة

مناحم (لجولدا) : رأيت كيف نجحت خطتنا ؟

جولدا : حانت الفرصة وشباب القرية بعيدون .. والنسـاء والعجائز بلا سلاح ..

مناحم (في البوق) : اسرعوا يا ابناء الرب .. دير ياسين في أيديكم .. اذبحوهم ذبح الشياه .. مثلوا بأجسادهم .. اقطعوا أوصالهم .. أبقروا بطون الحبالى من النساء تقضوا على الجيل الجديد من أعداء الرب وأعدائكم »

« مجموعة من رجال العصابة
يخطفون طفلا من يد احـــدى
النساء » .

المراة : ايها الاوغاد .. اتركوا ولدى .. طفلى الرضيع .

جولدا (بوحشية) : اذبحوه ... اذبحوه وهو فى حضنها وامام عينيها

(يرتفع صراخ المراة)

مناحم (فى البوق) : يا سكان دير ياسين .. غادروا القرية .. اخلوا البيوت والدكاكين .. ابتعدوا عن الطريق .

« احد العجائز يحاول تهدئة النساء والاطفال المندفعين رعبا »

الرجل : لا تندفعوا احترسوا .. الاطفال والصغار يسقطون تحت الاقدام .

المراة (صارخة) : انتبهوا يا سكان دير ياسين .. العصابات الصهيونية تخرجكم الى الطرقات لتحيط بكم وتحاصركم

العجوز : المجرمون .. ينطلقون كالكلاب المسعورة وسط الفوضى التى خلقوها .. يعملون الذبح والتقتيل والتمثيل بالجثث وينتهكون الحرمات ..

جولدا : (تتناول البوق من مناحم بيجن وتهتف) .

استمروا فى معركتم يا رجال مناحم يا شجعان يهود .. ابقروا بطون الحبالى من كل نساء العرب .. اجهزوا عليهن وعلى الشيوخ والاطفال .. لا تعطوا احدا فرصة الدفاع عن النفس .

العجوز : المتعطشون للدماء .. ينطلقون وفى صدورهم حقدهم على العالم كله ليصبوه على الآمنين المسالمين .

جولدا : (فى تشفى) اضربوا يا ابناء صهيون الشرفاء .. اجمعوا من بقى على قيد الحياة من نساء العرب وبناتهن .. جردوهن من ثيابهن .. وضعوهن فى السيارات المكشوفة ..

(يرتفع صراخ النساء)

العجوز : فظيع .. فظيع

جولدا : لا تهتموا للصراخ يابنى اسرائيل ... طوفوا بهن فى الشوارع اليهودية فى أورشليم .. اعرضوهن لسخرية جماهير يهود واهانات ابناء صهيون .

(تضحك فى عنف ويستمر الضرب والصراخ حتى يسود هدوء)

يهودى (يتقدم) : أتممنا المهمة يا زعيم

مناحم : أحصيتم حصيلة المذبحة ؟

اليهودى (فى زهو) : الحصيلة .. مائتان وخمسون ذبحناهم ذبح الشاه .. الحصيلة خمس وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونهن برءوس الحراب وهن على قيد الحياة .. الحصيلة اثنان وخمسون طفلا قطعت أوصالهم ثم ذبحوا واحتزت رقابهم فى أحضان الامهات قبل ان نجهز عليهم ونمثل باجسادهم .. الحصيلة .. ستون امرأة وفتاة قتلوا برصاص جنودك ورجالك يا زعيم .

جولدا : تلك حصيلتكم يا جنود .. أما حصيلتنا نحن ..

مناحم بيجن (يضحك بسخرية) : الحصيلة لنا اروع وأبدع .. مذبحة دير ياسين لها اثر اقوى من قوة ستة افواج من الجنود .. القرى العربية التى صمدت شهورا فى وجه الهاجاناه .. سقطت من الرعب فى ليلة واحدة .. قرية قلونة اخذناها دون قتال .. بيت اكسا دمرناها فى لحظة بمن بقى فيها من السكان .

جولدا : رائع يا بيجن بسقوط القريتين فتح الطريق الى أورشليم .

بيجن : وفى كل مكان ابتدأ العرب يفرون هلعا وخوفا

جولدا : بالدعاية .. نشق بأحداث دير ياسين طريقنا الى المعارك الفاصلة فى الميدان .. وعلى قوات الهاجاناه ان تستولى على طبرية وتغزو حيفا .. ولينتصر شعب يهود

المشهد الثالث

(شهر مايو ١٩٤٨ فى تل ابيب
.. جو حرب .. اصـــوات
انفجارات وقنابل وطائرات ..
قوات بريطانية تسير فى هـدوء
.. الجنرال باركر القـــائد
الانجليزى يوقف الفرقة بينما
هو واقف يتحدث مع زعمـــاء
اليهود)

جنرال باركر : انتظروا .. انتم .. الى أين تذهب بفرقتك أيها الضابط ؟

الضابط : نخلى طبرية والمنطقة المحيطة بها ياجنرال

باركر : الم تصلك تعليماتى اليوم يا ليفتننانت ؟

الضابط : التعليمات تلقيتها منذ يومين .. الاسلحة تسلم لليهود .. والقوات تتحرك دون عناد الى خارج المدن .

باركر : (ساخرا) وســـلمت أســـلحة فرقتك لليهود يا لفتنانت ؟

الضابط : لم أجدهم يا سيدى .. سابحث عنهم خارج طبرية .. فكل سكانها من العرب .

باركر : (ساخرا) لم تفهم يا لفتانت .. هذه المدينة لا تنطبق عليها أوامر الحاكم العسكرى

الضابط : كيف يا جنرال •• ؟ الاوامر واضحة

باركر : الاخلاء للمناطق اليهودية وحدها •• أما الاجــزاء التي حددت للعرب حسبما جاء بقرار التقسيم فتظل تحت الاحتلال.
الضابط : كيف •• ما هي مهمتنا اذن يا جنرال ؟

باركر (آمرا) : المناطق العربية تستمر تحت الاحتلال ••• اقبضوا جيدا على زمام الامور فى كل مكان لعرقلة أى تسرب عربى أو عون الى داخل فلسطين •

ضابط : هذه أوامر جديدة يا جنرال •• !

باركر : جديدة أو قديمة •• نفذها يا لفتنانت •• اتخــذ الاجراءات المشددة لمنع دخول أى مساعدات عربيه مســلحة الى داخل أرض فلسطين

(ترجع الفرقــة الانجليزية الى الخلف ومعها باركر بينما يبقى بنجوريون وجولدا وصهيون)

صهيون (**بفرحة**) : رايت يا جولدا •• كيف فعلنا بقــرية ناصر الدين عند طبرية ؟

جولدا (**بابتهاج**) : رائع فى الحقيقة يا صــهيون •• نفس المذبحة التى اقمناها فى دير ياسين لاعداء اليهود •• الحرق والقتل والتدمير للسكان العرب • والنصر لرجال الهاجاناه والارجون •

صهيون : (**بزهو**) الفضل لى أنا يا مائير •• الفضل لكبــير حكمائكم الذى وضع الخطة وباشر التنفيذ

جولدا : الفضل للانجليز لو أردت الحق يا صهيون ••

صهيون : آه •• صحيح •• نحن نقتل • وهم يتفرجون

جولدا : والنتيجة يا صهيون ٠٠ متى يجيء اليوم الموعود ؟

صهيون : غدا ٠٠ غدا يومنا الموعود ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م

بن جوريون : هذا هو الميعـــاد ٠٠ هذا هو يوم الرب ٠٠ أبشروا يا معشر يهود ٠٠٠ جاء يوم قيام حكومة كل صهيون ٠٠ النصر لنا ٠٠ النصر لرب اسرائيل ٠٠ النصر لحكماء صـــهيون وبروتوكولات حكماء صهيون ٠

بن جوريون (ينادى) : كل المدن العربية يجب أن تكون فى أيديكم ٠ اسرعوا وزعوها بينكم ياجماعات اسرائيل ٠٠ الهاجاناه والاشتيرن والارجون زفاى ليومى ٠ لكم منكم منطقة ٠٠ هيـــا ٠ اسرعوا ٠

مناحم (ضاحكا) : اسرعنـا بالفعل ٠ قواتى دخلت طبرية صباح اليوم ٠

بن جوريون : وماذا فعلتم يا مناحم ٠ نجحت بالطبع قـوات الارجون زفاى ليومى ٠

مناحم : صـــمد أهل المدينة أول الامر ٠٠ فهرع الانجليز يمنعون النجدات العربية من الوصول اليها وأخذت تنقل العرب من المدينة الى ما وراء الحدود (بسخرية) لانقاذهم من فظائع اليهـود أبناء الرب ٠

جولدا : رائع ٠ رائع ٠ كل شيء يجرى وفق الاتفاق السرى مع الانجليز ٠

ضابط الاشتيرن : ونحن الاشتيرن دخلنا حيفا ويافا ٠

ضابط من الهاجاناه : والهاجاناه يا ســادة ٠٠ فعلنا نفس الشيء فى القدس الجديدة ٠٠ أخذناها وطردنا أهلها من العرب ٠ الاراضى التى دخلناها تجاوزت المناطق المخصصة لنا وفق قـرار التقسيم ٠

بن جوريون : مرحى • مرحى • انتم البررة • أبنـــاء الرب تدعون •

(يقترب حام مندفعا قادما من بعيد)

جولدا : لماذا تجرى يا حام •• ماذا وراءك ؟

حام (بفرحـــــة) : الانجليز •• الانجليز أتموها • اعلنت بريطانيا انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين والانسحاب منهـا اليوم •

الجميع (بفرحة) : تحقق مجد اسرائيل •• قامت حكومة كل صهيون •

بن جوريون : ساعلنها الآن يا ابناء اسرائيل •• اليوم •• تقوم حكومة اسرائيل فى ارض فلسطين

حام : اسمعوا يا بنى اسرائيل •• أول اعتراف رســــمى بحكومة اسرائيل أعلنه ترومان

صهيون : آه •• الرئيس الامريكى ترومان •• ماذا قال •• ماذا قال ؟

جولدا : اسمعوا •• ترومان يعلنها بنفسه فى المذياع •

صوت ترومان : اننا نعترف باسرائيل ونفخر باننا كنا أول من مد لها يده •• واقنعنا الامم المتحدة بوجوب اقرار مبدأ التقسيم •• اننا نأخذ على عاتقنا مساعدتها فى النهوض باقتصادها • اننى اعاهد نفسى على شد أزر اسرائيل حتى تصبح دولة كبيرة حـــرة مستقلة •• قادرة على كفاية نفسها •

بن جوريون (يهتف) : تقدموا يا ابناء اسرائيل •• قـامت حكومتكم فى ارض فلسطين •• تمهيـــــدا لقيامها من النيل الى الفرات •

(تنطلق اصوات مدافع ورصاص)

اصوات (من بعيد) : الحرب .. الحرب

حام : جيوش العرب دخلت فلسطين من كل مكان .. بدأ القتال على الحدود .. يا حكماء صهيون اسرعوا .. الى الميدان .. الى الميدان لندافع عن كيان اسرائيل .. لنحمى حكومة كل صهيون

جولدا : الانجليز ينفذون الاتفاق يابنى اسرائيل

بن جوريون : انهم لا يتراجعون .. عادوا يؤمنون بحق الشعب المختار فى أرض الميعاد .

جولدا : لتستعد فروع الوكالة اليهودية لتحل محل حكومة الانتداب .

بن جوريون : بعد لحظات تصبح الامور كلها فى أيديكم يا شعب يهود .

جولدا : نريد أن نعرفَ يا زعيم كلّ صهيون .. كيفَ اعترفَت أمريكا باسرائيل ..

بن جوريون : لم نكن نلعب فى أمريكا طوال الشهور الماضية يا بنت مائير .. الولايات المتحدة أصبحت لعبة فى أيدى اليهود الصهيونيين الذين يسيطرون على كلّ شىء .. الاقتصاد والمال والحياة نفسها يا بنت صهيون .

جولدا : (بفرحة) رائع هذا الرئيس الامريكى يا أبا اليهود

بن جوريون : ترومان رفض أول الامر مقابلتنا . ولم نستسلم . أرسلنا اليه جالوبسون صديقنا اليهودى الحميم .. وضعفَ ترومان أمام الضغط . واستقبلنا فى مارس وتحسن الجو بيننا ..

جولدا : وانفتح الباب للقرار الامريكى الذى كان ينتظره كلّ شعب صهيون .

بن جوريون : هناك ماهو اهم من كل ما حدث ..

جولدا : ماذا هناك ؟

بن جوريون (بسخرية) : الانجليز يساندوننا .. وحكام العرب يعتمدون على صداقة الانجليز .

جولدا (باستغراب) : الحق تقول ..!؟

بن جوريون : أروع ما فى الامر ان اشياء اخرى تجرى من وراء ظهر الشعوب .. هناك من ملوك العرب من يتفاوض مع بيفن ... ومن يتآمر على فلسطين .. وكأنهم مع بنى اسرائيل .

جولدا : سننتصر .. ما دام هذا حال ملوكهم .

بن جوريون : وهناك من يستغلون المعركة ... ليتوسعوا على حساب شعب فلسطين ... ولكنهم يتنادون بأنهم يواجهون المأساة .

جولدا (تصفق فرحا) : اصبحوا منا .. لنضمهم الى الشعب المختار .

اصوات (من الخارج) : يهوه .. يهوه .. تبارك رب اسرائيل

جولدا (تخرج اليهم) : يا شعب صهيون .. كل الارض ممهدة لكم .. غدا يبدأ اليوم العظيم

بن جوريون (يهتف) : النصر يقترب منك يا شعب الله المختار .. استعدوا يا بنى اسرائيل .. اقتربت ساعة الصفر

صوت المذياع : بأمر جلالة ملك بريطانيا العظمى .. لتنزل الاعلام الانجليزية من فوق مبانى حكومة الانتداب المنحلة فى اورشليم .. وليترك المندوب السامى وموظفو الحكومة ارض فلسطين .

جولدا (فى فرح) : الانجليز نفذوا الاتفاق يا بنى اسرائيل .. ابشروا .. انتهى حكم الانتداب وقامت دولة اسرائيل فى ارض الميعاد .

الاصوات : الحياة لاسرائيل .. اسرائيل خلقت لتعيش .. وستعيش .

جولدا : النصر لكم يا بنى اسرائيل .. تم تنفيذ وعد بلفور .. وفتح الانجليز بكم الطريق .

بن جوريون : نسيت شيئا رائعا آخر يا بنت صهيون

جولدا : لم أنس شيئا يابن جوريون .. اعرف ما تعنيه .. تقصد السلاح البريطانى الذى حمى هجرة اليهود الى فلسطين ورعى استيلاءهم على أراضيها .. تعنى السلاح البريطانى الذى أخمد ثورات العرب .. ويملأ أيدينا اليوم لنحطم به كل جيوش العرب وهى تنقاد نحو الفخ .

بن جوريون : ليس هذا فقط يا بنت مائير . والمال الامريكى .. أنسيته ؟ أليس هو الذى أقام الوطن القومى وأرسى دعائمه

جولدا : فلنذكر ايضا ان المهاجرين القادمين من أوربا الشرقية هم الذين يبنون هذا الوطن القومى ويمدونه بالرجال .

بن جوريون : أرأيت .. ليس الانجليز وحدهم من عملوا لقيام دولة اسرائيل .. ومهدوا ليوم ١٥ مايو العظيم .

جولدا : لازلت مقتنعه بانه لولاهم ما قامت اسرائيل ..

بن جوريون : انت تبالغين .

جولدا : تنكر ما صنعوه من اجلنا يابن جوريون . أليست انجلترا هى التى تقدمت الى هيئة الامم تطلب انهاء الانتداب عندما اطمأنت الى انها اوفت بالتزاماتها وان اليهود اصبحوا كيانا يستطيع ان يقف على قدميه .

بن جوريون : لست انكر أن واجب الانتداب كان يقتضيها أن تحافظ على الامن فى البلاد حتى اليوم . ولكنها لم تفعل .. لمصلحة اسرائيل ..

جولدا : وتنكر انها بتركها الحبل على الغارب ساعدتنا نحن اليهود على التسلح وعلى تشريد العرب ؟

بن جوريون : الحق معك .. لا أستطيع الانكار .. أبدا .. أبدا

جولدا : لنهتف معا لبريطانيا ونحن نخوضها حربا ضد العرب .. وقد وقعوا فى الفخ الذى نصبناه بمعونة المستعمرين .

أصوات (من بعيد) : استعدوا يا بنى اسرائيل . الجيوش العربية تزحف على فلسطين .

جنرال باركر : لا تنزعجوا .. بريطانيا هى التى أرادت لهذه الجيوش أن تدخل بعد ان أعدت لها الكمين .. هو الفخ لتحطيم معنويات العرب والقضاء على أمانيهم وكسر شوكتهم وبقاء اقطارهم تحت رحمة الاستعمار .

حام : انهم يذيعون ان جيوش العرب دخلت فلسطين لتحمى الارض وتعيد الحقوق لاصحابها الشرعيين .

جنرال باركر : فخ نصبناه لهم .. ألسنا حلفاءكم .. اقنعنا قادة العرب بالاكتفاء بارسال قوات رمزية صغيرة .

جولدا : انتم تملكون الاقناع كله .. فكل دول العرب تقع تحت نفوذ الاستعمار .

باركر : قادة الجيوش العربية انجليز يابن جوريون والجيوش ضعيفة بلا سلاح ولا تدريب .

حام : ولكننا نخاف .. قد ينتصرون .. !

باركر : نسيتم اننا ادخلنا مائة الف من العناصر الصهيونية المسلحة والمدربة الى فلسطين لمساعدتكم تحت ظل القانون الانجليزى لتقوم حكومة اسرائيل .

المشهد الرابع

(امام كنيسة القيامة ‥ اليهود يحاولون دخول الكنيســـــة باسلحتهم ومعهم زعماء اليهــود بينما يمنعهم الاب بيير الذى يقف عند الباب ومن خلفه عــدد من القسس ‥ ابو سالم واقف امام باب داره يرقب ما يجرى فيرفع صوته الى الاب بيير ‥)

ابو سالم : لا تتركوا بيوت الله لليهود أيها الآباء والرهبان ‥ اصمدوا ‥ اغلقوا ابواب الكنائس والاديرة ٠ لا يدخلهـــا اللصوص والافاقون ٠

الاب بيير : العرب المسلمون احترموا الاماكن المقدسة كلها ‥ لم يعتدوا على الكنائس والاديرة ومؤسسات الصليب الاحمر ٠

قسيس : ايها اليهود المجرمون ‥ انتم تدنسون كل شيء ‥ تحولون القدس مسرحا للخراب والتدمير وانتهاك كل المقدسات

جولدا : (تضحك بسخرية) اى مقدسات ايها الاغبياء ‥ لا شيء مقدس على الارض الا الشعب المختار ‥ لا قدسية لغــير صهيون واهداف دولة اسرائيل ٠

ابو سالم (يتلو) : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ‥ ولتجــــدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيســـين ورهبانا وانهم لا يستكبرون)

قسيس (صارخا) : ابتعدوا يا لصوص ‥ ما هـــذا الذى تصنعون ببيوت الله ٠

الاب بير : يا ابناء قتلة الانبياء ‥ جعلتم الكنائس والاديرة والمعاهد الدينية والانسانية هدفا للمدافع والرصاص ‥ تحطمون مبانيها وتقضون بقنابلكم على الضحايا الابرياء نساء وأطفـــالا وراهبات ورهبانا ‥ وتدعون انكم أبناء الله ‥

جولدا : (تضحك) لا قيمة لانسان الا من كان من نسل الشعب المختار ‥ (تنادى) استمروا يا معشر يهود ‥ احتلوا كل ما يصلح موقعا للحرب ٠ استخدموا المآذن وابراج الكنـــائس قواعد لعملياتكم ‥ اطلقوا منها النار على المدينة التى يسمونهـا مقدسة ٠

الاب بير : اللعنة ‥ لعنة الرب عليكم وعلى ابنائكم يا بنى اسرائيل ‥ أتحتلون دير سان جورج ودير نوتردام دى فرانس للاباء الروحيين وتتخذونها قواعد للهجوم والتخريب والتدمير ؟

جولدا : (بسخرية وتشف) ‥ ونحتل أيضا دير الالمـان المباركين ليكون موقعا استراتيجيا لاطلاق النار على المدينة ٠ونحتل المدرسة الانجليزية على جبل صهيون ‥ لنضرب منها بالقنـابل كل ما تقولون انه قدسى ٠

(ترتفع اصوات الصلاةوالتراتيل من داخل الكنيسة) ٠

الاب بير : باسمكم ٠ ايها الآباء والرهبان والقسس ‥ يعلن البطريرك اللاتينى لاتحاد الجاليات المسيحية فى فلسطين احتجاجه الى الهيئات الدينية والمدنية والسياسية فى جميع انحاء العالم على الفظائع الصهيونية التى لم تحدث مثلها فى التاريخ ٠

جولدا : (تضحك بسخرية) وتحتجون انتم ايضا ‥ ؟! لكن ما تريدون ‥ واصلوا الاحتجاج اذن ونحن نضرب بالقنابل (أصوات انفجارات) انظروا ‥ اسمعوا ٠

الاب بيير : اللعنة .. تدمرون بالقنابل دير نوتردام دي فرانس وتحرقون دير أخوات تيريز .. وبالمدافع تدمرون كنيسة سان قسطنطيني وهيلينا ومبنى كنيسة سان مارك للارثوذكس السوريين

قسيس : (يدخل لاهثا) الرحمة يا رب السماء .. اليهود يقتلون الاباء والرهبان ..

الاب بيير : من الذى قتل ؟

القسيس : الاب بطرس سوس سكرتير الاسقف .

الاب بيير : المجرمون .. فعلوها كما مزقوا جسد الاب جان صالح وهو يدخل كنيسة اخوات الاحسان على جبل الزيتون للصلاة .. وكما أطلقوا الرصاص الغادر على الاب فاميرفيون وهو يصلى فى دير بانتكتين فوق جبل صهيون ...

جولدا : اوه . هذا القسيس المقيت الاب بيير .. لا يريد أن يسكت .. أسكتوه برصاصكم يا معشر يهود **(صوت طلقات رصاص .. يسقط الاب بيير قتيلا)**

أبو سالم : أيها القتلة .. حتى الاباء والقسس تطلقون عليهم مدافع المورتر أمام باب الكنيسة لانهم يكشفون للعالم جرائمكم .. العار عليكم ... العار على كل من وضع حجرا فى بنـــاء دولة اللصوص والقتلة والافاقين ...

(ترتفع اصوات الرصاص من بعيد .. صـــهيون يهبط من سيارة بسرعة حين يرى جوالدا والقوات اليهودية)

صهيون : يا أحباء صهيون . الغوث . النجدة

السائق : انقذوا الشعب المختار .. جيوش العرب تتقدم فى كل الجهات .

صهيون : كل ما صنعناه يضيع .. يضيع

جولدا : (صارخة) واضيعة اسرائيل .. يا أنصار الشعب المختار .. ادركوا ابناء الرب . دولة اسرائيل لا تستطيع تثبيت اقدامها في أرض الميعاد ..

حام : لم أعد افهم هذا الذى يحدث .. وكل هذه الاسلحة التى اخذناها من الامريكيين والتى أعطاها لنا الانجليز ..

صهيون : جيوش العرب تبتلع كل شيء .. حتى أورشليم بدات تسقط .. وتل ابيب . اقتربت منها جيوش مصر .

حام : .. والحل .. الحل ؟

بن جوريون : الحل بيد ترومان حامى حمى اسرائيل .. لا حل الآن الا بهدنة .. الحرب يجب أن تقف الان قبل ان تدخل مصر تل ابيب .. وقبل ان تسقط أورشليم ..

جولدا : وكيف نوقف الحرب .. كيف ؟

بن جوريون : لابد من هدنة عن طريق الامم المتحدة .. نستكمل خلالها تسليحنا واستعدادنا ولنستورد عددا جديدا من المهاجرين المدربين على السلاح ..

جولدا : امريكا تستطيع .. لنسرع الى ترومان .. ليوقف الحرب .. لتكن هدنة .

بن جوريون : لابد من قرار من الامم المتحدة يأمر جميع الدول المشتركة في الحرب سواء كانوا عربا أم يهودا بالقاء السلاح ووقف اطلاق النار ..

جولدا : نحن نوافق ... سنلقى السلاح على الفور .. ولكن ليرغم العرب أيضا على القاء السلاح .. اسرعوا .. اسرعوا ..

صوت مكبر الصوت : (من بعيد) قرار من الامم المتحدة الى الجيوش المتحاربة .. توقف الحرب ابتداء من اليوم ٢ يونيو ١٩٤٨

.. وعلى الكونت برنادوت مندوب الامم المتحدة فى فلسطين أن يبدأ السعى للتوفيق بين الطرفين ..

جولدا : آه .. رائع .. جاءت الفرصة يا ابناء صهيون .. انتهزوها بسرعة .. اجلبوا السلاح من كل مـــكان .. اطلبوا الذخيرة .. الهدنة فرصتكم الوحيدة للتفوق على العرب

ابو سالم : المنافقون .. يرغموننا عـلى وقف الحرب ونحن منتصرون .. ليزودوهم بالسلاح والمال والذخيرة والرجال ؟

القسيس (يقترب منه) : كنتم متفوقين على اليهود فى العدد والقدرة العسكرية حتى الهدنة .. ولكنكم تفتقرون الى الخبـرة الحربية والتنظيمات والذخيرة وامدادات السلاح .. لماذا لاتحصلون عليها أيضا ؟

ابو سالم : حكومات العرب وضعت رؤسها بين فكى انجلترا .. السلاح من الانجليز .. الذخيرة من الانجليز .. الجيوش تحت أشراف الانجليز .. والانجليز هم أحباء صـــهيون .. فكيف يمدوننا الآن بالسلاح والذخيرة والخبرة وهم يشجعون قيام دولة اسرائيل ؟

القسيس : كل الاصابع تشير الى المستعمرين .. كل جيوش العرب تتلقى الاوامر من الانجليز . الذخيرة محددة قبل الحرب . والسلاح كله من صنع الانجليز .. والانجليز يرفضون توريـد الذخيرة والسلاح للعرب بحجة قرار الامم المتحدة بحظر تصـدير الاسلحة والذخيرة .. بينما الصـــهيونيون يمدون الاسرائيليين بالسلاح والعتاد من كل مكان فى الارض .

ابو سالم : فلسطين تضيع بسبب احتكار السلاح .. والغدر والخديعة .. والمؤامرة .

القسيس : هو درس لكم يا عرب .. مستقبلكم فى كسر احتكار السلاح وتحطيم نفوذ الاستعمار ...

ابو سالم : بالسيطرة على جيوشنا خدعنا المستعمرون ولعبت بنا الامم المتحدة . عرفنا العدو من الصديق واذا ضاع منا اليوم .. فلنا الغد

(يستدير رجال العصابات اليهود ناحية ابو سالم ... يصدر قائدهم أمرا اليهم فيتقدمون نحو البيت ويحيطون به)

جولدا : اخرسوا هذا الرجل .. ضاقت اذنى بصوته اللعين .. انسفوه هو وبيته

بن جوريون : ليس هذا الرجل وحده ولا بيته .. كل بيوت القرية .. وكل الارض العربية

(يتحرك رجال العصـــابات ليحيطوا بالمنطقة كلهـــا وفى ايديهم الديناميت)

أم سلمى : (مندفعة) ابتعد يا ابو سالم .. لا تمكن اليهود منك

أبو سالم : دارى ودار اباثى يا أم سلمى . لن اتركها لاعداء الله

أم سلمى : للضرورة احكام . اذا كان الديناميت قد احاط بالقرية كلها فلن تملك شيئا ينفعك

أبو سالم : نستطيع أن نموت ونحن نقاوم

أم سلمى : أى مقاومة .. والقرية كلها سيدمرها الديناميت دون معركة ؟ الم يفعلوا هذا بكل القرى العربية المتميزة فى مواقعها العسكرية بمنطقة الجليل ؟

ابو سالم : الديناميت ٠٠ والتدمير ٠٠ وسيلتهم للاستيلاء على الارض بعد ان رفضنا بيعها للمجرمين (فى حسرة) ولكن ٠٠ كيف اترك ٠٠ أرضى٠٠ ودارى ٠٠ لا . لا سأبقى سأبقى

ام سلمى : وماذا يفيد بقاؤك غير الموت ٠٠ كلما قل عـــدد الباقين من العرب فى فلسطين كلما تمهدت الفرص لانفراد اليهود بها .

ابو سالم : ماذا نفعل ؟ ماذا نفعل ؟

ام سلمى : نبقى بالرغم منهم ٠٠ نتمســـك بوجودنا فى بلدنا ٠٠ نقاومهم وننقض مضاجعهم ما استطعنا ٠٠ لابد من الوجود العربى فى ارض فلسطين ٠٠ لن نتركها لهم كلها ابدا ابدا ابدا

(ترتفع أصوات الانفجارات)

صهيون : (يضــــحك بفرح) آه هذه الانفجارات تشــنف آذانى ٠٠ موسيقى رائعة ٠٠ رائعة يا بنت اسرائيل .

جولدا : خطة شيطانية من خطط حكماء صهيون يا صهيون ٠٠ البروتوكولات تقول ٠٠ لتكن خطة يهود اسرائيل ان ينسفوا القرى والمدن العربية فتضيق بالعرب الحياة ويرغمون على عبـــور الحدود الى خارج اسرائيل .

بن جوريون : خطة ناجحة وضرورية يا جولدا ٠٠ لابد من التمادى فى التدمير والتخريب حتى نضمن خروج كل بقايا العرب دون عودة الى أرض فلسطين ٠. اغراؤهم بمغادرة الارض ٠٠ لم يعد يصلح الا بالقوة .

جولدا (تتظاهر بالحسرة) : مجانين ٠٠ لماذا لا يخرجـــون بسهولة عبر الحدود .. فيضمنون بقاءهم على قيد الحياة .

صهيون : تعرفين ماذا حدث فى قرية أم الفرج قرب عكا

جولدا : لا ٠٠ لم اسمع ٠٠ كنت مشغوله فى تدمير قريــة

الريحانية وهدم مساجدها وبيوتها (تضحك) بعد أن نهبنا أموال أهلها والقينا بهم عبر الحدود السورية .. فماذا فعلتم بأهالى أم الفرح ؟

صهيون : حاولنا اغراءهم بالنزول عن أراضيهم والرحيل عن قريتهم الى مكان آخر .. فرفضوا .. وكان عددهم ٢٥ عائلة ... وصمموا على التمسك بأراضيهم .

جولدا : اغبياء .. لا يفهمون منطق الحياة يا صهيون ..

صهيون : لجأنا الى قطع الماء عنهم فلم يهتموا .. قطعنا اتصالهم بالخارج بحصار دقيق فظلوا فى بيوتهم .. ولما لم تجد معهم كل الحيل داهمنا القريه بقواتنا ..

جولدا : انتهيتم منهم فى لحظات يا صهيون .. بالديناميت؟ هيه ..

صهيون : لا .. لا .. وفرنا الديناميت لقرى أخرى من قراهم .. أما الريحانية .. فقد دمرناها بقنابلنا .. وأحرقنا مزارعها .. ونهبنا أموالها ومواشيها وطيورها .. ونحن نقيم على انقاضها الان مستعمرة لسيوليس لهافت .. يا حبيبة صهيون

(صوت انفجار آخر ويندفع القسيس خارجا من الكنيسة وهو يلعن)

القسيس : آه .. ضاعت الكنيسه .. ضاعت الكنيسة

ام سلمى : انتظر يا سيدى القس .. ماذا حدث ماذا حدث؟

القسيس : فعلوها أيضا مع كنيستى يا ابنتى .. (يبكى) حتى هذه الليلة المباركة فى عيد الميلاد .

ام سلمى : لا تحزن يا سيدى .. لن يسكت الله على من يهدمون بيوته ويخربون دور عبادته .

القسيس : (فى حزن) فى عيد الميلاد نسفوا كنيسة قرية الرت ·· وسرقوا الاوانى الكنيسية من قرية البصمه ·· وهدموا كنيسة قرية كفر برعم حتى المقابر ·· مقابر العرب المسيحيين الاثرية على جبل القدس ·

ابو سالم : آه ·· اعلم هذا يا سيدى ·· مقابركم الاثرية الوحيدة فى القدس هدموها ونقلوا الموزايك وحجارة الرخام واستعملوها فى ابنيتهم ·· وحتى مقبرة الروم الكاثوليك فى حيفا حطموا الصلبان فوق القبور ونسفوها ·· وألقوا الجثث فى الطريق ·· ثم حولوا الكنيسة المجاورة الى مركز للقوة العسكرية اليهودية فى حيفا ·

القسيس : اللعنة على اليهود ·· لعنة الرب تنزل على الصهيونيين المجرمين

ام سلمى : (تصرخ فجاة) أوه ·· احن رأسك يا سيدى القس (صوت رصاص) احذر اليهود القتلة (رصاص ·· آخر ·· ويسقط القسيس)

القس : آه ·· قتلنى المجرمون

صهيون : (يضحك) احملوا جثته هو الآخر ·· القوا به على مذبح كنيسته المهدمة ·· اجعلوا هذا القسيس الملعون قربانا ·· قربانا لربه ·· وقربانا لمسيحه الدجال

المشهد الخامس

(فى مقر الامم المتحدة بالقدس
.. الكونت برنادوت على مكتبه
بينما تجلس جولدا امامه غاضبة
.. ومعها عدد من زعماء اليهود)

جولدا : لم نفهم ما تعنيه باقتراحك يا كونت برنادوت .. وما تسميه أسس مساعيك للتوفيق بين العرب واليهود .

برنادوت : لابد من موقف يعلن واقتراح يبحث خلال فترة الهدنة .

جولدا : الهدنة كانت باتفاقنا مع الامم المتحدة التى أرسلتك مندوبا عنها فى فلسطين .. ولكنك نسيت رسالتك ومهمتك يا كونت ..

برنادوت : مهمتى التوفيق بينكم وبين العرب واطالة امد الهدنة ..

جولدا : مهمتك التى نعرفها واتفقنا عليها .. ان تترك لنا الحرية سرا لنتزود بالسلاح والذخيرة ومعدات الحرب .

برنادوت : لا علاقة لى باتفاقكم السرى .. ومع هذا فانت ترين اننى اقف فى صف يهود ..

جولدا : (باستنكار) أنت يا برنادوت .. تقف الآن فى صف يهود !؟

برنادوت : ألم تسمعى مطالب العرب ..

جولدا : اى مطالب ؟ .. ما الذى يريدون ؟

برنادوت : الاصرار على منع تقسيم فلسطين .. والغاء الدولة اليهودية ... ووقف السيول الجارفة من المهاجرين اليهود

جولدا : (ساخرة) ها .. ولم تسمع رأى اليهود .. ؟ اسمعت ما اعلنته جماعة شتيرن وجماعة الارجون زفاى ليومى ؟

برنادوت : لم اسمع .. لم اسمع ..

جولدا : كل الشعب اليهودى يساندهما وهما يعلنان عدم الاعتراف بوقف اطلاق النار

برنادوت : لا بأس .. لا بأس .. ومع هذا فمساعى للتوفيق اتفقت عليه مع انجلترا والولايات المتحدة .

جولدا : لم نفهم نص اقتراحك يابرنادوت .

برنادوت : انشاء دولة فيدرالية تكون السيادة فيها لليهود

عدد من الزعماء : نحن نقبل .. الاقتراح مقبول يا برنادوت

جولدا : اغبياء .. أنتم تقبلون . ولكن .. الا تخشون الا تعتبر الدولة وطنا قوميا لنا .. وتضيع فرصة اقامة دولة اليهودية الخالصة فى أرض فلسطين ..؟

حام : هو ما تقول .. كلامك حق ..

يهودى : الحق مع بنت صهيون .. لا نقبل اقتراح برنادوت

جولدا : .. لم يعد هناك ما يدعو لاستمرار الهدنة .. تلقينا من السلاح والعتاد والرجال ما يكفى للنصر . وزودتنا الولايات المتحدة بالاسلحة الحديثة ومستلزمات الحرب

برنادوت : افعلوا ما تريدون .. لكن هذا هو رأيى الاخير .. **(ينهض برنادوت غاضبا .. ويغادر القاعة) .**

حام : لنخرق الهدنة .. لنستانف الحرب

جولدا : هذا الرجل مجنون .. لنبدأ خرق الهدنة بالتخلص منه .. ؟

حام : برنادوت ... ؟! نضرب مندوب الامم المتحدة التى وقفت الى جانب حكومة كل صهيون ؟

جولدا : برنادوت أعد تقريره الى رؤسائه فى الامم المتحدة .. فهل تعرفون ما فيه ؟

يهودى : ماذا قال فى تقريره .. تكلمى يا بنت صهيون ؟

جولدا : يتهمنا بالقسوة والوحشيه .. ويندد بما نقوم به من سلب وقتل وارهاب .

الجميع : القتل لبرنادوت .. الموت لمن لا يقفون حتى النهاية فى صف اسرائيل .

جولدا : اسكتوا الآن .. هذا رالف بانش مساعد برنادوت .. هو الوسيط الذى يخلف اللعين عندما يموت .

حام : نعجم عوده يا بنت صهيون .. نختبر قدراته وما يدور فى راسه عن حكومة صهيون ..

جولدا : اذا لم يكن معنا .. فالويل له .. أما اذا كان .. فلنسع لترشيحه وسيطا للامم المتحدة فى فلسطين (يضحكون بصوت منخفض .. يدخل رالف بانش فى هذه اللحظة فينهضون له وترحب به جولدا وزعماء اليهود)

حام : مرحى بوسيط المستقبل ..
رالف بانش : ماذا .. ماذا تقول ؟

جولدا : أملنا فى رالف بانش .. رجل الامم المتحدة العظيم

حام : هو رجل أمين .. يؤمن بحق اسرائيل ..

جولدا : بل بحق الدفاع عن سيادة دولة اسرائيل .

رالف بانش : انا أؤيد موقفكم يا ابناء صهيون .. ولو كان الامر بيدى وحدى لعملت على أن يحل السلام على أرض اسرائيل .

جولدا : رأيت ؟ تقولها بنفسك يارالف بانش .. تعترف بانها أرض اسرائيل لا ارض فلسطين .

رالف بانش : أتحدث بلسان الامم المتحدة .

جولدا : فما رأيك فى مشروعات الصلح ؟

رالف بانش : الصلح .. يجب أن يفرض علـى العرب .. (يضحك بخبث) كما يفرض على اسرائيل .

جولدا : رائع .. رائع فى الحقيقة يا مستر بانش .. ونحن نقبل الصلح مادام يقر اسرائيل والصهيونية على أرض الميعاد ..

حام : والذين هربوا من أهل فلسطين ؟

رالف بانش : غادروا ارضهم وانتهى الامر .. ليتحولوا الى لاجئين فى الدول التى آوتهم دون حق فى العودة .

جولدا : هكذا تكون العدالة .. فما أكثر ما عشنا قبـلهم لاجئين فى كل مكان .

رالف بانش : لكن هناك شرط .

الجميع : ما هو شرطك . ؟!

رالف بانش : يكون لهم الحق فى الحصول عـلى التعويض وايجار الاملاك .

جولدا : آه ... معك حق .. نعطيهم التعويض والايجـار .. ولكن لينتظروا .. لينتظروا حتى تستقر أمور دولة اسرائيل .

(تدخل مجموعه من العرب
بينهم ابو سالم صاخبين ثائرين
.. لا يكاد اليهود يرونهم حتى
ينسحبوا بالتدريج من الباب
الخلفى .. بينما يقف رالف
بانش مرحبا بالعرب)

رالف بانش : مرحبا بالعرب فى مقر الامم المتحدة ..

ابو سالم : هى بلدنا ومقر ابائنا وابنائنا ..

رالف بانش : ولكنها الآن .. دولة اسرائيل .

ابو سالم : أى دولة يا ممثل الامم المتحدة !؟

بانش : دولة اعترفت بها الولايات المتحدة بعد لحظات من قيامها .

ابو سالم : العرب أصحاب الدوله الحقيقيون ..

عربى : اعلان اليهود قيام دولة فى أرض فلسطين غير شرعى .. هو تمرد من حق العرب أن يوقفوه .

بانش : أنا أتكلم باسم الامم المتحدة .. وتدخلها حق لاى دولة ذات سيادة اذا طلبت المساعدة .. واسرائيل أصبحت دولة ذات سيادة بقوة القانون ..

ابو سالم : أى قانون وأى سيادة ؟ اتعترفون بتكساس دولة ذات سيادة لو تمرد المهاجرون فيها على الولايات المتحدة وأعلنوها دولة اعترف بها السوفيت .

بانش : لا داعى للمقارنة . لا داعى للمقارنة

ابو سالم : أيصبح من حق دولة تكساس والاجانب المسلحين بها طلب العون من الامم المتحدة فتقرهم على الاستيلاء على الارض وتغتصبها لهم من الوطن الام ؟

بانش : لا افتراضات ·· لا افتراضات ·· ولكن أمر واقع نحميه بقوة القانون وميثاق الامم المتحدة ·

ابو سالم : (بسخرية) أمر واقع وميثاق واعتراف دولي·· أى مؤامرة واى خديعة يا حملة القانون وممثليه ؟ اليس الميثـــاق نفسه هو الذى يمنع الامم المتحدة من التدخل فى الشئون الداخلية لأى أمة ؟ أليس التمرد شأنا من الشئون الداخلية لأمة العرب فى فلسطين ؟

بانش : (بخبث) التمرد الداخلى أصبح دولة معترفا بها فى الامم المتحدة ·· والنزاع بين دول العرب ودولةاسرائيل تحول الى نزاع دولى بين دول ذات سيادة ·

ابو سالم : الكذب والخديعة والمؤامرة ·· وتفرضـــون وقف اطلاق النار والهدنة وراء الهدنة ·· فكيف يسمح ميثاقكم وقانونكم أن يحتمى احد الطرفين بالهدنة فيستورد السلاح والذخيرة ورجال العصـــابات بينما يحرم الطرف الآخر من أى عون وأى مدد وأى مساعدة ؟

والف بانش : من خلف ظهر الامم المتحـــدة وفى سرية كاملة حصل اليهود على المدد والسلاح (بسخرية) سنسجل عليهم أنهـم لم يحترموا الميثاق والقانون ·· ونســــجل لكم انكم احترمتموه وحفظتموه ·

ابو سالم : لاننا احترمنا القـــانون ما تزال فلسطين تحت الاحتلال الصهيونى ·· لاننا حافظنا على الميثاق ما زال المعتـــدون يستولون على الارض المسروقة فى فلسطين ·· لاننا قبلنا قرارات الامم المتحدة يعيش اصحاب الحق دون حق ·· واصحاب الوطن دون وطن ·· مشردين تائهين تحت خيام وكالة غوث اللاجئين ·

المشهد السادس

(فى مقر الحكومة اليهودية
بتل ابيب ... بن جوريون
مستلق على مقعده وامامه جولدا
فى حديث هامس .. يظهر
ابليس) .

ابليس : رائعان .. رسولى ونبيتى .. على أيديهما استقر الامر كله لابنائى البررة على أرض فلسطين .

بن جوريون (بفرحة) : رأيت يا رب اسرائيل .. مليون يهودى جاءوا ليحلوا محل اللاجئين المطرودين ..

جولدا : اصبح عددنا مليونا ونصف المليون .. لم يعد هناك غير أقلية من ربع مليون عربى ..

ابليس : الاقلية .. تحولونها الى أقل الاقلية .. أبيدوها (يضحك بخبث) بكل الطرق الانسانية يا نبيتى الحسناء !!.

جولدا : واللاجئون يا رب اسرائيل ..؟ أخشى أن يستردوا قوتهم ويشتد عودهم ويعودوا بالقوة الى أرض فلسطين .

ابليس (باستغراب) : لا تعرفون ربكم حتى الآن !؟ باسمى أنا رب اسرائيل .. حطموهم .. امتصوا دماءهم .. عن طريق اغاثتهم بجهود وكالة غوث اللاجئين .

جولدا : كيف ؟ نغذيهم ولمتص دماءهم ..!؟ لم أعد أفهم قدرتك وذكاءك يا رب ؟

ابليس : بجهودكم .. تكون مهمة وكالة الغوث تغذية اللاجئين بجرعات لا تشبع ولا تغنى .. جرعات تكفى لاستمرار الحياة ولا تكفى لاسترداد القوة .. تعمل لسد جوع اليوم ولا تعمل للشبع وعلاج جوع الغد .. تخفف عن اللاجئين أضرار النكبة .. ولا تعطيهم القوة للتخلص من النكبة ..

جولدا : تفكير الابالسة يا رب اسرائيل .. تخفيف أضرار النكبة يساعدنا على التأجيل والمساومة والتحدى .. ويزيل أثر المأساة من اذهان الرأى العام العالمى .

ابليس : تخفيف معنى النكبة معاكس لقضية اللاجئين .. وضد وجهة نظر أعدائكم الذين يهمهم أن يدرك العالم خطورة ما يسمونه بالمأساة ..

(يختفى ابليس)

جولدا : ميزان القوى تحول فى مصلحة يهود .

بن جوريون : دولة اسرائيل قامت على براعتنا فى المؤامرة .. واجتذاب الخونة والتغرير بالمخدوعين .

جولدا : هكذا قال التلمود .. وبفضل كل هؤلاء حصلنا على السلاح والرجال وثبتنا اقدامنا على اضعاف ما كان لنا فى التقسيم .

بن جوريون : وبمساعدة قائدهم الرسمى .. وقائدهم الفعلى

جولدا : تعنى ابليس والحية ؟

بن جوريون : أخذنا اللد والرملة .. وطردنا منهما عشرات الالوف من الفلسطينيين .

جولدا : كان ذلك بفضلى أنا يا بن جوريون ..

بن جوريون : جلوب طرد الاهالى بعد أن أعماه ذهبنا .

جولدا : تنكر فضلى ؟! اذا كانت عيون جلوب قد أعماها

الذهب .. لقد أعميت ومعى بقية فتياتنا من ضابطات الترفيه كل عيون ضباط جلوب .. من الانجليز .

بن جوريون : هكذا سقطت اللد والرملة فى أيدينا يا جولدا .

جولدا : كانت مساعدة رائعة .. تخليهم عن اللد والرملة كشف لنا جناح الجيش المصرى وعرضه للابادة على أيدينا .

بن جوريون : هو نفس ما حدث فى معارك النقب . الجيش المصرى وقف وحده .. والاجنحة التابعة لجنرال جلوب تخلت عن مواقعها لتنطلق منها قوات اسرائيل .

جولدا : هو نفسه سلمنا النقب الجنوبى الممتد الى خليج العقبة .

بن جوريون : اقمنا عليه ميناء ايلات فى مكان ميناء ام الرشراش الفلسطينى .

جولدا : شيء رائع يا بن جوريون .. وجودنا فى خليج العقبة حقق حلم حلفائنا الانجليز .. شطرنا به العالم الاسلامى العربى بين آسيا وافريقيا .

بن جوريون : اروع منه اتصالاتنا بالانجليز .. اكدت لنا انقسام حكام العرب .. فوجهنا قواتنا الى كل جيش عربى على انفراد .. فهزمناهم متفرقين .

(يدخل صهيون وهومستغرق فى ضحك خبيث وخلفه مناحم بيجن)

جولدا : ما يضحكك يا صهيون ؟!

صهيون : هذا الذى حدث .. انتصرنا .. انتصرنا بدم الانجليز .. وسلاح الامريكيين .. وتعامى الفرنسيين .. وتغابى مجلس الامن .

مناحم : هكذا قالت بروتوكولاتكم يا حكماء صهيون •• قلتم ان ما نلقيه من ذهب وما نذيعه من حقوق فى أنحاء العالم سوف يطغى على القوانين العالمية كلها •• فنحكم الدول كما تحكم الحكومات رعاياها ••

بن جوريون : شعارنا دائما يا مناحم •• جميع وسائل القوة والنفاق •• أليس كذلك يا جولدا !!؟

جولدا : (تضحك) هكذا تعلمنا •• نستغل الاغبياء لتعود أرض فلسطين وتقوم حكومة كل صهيون •• الشر هو سبيلنا الوحيد للحصول على الخير لشعب الله المختار •

صهيون : انت حكيمة •• هذه هى الحكمة يا بنت صهيون•• حكمة أبناء صهيون •

جولدا : قلتم ان علينا الا نتردد أمام شراء الذمم والغدر والاغتيال •• ما دام ذلك يخدم قضيتنا •• أليست أرض الميعاد قضيتنا يا صهيون ؟!

صهيون : سنكسب القضية ما دمنا نعرف من أين تؤكل الكتف •• (بسخرية) كما يقول العرب •• (اصوات رصاص) اسمعوا .. أتسمعون ••

جولدا : طلقات رصاص •• هى الحرب •• الحرب من جديد يا صهيون •

بن جوريون : «بانتصار» نفرض الهدنة •• ونستأنف القتال كما نريد •• نجلب السلاح ثم نضرب .. نملأ الجيوب بالذهب لنعمى العيون عنا ••

جولدا : لم يدركوا أننا انتهزنا فرصة الهدنة لتكوين جيشنا واستئناف القتال •

بن جوريون : يدركون .. ولكنهم يتعامون .. هكذا الامم المتحدة •• والمستعمرون من انصارنا •• ويعرفون أيضا أننا احتللنا مساحات كبيرة خلال وقف اطلاق النار •• ولكن ذهبنا يعميهم •• ذهبنا يسد آذانهم .. ذهبنا هو سبيلنا .. الى النصر دائما •• سبيلنا لتحقيق سيطرة الشعب المختار على أرض الميعاد •

المشهد السابع

(اجتماع صاخب يضم عددا
من اليهود .. يجلس في مواجهة
الجميع توينبي المؤرخ الانجليزي
ومن حوله بن جوريون وجولدا
مائير وصهيون ومناحم بيجن)

امرأة : لماذا سكتم يا حكماء صهيون .. أنتم لا تنفذون البروتوكولات .

صهيون : لم نسكت .. نحن نقوم بحركة التفاف .

المرأة : التفاف ؟ ماذا تعني يا حبر يهود ؟!

صهيون : خطتنا الجديدة أن نقوم بحركة التفاف فكرية واسعة في كل أنحاء العالم .

رجل : وكيف تنفذونها يا صهيون ؟ أيه ؟

صهيون : بالافلام الملونة، بمعدات السينما سكوب، بالروايات وبالمسرحيات ، بالكتب العلمية والتاريخية ، بالمحاكمات نستطيع أن نفعل الكثير .

المرأة : لم أفهم .. لم أستطع أن أفهم يا حاخام صهيون .

صهيون : نستطيع بكل ذلك أن نثقل ضمير العالم كله بالذنب نحو اليهود .

المرأة : آه تعني أن نشعر كل فرد وكل دولة وكل ملة وكل دين .. انه مسئول عن جزء مما حل باليهود ؟

صهيون : تمام ٠٠ وفى غمرة الشعور بالذنب الذى نغمر به العالم ، نحاول أن نستخلص الضمانات لاسرائيل ٠٠ والاموال لاسرائيل ٠٠ (يضحك) ونستخلص الاعداء للعرب بوصفهم الخصوم الجدد لليهود ٠

رجل : رائع ٠٠ ثم ماذا ؟ تكلم يا عبقرى صهيون ٠

صهيون : فى غمرة الشعور بالذنب ٠٠ نحاول ان نقنع العالم بأن يغفر ذنب اسرائيل ٠٠ ويرى فى طرد مليون عربى نوعا من التعويض المعقول لاسرائيل (يضحك)

الرجل : نحن لم نطردهم ٠ الاضطهاد الذى ذقناه جربناه فى غيرنا ٠

توينبى : ماذا يعنى هذا الرجل ؟

الرجل : الاضطهاد الذى نزل بنا مئات السنين ٠٠ ما ذنبنا نحن فيه ؟ لماذا نموت فى الافران وغيرنا يعيشون ؟

توينبى : ولماذا يحمل العرب وحدهم عن العالم كله هـــذا الذنب ؟

بن جوربون : هو حقنا التاريخى يا دكتور توينبى ٠٠ الاتعرف أننا سكنا فلسطين دون انقطاع على مر القرون ٠

توينبى : قلة ضئيلة فقط هى التى سكنت فلسطين .. واذا كان هذا مقياسا .. فمدينة مونتريال يجب أن تعاد الى الهنـــود الحمر الامريكيين لانهم سكنوها منذ ثلاثمائة عام ٠

امرأة : هذه مغالطة .. تمسك بالعدالة يا شيخ المؤرخين ٠

توينبى : ابدا يا سيدتى ٠٠ ان منطقكم يعنى أن تعود انجلترا مثلا الى أهل ويلز .. لانهم سكنوها مئات السنين .

المرأة : اجل ٠٠ لا مانع ٠٠ لا مانع

توينبى : آه .. تعرفين ماذا يعنى هذا ؟ أن يبعد خمسون مليونا من الانجليز ويصبحون لاجئين .

رجل : العالم كله اعترف بحق الوطن القومى لليهود .. ابتداء من وعد بلفور الى عصبة الامم .

توينبى : من لا يملك لا حق له أن يعطى .

صهيون : الامم المتحدة أيضا اتخذت قرارا بانشاء دولة يهودية .

توينبى : الامم المتحدة اتخذت أيضا قرارا بعودة اللاجئين الى وطنهم .

بن جوريون : لا ذنب لنا فى أن نعيش دون وطن .. أليس لنا حقوق انسانية كالآخرين .. لماذا نعيش مضطهدين ؟

توينبى : أفجع الاشياء فى الحياة الانسانيه أن يقوم المضطهدون باضطهاد الآخرين .

المرأة : لن نقتنع بكلامك .. فضوا هذا الاجتماع يا حكماء صهيون .. هؤلاء المثقفون لا يفهمون .. حركة الالتفاف لم تأت بنتيجة لمصلحة اليهود .

الرجل : نعود الى المذابح .. نعود الى تنفيذ البروتوكولات .. منطق اليهود ، لا يمكن أن يقتنع به أهل الارض من غير يهود ..

المرأة (ينهض) : الى البروتوكولات يا بنى اسرائيل .. لاحياة لكم فى الارض الا فى ظل البروتوكولات .. لتحقيق أهداف الشعب المختار .. واقامة حكومة كل العالم .. تحت حكم صهيون .

(يتحرك اليهود فى القاعة .
ثم يحيطون بالمرأة يتناقشون
وهم ينظرون الى توينبى فى
استهجان .. زعماء اليهود
والمؤرخ الانجليزى يواصلون
المناقشة على مائدة الاجتماع)

جولدا : شيء رائع ٠٠ أحس ان المشكلة اليهودية لم يعد لها وجود ٠

صهيون : انت تخرفين ؟

جولدا : اخرف ؟ كيف ؟ أحس أننا نسير فى طريق الهدف لحكم العالم ٠ ولم تعد لنا مشكلة فى الارض ٠

صهيون : الصهيونى الحقيقى يرفض أن تحل المشكلة اليهودية

بن جوريون : اذا انتهت المشكلة انتهى اليهود ٠

جولدا : لم افهم ٠٠ لماذا نظل مصممين على وجود مشكلة ؟

بن جوريون : يا بنت مائير ٠٠ اليهودى حقا هو من يشعر بأن هناك مشكلة يهودية حتى لو عاش بمفرده فى جزيرة نائية ٠

توينبى : لم تعودوا مضطهدين فى الارض ٠

بن جوريون : اليهودى هو الذى يشعر بالاضطهاد حتى ولو لم يوجد من يضطهده ٠

توينبى : وماذا تقول فى اليهود الذين يعيشون فى امريكا ٠٠ هم مضطهدون ؟ ايمكن ان تقنعهم بالهجرة ؟

صهيون : يجب أن نرفض أن يعيش اليهودى الامريكى أو اليهودى الفرنسى كأمريكى أو كفرنسى يجب أن تكون له ثقافته التى تقنعه بأن الهجرة الى ارض الميعاد هى واجب كل يهودى ٠

توينبى : لن تنجحوا ولو حاولتم المستحيل ٠٠ لن يقطعوا بين أنفسهم وبلادهم ٠

صهيون : ننجح على الاقل فى ارهابهم واشعارهم بالذنب ودفعهم الى تعويض عدم هجرتهم بأن يساعدوا اسرائيل الى أقصى ما يستطيعون ٠٠ بالمال ٠٠ والسلاح .. والسياسة .. والتأييد فى كل مكان وزمان ٠

توينبي : لن تقنعوهم .. هم يهود مؤمنون بعقيدة موسى .. يؤمنون باليهودية دينا .. لا قومية .

احد الزعماء : لعل ما يقوله صحيح .. فلنقنعهم وتعيد اليهودية دين موسى .. حتى تكسب كل اليهود الى صفوف جيش اسرائيل ..

الجماهير : هيا بنا نصلي للرب .. يهوه .. يهوه ..

بن جوريون : ايها الاغبياء .. ماذا تصنعون ؟

الرجل : نصلي لرب اسرائيل ..

بن جوريون : تعودون الى الدين .. ؟ تضيعون كل ما جنيناه من حقوق ؟

المرأة : اتضيع حقوق اليهود عندما يعودون الى دين الرب ؟

بن جوريون : اليهودية يجب الا تتحول الى دين بل الى قومية .. الا تعلمون ماذا يحدث لو تحولت الى دين فقط وتحرر العالم من مشاكل التفرقة والاضطهاد ؟

المرأة : ماذا يحدث يا بن جوريون ؟

بن جوريون : تضيع اسرائيل .

الرجل : تضيع اسرائيل ؟ كيف .. كيف ؟

بن جوريون : هل يوجد دين في العالم يامر كل ابنائه بان يعودوا الى مهبط هذا الدين ؟

الرجل : ماذا تعني يا بن جوريون ؟ نريد ان نفهم ماذا يعني هذا المنطق يا حاخام الرب .

صهيون : انا اقول لكم يا ابنائي .. لا يوجد عاقل يقبل منطقا معناه ان يعود كل المسيحيين في العالم الى القدس .. وكل المسلمين في العالم الى مكة ..

الجماهير : صحيح .. كلامك صحيح

بن جوريون : ستكون فكرة العودةمزعومه بالفعل .. وستبدو الهجرة اليهودية في تلك اللحظة عارية الا من أهدافها السياسية.. والاستعمارية .. كما يتهموننا .. فلا تستمعوا الى هذا الكلام الذي يقوله يهود العالم الخارجي .. الذين يعيشون بعيدا عن واقـع اسرائيل .

احد الزعماء : لعل ما يقوله بن جوريون صحيح .

توينبى : أنتم توجهون اليهود بعيدا عن الحقيقة وعن منطق التاريخ .. افعلوا ما تريدون .. أما أنا .. فلا أستطيع أن اشترك في هذه الجريمة .

(ينهض توينبى فيغادر القاعة بين صفير الاستهجان وينفض الاجتماع .. بينما يستمر زعماء الصهيونية على مائدة الاجتماع)

رجل : قل لنا يا بن جوريون .. لماذا تهاجم يهود العالم ؟

بن جوريون : هم لا ينفذون البروتوكولات .. صـهيونيتهم مزيفة .

صهيون : ما سر هذا الانقلاب على اليهود يا بن جوريون ؟

جولدا : انت تطعن دائما فى يهود العالم .

بن جوريون : لست أطعن .. وليس هناك سر . ولكن هل هذا ما طلبناه ..؟ هل هذا الذى يصنعون فيه من الصهيونيـة شيء ؟

صهيون : ما الذى تريد منهم وهم يمدوننا بالسلاح والمال والرجال وتأييد دول الغرب ؟

بن جوريون : اريدهم فى أرض اسرائيل .

جولدا : كلهم .. كلهم يا بن جوريون ؟!

بن جوريون : نعم . كلهم . أريد كل اليهود هنا معنا في أرض الميعاد .

صهيون : نحن نستفيد منهم وهم في الخارج .. تشعبهم في كل مكان يعطينا الفرصة للحصول على كل الفوائد من مختلف البلاد .

بن جوريون : لا أعتبرهم صهيونيين يا صهيون .

جولدا (بسخرية) : من يكونون اذن .. عرب ؟!

صهيون : اسمع يا بن جوريون .. الصهيوني كما اراه هو اليهودي الذى يؤمن بضرورة قيام دولة اسرائيل .. ويساعدها بكل انواع المساعدات .. حتى ولو بقى كما هو يهوديا انجليزيا او فرنسيا أو أمريكيا .

بن جوريون : لا .. لا .. هذه صهيونية مزيفة .. بل ولا ارضى ان يطلق عليها وصف الصهيونية .

جولدا : من هو الصهيوني اذن .. هيه .. قل ..؟

بن جوريون : الصهيوني الحقيقى هو من يريد العودة الى جبل صهيون هو اليهودى الذى يحس أنه اذا كان يعيش فى أى بلد آخر غير اسرائيل .. فهو يعيش فى منفى .

صهيون : آه قد يكون كلامك صحيحا بعض الشيء يا بن جوريون

بن جوريون : آن الاوان لانتهاء عصر النفى والتشرد .. لا بد لكل يهود العالم من العودة الى أرض فلسطين .. ليبدأ التوسع .. لتمتد حكومة كل صهيون من النيل الى الفرات .

جولدا : الذين لا يعودون يفيدوننا فى الخارج ربما أكثر مما يفعلون لو عادوا الى ارض الميعاد .. اليهود يجمعهم شعور واحد مهما تغير المكان .

بن جوريون : لا .. ليس الدين اليهودى هو ما يربط بين اليهود .. فالصهيونية فيها يهود متدينـــون ويهود لا دينيون ملحدون .. شيء واحد حقيقى هو الذى يجعـــل منهم صهيونيين حقيقيين .

صهيون : ماذا ؟ تكلم ؟ اشرح ما تعنى .

بن جوريون : صفة تجمعهم كلهم من جديد .. رؤيا العودة .. الايمان بأن الخلاص هو فى العودة الى جبل صهيون .. حيث اقام داود معبده الاول على أرض اسرائيل .

جولدا : صحيح .. اليهودى لا يمكن أن يكون كريما شريفا الا فى دولة يهودية هى دولة اسرائيل .

بن جوريون : فلسفة الصهيونية كلها .. والبروتوكولات .. تحدد الجانب العملى الذى يقول ان مشكلة دولة اسرائيل الكبرى هى الامن .. وأمن اسرائيل لا يحققه أى جيش مهما بلغ تسليحه .

جولدا : ماذا يحققه اذن .. يا زعيم دولة صهيون ؟

بن جوريون : يحققه .. أن يعـــود الى اسرائيل بسرعة .. مليونان من اليهود على الاقل كل عام الى أن تتم عودة يهود العـالم اجمعين الى أرض الميعاد .

جولدا : الحق معك .. لا بد من هجرة جماعية مستمرة لليهود الى ارض اسرائيل .

مناحم : صحيح .. اليهودى الانجليزى مثلا .. هـــذا الذى ينشد بحكم انجليزيته حفظ كيان المملكة البريطانية .. كيف يمكن أن يكون فى نفس الوقت صهيونيا ؟

بن جوريون : هذا هو ما اقوله بالفعل .. وما آكدتموه فى البروتوكولات ولا تتابعون تنفيذه .

جولدا : أنا اصدق من يقولون ان اليهـــود فى امريكا كانوا

يكون لى لحظات الخطر التى حاقت بنا ٠٠ ولكنى اقول ان دموعهم ٠٠ لا تكفينا (بسخرية) ولا نقودهم ٠

بن جوريون : انا اقولها صريحة بالحق ٠٠ بعد قيـــام دولة صهيون فى أرض اسرائيل ٠٠ لا يمكن أن يعد صهيونيا الا ذلك الذى يحمل حقائبه ويأتى على الفور ٠

صهيون : المشاركة من بعيد لا تكفى ٠٠ فمن بعيد ٠٠ لايمكن ان تتم زراعة النقب .. وكلنا نعرف أن بقاء اسرائيل يتوقف عـلى قدرتنا على تحويل صحراء النقب وجبال الجليل الى أرض خضراء ٠

مناحم : نعود اذن الى استغلال فكرة الاضطهاد ٠

جولدا : الاضطهاد ؟ ماذا تعنى يا قائد قوات اسرائيل ؟

مناحم : نتسبب من طريق خفى فى اضـــطهاد من بقى من اليهود خارج اسرائيل ٠

جولدا : آه .. كيفَ ؟ كيفَ يمكن تنفيذ ذلك ؟

مناحم : هذا هو ما حدثنى به بن جوريون ٠

بن جوريون : نعود الى اثارة قصة الاضطهاد وتجديدها ونشر الذعر منها ٠

جولدا : هل يفيد ذلك اسرائيل ؟

بن جوريون (باستنكار) جولدا ٠٠ الا تفهمين ؟ اليهـودى يجب أن يشعر فى كل مكان بالخطر ان لم يكن الخطر الموجود فالخطر المحتمل ٠٠ وهذا هو ما يرغمه على التفكير فى الهجرة الى اسرائيل ٠

جولدا : هل من سبيل لاثارة هذا الخطر على حياة اليهود ؟

بن جوريون : اسمعوا ٠٠ الصليب ٠٠ المعقوف ..

الجميع : الصليب المعقوف ؟

صهيون : ماذا تعنى ؟

بن جوريون : رمز النازية .. نثير به رعب كل يهود المنفى ليرغمهم على الهجرة .

صهيون : ما هى الطريقة يا بن جوريون ؟

بن جوريون : لنمر حياة اليهود فى دول المنفى لاثارة فزعهم .. نرسل العملاء يرسمون صليب النازيه المعقوف على معـــابد اليهود .. لنهددهم بالموت والخراب (يضحك) اذا لم يعودوا الى ارض الميعاد .

المشهد الثامن

(على سفح جبل صهيون ..
زعمـــاء اليهود متجمعـون امام
ابليس الذى يظهر لهم من فوق
قمة الجبل)

زعماء اليهود : يهوه .. يهوه .. تباركت يا رب اسرائيل!

جولدا (بفرحة) : كل شيء أصبح لنا .. المال والارض والحياة كلها على أرض الميعاد .

ابليس : قيام حكومة اسرائيل ليس خاتمة آمالكم يا ابنـاء شعبى .

جولدا (باستغراب) ألم يكن حلما وتحقق ؟

ابليس : هو خطوة فقط نحو التوسع .. وقيام حكومة كل العالم .

جولدا : آه .. تقصد من النيل الى الفرات ؟!

ابليس : بل كل العالم ، أبنائى فى الارض سيحكمون العالم .. يقيمونها أمبراطورية واسعة مركزها اسرائيل .

جولدا (باستغراب) : والامبراطورية التى لا تغيب عنهـا الشمس ؟

ابليس : مصيرها فى يدكم انتم يا أبنائى .. استنزفتم دمها واستخلصتم منها ما تريدون (ساخرا) أليس فى هذا الكفاية ؟

جولدا (فى راحة) كل الكفاية ـ يكفى انهـا سلمتنا أرض الميعاد • ثم وقفت معنا وكبلت العرب بالقيود •• تشـــهد النمو الصهيونى وتعمل على دعم وجود اسرائيل •

ابليس : لن تجدوا فى عروقها بعد اليوم ما تستنزفونه •

بن جوريون : صحيح •• أصبحت انجلترا عصبية المزاج فى وجه السياسة الصهيونية •

ابليس : انقلوا جهودكم كلها الى أمريكا •• فمن هناك تنظمون قوى اليهودية العالمية •

بن جوريون : ومن خلالها نضغط ونرجو ونرشو ونلح وننذر ونساوم ونضلل •• حتى تتحول كل الدول الكبرى لتبنى قضـية الصهيونيه •

ابليس : وخلال ذلك لا بد أن تتخلصوا من بقية السكان العرب المقيمين فى اسرائيل •

جولدا : تباركت يا رب اسرائيل •• نحصدهم عن آخرهم •• ننكل بهم .. تبيدهم او نرغمهم على مغادرة أرض الميعاد •

ابليس : اجمعوا نساءهم واطفالهم فى بقاع قاحلة •• لا ماء فيها ولا زرع •• اتركوهم يموتون بالعطش والجوع •• فلا يعرف العالم انهم يتعذبون •

بن جوريون : سنقود نساءهم الى وادى عربة •• لا ماء هناك ولا نبات •• نطلق على ظهورهم الرصاص •• وليهرب من يهرول منهم الى الجبال حيث تتلقاه الثعابين والوحوش •• وهناك يبادون•

(يختفى ابليس •• وينظر
كل من بن جوريون وجولدا مائر
الى بعضهما البعض وفجاة يصرخ
بن جوريون)

بن جوريون : آتونى بسيف اسرائيل ننفذ به أمر رب اسرائيل
جولدا : من تريد يا زعيم صهيون ؟!
بن جوريون : أين مناحم بيجن .. أين سيف اسرائيل ؟

(يقترب مناحم بيجن وينحنى
أمام بن جوريون)

مناحم : لبيك يا زعيم كل صهيون .

بن جوريون : لا اريد عربيا واحدا من فلسطين فى أرض الميعاد .

مناحم : لم يبق سوى اقلية تافهة لا تملك شيئا .

جولدا : لا نريدهم .. لا نريد احدا منهم على أرض اسرائيل

مناحم : بكل أصناف التعذيب وكل ما نحمل من سلاح وارهاب .. طاردنا العرب حتى اجتازوا الحدود الى البلاد العربية الاخرى ولم يعد لدينا سوى اقل القليل .

جولدا : ولكنهم عرب .. من أصحاب الارض الاصليين على اى الحالات . الا تخشى يوما ينشقون فيه على حكومة اسرائيل .

مناحم (ساخرا) نحن الاغلبية المتحكمة اليوم فى أرض فلسطين . نملك أن نضربهم وندمر قراهم ونفرض عليهم الجوع والعرى والتشرد .. (يضحك بسخرية) ونملك المعتقلات وآلات التعذيب والحكم العسكرى .

بن جوريون : لا زلت اخشاهم . يرعبنى أن ينتفضوا ويثوروا لو ظهر فيهم زعيم أو قائد .. ولو وجد سيضيع كل شىء .. أتفهمون .. أتفهمون ؟

مناحم : ماذا تريد الآن .. أى شىء تقترح .

بن جوريون (بوحشية) : الابادة .. الابادة الكاملة لكل الى

من آثار العرب فى أرض فلسطين •• الابادة لكل من يحمل فى عروقه دم العرب فى ارض الميعاد •• لنضمن الحياة والاستقرار لابناء الشعب المختار •

جولدا (بوحشية) هو ما يقول زعيم يهود .. لن نسمح بأن تقوم لهم قائمة . لن تكون لهم فرصة للنهوض والانتفاض على حكومة كل صهيون •

مناحم بيجن : نستطيع أن ندمرهم •• نواصل الذبح والتقتيل بنفس عصاباتنا من الهاجاناه والارجون .. أيدينا لا تزال قوية مخضبه بالدم •

بن جوريون : آه .. مرحى يا مناحم بيجن .. لا زلت هنا يا عبقرى القتل والارهاب والجريمة •

مناحم بيجن (باستغراب) ماذا تعنى • تسخر بنا ونحن اقمنا حكومة صهيون بأسلحة القتل والارهاب والجريمة •

بن جوريون (يضحك) يا غبى •• هى أسلحة الشرف من أجل حياة اسرائيل •• هى أسلحة النصر فى كل ميدان ومعركة .. هى اسلحة الاستقرار لاسرائيل والتخلص من كل من بقى من العرب على ارضها يا بيجن •

بيجن : لا زلنا فى خدمة هذا الشرف الاسرائيلى يا عبقرى صهيون •

جولدا : بهذا الشرف الذى نملكه •• انطلقوا حيث يعيش بقايا العرب فى أرض فلسطين .

مناحم بيجن : سندمر ما بقى من قراهم .. سنخرب ونفتك ونقتل •• ونصفى الاقلية العربية بكل أسلحة شرفنا الصهيونى (تنطلق اصوات رصاص ثم صرخات من بعيد)

صوت أبو سالم (من بعيد) يا رب •• متى تجىء الساعة ؟ يا رب .. متى تحل ساعة الزحف لاسترداد الديار ومحو العار وازالة أثر النكبه •

صوت ام سلمى : ساعة الصفر تتحدد اليوم يا أبناء فلسطين
لـيكون الانطلاق الاكبر نحو الهدف والحرية .. والحياة .

صوت ابو سالم : لا بد من ثورة وزعيم .. لا بد من ضربة ..
ضد العملاء والخونة والتابعين .. لا بد من زعيم يقود الثورة ..
لا بد من قائد يزيل النكبة ويعرف الطريق الى ضرب المغتصبين
والمستعمرين .

صوت ام سلمى : هى البشرى يا عرب فلسطين .. هى الساعة
التى أردتم وانتظرتم ودعوتم من أجل أن تجىء .. هى ثورة التحرر
فى مركز الانطلاق العربى .. هى ثورة يوليـــو العظيم فى قلب
العروبة .. ثورة يقودها زعيم أحس نكبة فلســطين .. وعاش
ماساة شعبها .. وشهد اسرار النكبة واسباب الماساة .

صوت ابو سالم : ليدخل الخونة جحورهم ولترتد المؤامرة الى
نحور مدبريها .. لتدب الحياة من جديد فى شعب فلسطين بعد
أن قتلته الخيانة والغدر والاغتصاب والجريمة .

صوت ام سلمى : لتكن صحوة يا أبناء فلســطين .. لتكن
يقظة وانطلاقة نحو معركة التحرير تعود لكم فلسطين .. وتعودون .

اقرأ

الجزء الرابع
الفصل السابع
في العدد القادم

كتاب التعاون

ملعونون في الأرض

الجزء الرابع

مشاهد
تمثيلية
تروى
حكاية الصهيونية

سليمان مظهر

الفصل السابع

الفصل السابع

المشهد الأول

(سفح جبل صهيون .. ابليس
على قمة الجبل يصرخ) .

ابليس : (صارخا) الغوث .. الغوث

شيطانة : تستغيث يا ابليس .. أنت ؟!

ابليس : نور يعمى بصرى .. هناك .. اطفئوه

شيطانة : لا قدرة لنا عليه .

شيطان : هى ثورة حق يا زعيم الأبالسة

شيطانه : تعجز قدراتنا عن اطفاء ثورة الحق .. هى نور من عند رب العرش .

ابليس : (صارخا) اجمعوا لى شعبى .

شيطانة : ما تريد منهم يا ابليس ؟

ابليس : يطفئون النور الذى يبرق .. قبل ان يتحول الى نار تحرقنى وتحرقهم ..

شيطانة : لن يستطيعوا ولو نفخت فيهم كل روحك .

ابليس : (ثائرا) أنتم معى أم على ؟!

شيطانة : نسيت لعنة رب العزة يا ابليس .. لن تقدر على اطفاء نور الله ابدا .

ابليس : حتى أنتم تذكرونني باللعنة !؟ لا أطيق .. لا أطيق هذا النور المعين ينبثق من قلب هذا البلد ليدمر قدراتي .. هو يشق ظلمة المأساة التي جهدت وأبنائي لصنعها .. ويطهر عار النكبة التي بدأت بها نقمتي للتخلص من أعـــداء شعبي في أرض فلسطين .

(يظهر فجأة بن جوريون وجولدا مائير وموسى ديان وليفي اشكول)

الجميع : نحن معك يا رب اسرائيل .. يهوه .. يهوه .

ابليس : (**في راحة**) اوه .. انتم .. تتجلون لي من خلال الظلمة وكانكم الابالسة .. تعالوا .. أحيطوا بي ..

بن جوريون : تلاميذك وابناؤك وعبادك يا رب اسرائيل .

ابليس : تقدرون على اطفاء هذا النور الذي ينبثق من ارض مصر !؟

بن جوريون : ما أكثر ما حاولنا .. ولكننا كنا نخشى قبل أن نصل اليه ونواجهه .

ابليس : حتى أنتم يا أبنائي البررة .. تعجزون ؟

جولدا : لماذا لا تجرب أنت ؟

ابليس : (**في يأس**) لا أستطيع .. لا أستطيع .

ديان : بل نستطيع كلنا يا رب اسرائيل .

ابليس : (**ينتفض**) صحيح ؟ كيف ؟ تكلم .. اسرع .

ديان : نتكاتف كلنا ومعنـا رب اسرائيل .. بالتغرير ... والتخدير .. والخديعة والحركة الخاطفة .. نستأصل النـــور من منبعه .

ابليس : غبى .. هذا النور فى أعماق مصر وفى قلوب أبناء مصر .. لاسبيل الى استئصاله الا اذا اطفانا نور السماء .

ديان : اطفئه يا رب اسرائيل .. نورك وحده يكفينا .

ابليس : (فى حنق) اسكتوا هذا الغبى .. لا أريد أن اسمع صوته .. اخرسوه .

جولدا : فما تريد ؟ ما تحب أن نقول يا رب اسرائيل ؟

ابليس : أنتم أيضا فاشلون .. لو اسرعتهم فى تحقيق اهدافى ومددتم ارضى من النيل الى الفرات ما قامت هذه الثورة التى تعميكم وتعميني .

جولدا : قلتها لك يا بن جوريون .

بن جوريون : أنت !؟ تقولينها أمام الرب ؟

جولدا : اردت أن نفرض سلطاننا بسرعة .. قلت لك لا بد أن نحتاط ليوم يصحو فيه العرب .. صممت على أن نحاورهم حتى يكون صلحا واعترافا بالامر الواقع فلم تسمعوا لى .

بن جوريون : ألم نقم حكم الشعب المختار على ارض الميعاد برغمهم ؟ ألم نأخذ الارض والممتلكات والقينا بهم مشردين فى كل مكان ؟

جولدا : هم ينقضون علينا الآن يا زعيم كل يهود .. هم يتحفزون لعمل ثورى يجعلهم قادرين على مواجهة عدواننا وضرب اراضينا التى أخذناها بشق النفس .. وبقدرة رب اسرائيل .

اشكول : لا تظلمينا يا بنت مائير .. أبواقنا المنطلقة من اذاعات الاستعمار والصهيونية تمسخ العرب مسخا .. وتدخل فى رءوس كل العالم أنباء انتصاراتنا على جيوش العرب السبع .. ومعجزات الواحة الخضراء المتحضرة التى نقيمها وسط صحراء العرب ..

ابليس : (فى حنق) أكاذيب •• أكاذيب •• أكاذيب •
ديان : تلاميذك واتباعك يا رب اسرائيل •

ابليس : قلت لكم اخرسوا هذه الغبى أو افقا عينه •

بن جوريون : (باستغراب) تلك الابواق التى نطلقها فى كل مكان لا تقنعك يا رب اسرائيل ؟

ابليس : صوتها كله يضيع الى جانب هذا الصوت المنطلق من القاهرة •• ألا تسمع يا بن جوريون •• ألا تسمعون ما يقوله قائد ثورتهم عبد الناصر •• ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون ؟

(يظهر صوت عبد النـــاصر بوضوح ليغطى صداه كل المكان •• ويدير الجميع رءوسهم وهم يسمعون الصوت وهو يحيط بهم ويملا شعاب الجبل)

صوت عبد الناصر : ان هذه الدول التى تعلن وتصرح وتؤيد ما تدعيه اسرائيل من حقوق ، وتتناسى حقوق شعب فلسطين •• هذه الدول مهما كانت كبيرة أو صغيرة •• لن ترهبنا •• لأننـــا سنحقق حق شعب فلسطين فى زحفنا المقدس •

جولدا : (فى انزعاج) سمعتم •• رأيتم كيف بدأ العرب يرفعون اصواتهم •

صوت عبد الناصر : انى أعلنها عاليه مدوية •• اذا كانت هذه هذه الدول قد تناست حقوق شعب فلسطين •• فاننا لن ننسى أبدا حقوق شعب فلسطين •• ان هذه الحقوق هى جزء من زحفنا • جزء من انطلاقتنا • جزء من ثورة شعب مصر من اجل فلسطين •

جولدا : انها مصيبة •• هذا الذى يحدث خطر على وجودنا وحياتنا ومصيرنا فى اسرائيل •

بن جوريون : (فى حيرة) ظننتها عندما قامت ثورة اقليمية تنحصر فى مصر وتضمن الحكم لهؤلاء الضباط •

جولدا : رايت الآن ؟ فوجئت بها ثورة للامة العربية كلها •• تعمل لهدم كل ما بنيناه وشيدناه •

ابليس : تحركوا يا ابنائى البررة •• عجلوا لوقف خطرها قبل أن يستفحل الامر •

جولدا : كيف نفعل يا رب اسرائيل ؟!

ابليس : استعينوا بنصيركم الاكبر •

جولدا : من تقصد ؟

ابليس : تشرشل •• حامى حمى صهيون •

بن جوريون : ما نقول له ؟

ابليس : اعلنوها عنده •• نفوذ الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس سيضيع على يد الثورة فى أرض العرب •

جولدا : وتضيع الصهيونية •• وتضيع اسرائيل •

ابليس : ثورتهم ضد الاستعمار •• وضد الصهيونية •• اذا لم تتكاتفوا لمقاومتها ضعتم كلكم وانهار ملكوتى فى الارض •

اشكول : انهم يزحفون بالثورة خارج مصر •• لا بد لحماية اسرائيل أن توقف روح الثورة عن الزحف الى بقية ارض العرب •

ابليس : استعينوا بالانجليز •• اجمعوا شمل العملاء •• احصروا جهودهم ضد ثورة مصر •• احيطوها بسياج من الدعاية والاذاعات السرية •• احشدوا كل امكانياتكم لمحاربة هذا التيار •• فلو انتشر وشمل كل ارض العرب •• يضيع الاستعمار وتضيع اسرائيل •• وينهار ملكوتى من فوق قمة جبل صهيون •

المشهد الثانى

(فى مقر الحكومة بتل ابيب ..
بن جوريون وجولدا مائير وليفى
اشكول)

جولدا : (فى عصبية) اوه .. لم اعد اطيقهم .. هـؤلاء العرب الفلسطينيون يثيرون فى قلبى الغيظ والضيق .

بن جوريون : لا تهتمى بهم .. لم يبق منهم فى ارض الميعاد غير بضعة آلاف .. ألم نطرد مليونا منهم خارج الحدود .؟

جولدا : كلهم على شـاكلة واحدة .. من طردوا من نفس طينه من يعيشون هنا .. ليس فى أفواههم سوى كلمه العودة .

بن جوريون : (ساخرا) يظنوننا نتنزل لهم عن أرض الميعاد .. ونرد لهم الاراضى والممتلكات .

جولدا : (بسخرية اكثر) لا يعرفون أن ما أخذناه حتى الان ليس سوى المقدمة ... لا يدركون اننا نسعى الى ارض أكبر من فلسطين نفسها .. من النيل الى الفرات .

بن جوريون : يتكلمون بعواطفهم ويطالبون بعودة المليـون لاجىء الى أرض فلسطين .. اما نحن (يضحك) فنؤكد وجـودنا بالسلاح نتلقاه من كل مكان .. بالرجال .. يتدفقون من كل بلد .. بالمال نجمعه من كل يهودى فى الارض .

جولدا : انهم يتغابون .. يتصورون ان اسرائيل يمكن ان تسمح بعودة مليون لاجىء الى أرضها .. مليون جاسوس على أمنها

•• مليون طابور خامس على سلامتها • مليون ثائر عـــلى وجودها وكيانها ـ• ايمكن أن يحدث هذا •• آيمكن أن يكون •؟!

اشكول : بل ستكون مذابح فى كل قرية وكل مدينة نتخلص بها من بقاياهم •• ستكون مذابح نضرب فيها كل امرأة وطفل وشيخ يبقونه على أرض الميعاد •• ستكون ابادة لعرب فلســـطين ••! (يضحك بوحشيه) انظروا •• اسمعوا •• (اصـــوات رصاص وصرخات)

(ويدخل مناحم بيجن وموسى ديان)

مناحم : شنفوا آذانكم يا بنى اسرائيل •• لنستطيع أن نفعل كل شيء •• مذابحنا فى كل مكان •

ديان : الاطفال والنساء يسقطون فى قلمه •• فى الخليل •• فى خربة النجار •• فى غور الصافى • فى بيت لحم •• فى كريمان

جولدا : رائع يا سيف اسرائيل القاطع ••• وخطتكم التالية •• أين ؟

مناحم : فى قبية •• رجالنا هناك •• الان •• (اصوات مدافع وصرخات) •

جولدا : اضربوا يا أبناء صهيون •• اضربوا قبيه بالقنابل والمدافع •• ازحفوا بالمشاة وطوقوا القرية من جميع الجهات ••• لمطروها وابلا مستمرا من اســـلحتكم •• لا تهداوا •• ليس فى القرية سوى اربعمائة رجل من الحرس الوطنى وانتم مئات تضربون برشاشات برن وستن وتومى وبالقنابل اليدوية والقنابل الحارقة والمتفجرات والمدفعية •• (تضحك بوحشية بينما الضرب مستمر)

ديان : سنستمر •• ولن نسمح لاى احد أن يطالبنا بوقف العدوان •

بن جوريون : تقصد المراقبين الدوليين .. ومجلس الامن .

مناحم : لن نسمع اوامرهم ..

بن جوريون : يا اباه .. الكل يسخرون لخدمة العدوان والارهاب وسفك الدماء .

مناحم : والامم المتحدة ....؟!

بن جوريون : سيصدر قرار بلوم اسرائيل .. ويوصى رئيس المراقبين بتقديم تقرير .. لن يساوى أكثر من الحبر الذى نكتب به التوصيات ..

اشـــكول : براعتنا فى الدعاية هى التى فعلت ذلك يا زعيم يهود .. منطقنا اصبح اقوى من منطقهم .. دعاياتنا رحمت فى كل مكان تؤكد حقنا فى أرض الميعاد .. واقتنع العالم واقمنا حكومة ركل صهيون ..

بن جوريون : نجحنا لاننا احببنا اسم صهيون واحتفظنا به فى قلوبنا ورءوس أجدادنا وآبائنا ..

جولدا : تمام .. عرفنا الوسيلة لحفر اسم صهيون فى كل قلب من قلوب يهود وكل رأس من رءوس ابناء الشعب المختار .

بن جوريون : هو ما تقولين .. حبنا لاسم صهيون حقق لنا أمل الحصول على ارض الميعاد .

جولدا : آه .. حاولوا اسكاننا فى بلاد كثيرة فلم ينجحوا .. القيصر نقولا الاول حاول اسـكاننا فى روسـيا وفشـل .. حكومات الارجنتين والولايات المتحدة وبريطانيا حاولت اسكاننا هنا وهناك ولم تستطع .. ولم ينجح سوى اسكاننا هنا .. فى أرض صهيون التى احببنا اسمها وملأنا به قلوبنا .

بن جوريون : عرفنا ذلك ونحن نبث دعاياتنا . فالارجنتين قد تكون أكثر ثروة واوسع بابا من فلسطين . وكذلك الولايات

المتحدة وروسيا واوغندا ... لكن الحب الذى ملأ قلوبنا لاسم صهيون هو الذى جعلنا ننجح فى الحصول على أرض الميعاد ..

اشكول : وسننجح باستمرار اذا ارتفع دائما اسم صهيون وزال اسم فلسطين ..

بن جوريون : ماذا تعنى يا اشكول ؟

اشكول : اذا احتفظ العرب باسم فلسطين حققوا الدعوة لاعادة كيانهم وشخصيتهم وملأوا باسم وطنهم قلوب كل الشعوب .

بن جوريون : فما ترين يا بنت صهيون ؟

جولدا : نمحو من أذهانهم وأذهان من يليهم من أجيال كل الاسماء العربية فى فلسطين .. نغير اسماء المدن والشوارع والانهار والبحيرات والجبال .. نستبدل كل معالم الحياة فى فلسطين القديمة باسماء عبرية ننشرها فى العالم فلا يبقى غير اسم اسرائيل .. والاسماء العبرية فى أرض الميعاد ..

ديان : هناك شىء يؤرقنى يا زعيم الشعب المختار ..

بن جوريون : ما يؤرقك يا ديان ؟

ديان : الدعوة التى تنتشر فى أرض العرب اليوم ضد مصلحة كل يهود . فلنفعل شيئا .. لنفعل اى شىء ليقف هذا التيار .

بن جوريون : تعنى هذه الاشتراكية التى تعلنها ثورة مصر .

ديان : بعينها .. هى دعوة لتحرير الشعب العربى يا بن جوريون .. واذا حدث هذا تضيع اسرائيل .

بن جوريون (بسخرية) لنخدعهم ايضا ونقول اننا اشتراكيون .. الم اطلب انا نفسى منذ سنوات أن نصنع المنظمة الاشتراكية ؟

جولدا : (ضاحكة) وصنعتها يا زعيم كل يهود .

بن جوريون : خدعنا الرأى العام العالمى وأوهمناه بأننا كيهود اشتراكيين نحب السلام والحرية ..

اشكول : تخدع نفسك يا بن جوريون ... هم يدركـــون انها خدعة لا تنطلى عليهم .. سيسيرون فى طريق اشتراكيتهم التى اعلنوها لتذويب الفوارق بين الطبقات ... والارتفاع بالجاهل الى مصاف المتعلم .. وبالمريض الى دنيا الاصحاء ..؟

بن جوريون : تظنونهم ينجحون ؟

ديان : فيهم الحزم والتصميم والصبر .. وهو ما اخشـــاه وتخشاه كل يهود .. المجتمع الجديد الذى يحاولون صنعه يستطيع أن يقضى على اسرائيل ...

بن جوريون : لا أتصورهم يستطيعون ..

ديان : ألا تفزع يا زعيم كل يهود عندما نرى مجتمعهم الجديد يجد عملا لكل قادر وسكنا لكل مواطن وغذاء لكل جائع وكرامة لكل عربى ؟! أليس معنى هذا أنهم يستطيعون التفرغ بعدها لنـــا وتحطيم كل آمالنا ومشاريعنا ؟

بن جوريون : آه .. هو ما تقول (بتفكير) ولكن اسمعوا .. ألسنا حلفاء الاستعمار ...؟

جولدا : هيه .. ماذا تعنى ؟ لم اعد استطيع أن افهمك ..

بن جوريون : نحطم اشتراكيتهم بالمــؤامرة ودعم كل نظام فاسد فى العالم العربى ...

جولدا : .. كيف ؟ خططك لا افهمها يا زعيم ؟

بن جوريون : نحرك العملاء والحلفاء ونوجههم فى معظم الدول العربية .. نتربص بهم ونواصل التوسع على حسابهم .. ونعتمد على النظم الفاسدة التى يأكل الاستعمار خيراتها وينهب بترولهـــا ويجمد ارباحها فى بنوك انجلترا ..

ديان : (يضحك) آه .. فهمت .. وهنا ندفعهم الى الملذات والفسق والليالى الحمر التى تشوه سمعة العرب وتجعلهم فى اعين العالم أشبه بالامه المتأخرة الجاهلة التى لا هم لها الا النســــاء والجوارى والجواهر والسيارات ..

بن جوريون : هو ذاك .. هو ذاك .. عندما يحدث هذا .. فلن يتمكنوا من احياء قضية فلسطين بل يجعلونها مادة للشهرة .. ووسيلة للمساومة .. ومدخلا لجمع المال ..

المشهد الثالث

(فى مقر الحكومة البريطانية عام ١٩٥٦ •• مستر ايدن رئيس الوزراء البريطانى وجى موليه رئيس الوزراء الفرنسى على مائدة المشاورات مع وزيرى خارجيتهما وامامهما بن جوريون وموسى ديان)

ايدن : تظنوننى اقل اخلاصا من زعيمى الراحل تشرشل فى نصرتكم يا بنى اسرائيل ؟

بن جوريون : أبدا •• لكننا •• نستبطىء موقفك •• لو كان على قيد الحياة لعجل ضربته

ديان : لا بد من ضربة قوية سريعة ضد ثورة مصر •• لا حياة لاسرائيل ما بقيت هذه الثورة على قيد الحياة •

بن جوريون : لماذا لا تلعب دورك يا جى موليه ؟ كيف ترضى للأسد البريطانى أن يعيش بغير ذيل ولا قلب يا مستر ايدن ؟

ايدن : انتظر •• انتظر يا بن جوريون •• سنلعب دورنا فى الوقت المناسب •

ديان : هل هناك وقت أنسب من هذا الوقت ؟ أليس هـذا الوقت هو أنسب الاوقات لحمايه اسرائيل وابعاد روح الثورة عن البلاد العربية بضرب ثورة مصر ؟

بن جوريون : القضاء على روح الثــورة يبقى الدول العربية خاضعة لنفوذكم يا مستر ايدن .

ديان : ضرب ثورة مصر يعيد خيراتهامصدرا لرفاهية بريطانيا وموردا يعينها على تشديد قبضتها على عالم هؤلاء العرب .

ايدن : (فى حــيرة) اعرف .. اعرف .. لا بد من حصر الثورة .

بن جوريون : (يتنفس الصعداء) فهمت أخــيرا يا مستر ايدن ؟ هيا .. لتحشدوا كل امكانياتكم لمحاربة هذا التيار الـذى أخذ ينتشر ويشمل كل عالم العرب .

ايدن : على اسرائيل أن تتحرك معنــا ونبقى نحن من وراء ستار .

ديان : تضعونا فى الحية .. وتتفرجون ؟

ايدن : دورنا الخلفى يا قائد جيش صهيون ان نجمع شـمل الحكام العملاء ونحصر جهودهم ضد ثورة مصر . دورنا أن نحيـط الثورة بسياج كثيف من الدعاية والاذاعات السرية .

ديان : واذا لم ينفع هذا كله ؟

جى موليه : عندئذ .. نلجأ الى الحرب الاقتصادية .. والى المؤامرة .

ديان : والى السلاح .

بن جوريون : (**محدثا نفسه**) أجل .. السلاح .. فلا بدمن معركة جديدة .. خطوتنا الجديدة تقترب .. عام ١٩٥٧ عــلى الابواب .

ديان : ماذا تريد أن نفعل يا زعيم يهود ؟

بن جوريون : الى قطاع غزة يا قائد صــهيون .. فاجئوا بالغارات سكانها وأهلها قبل ان ينتبهوا ويقوموا الى السلاح .

ايدن : ليكن هذا اليـــــوم يوما خالدا فى تاريخكم يا بنى اسرائيل .. هددوا حدود مصر .. اعملوا على الهاء ثورتها ووقف سيرها وتطورها .

جى موليه : اعتداءاتكم المستمرة على حدود مصر رائعة .. تستنزف اموال ثورتها وتصرفها عن التطوير الداخلى الذى يقويها على الصهيونية والاستعمار .. وتصرفها أيضا عن مســاعدة ثورة الجزائر ضدنا .

بن جوريون : سنخلق حالة من عدم الاستقرار تصرف الرمز الذى تتجمع حوله الجماهير العربية عن الاهتمام بمعارك التحرر التى يخوضها الشعب العربى فى كل الاقطار (ساخرة) وتعود الفائدة كلها على بريطانيا .

ايدن : بل تعود عليكم أولا يا زعيم صهيون . فعندما ينحصر التيار الثورى الجارف فى حدوده الاقليمية تجىء فرصتكم للانقضاض واقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

بن جوريون : حق ما تقوله يا نصير صهيون .

ايدن : تحدوا أمل العرب الكبير لرفع راية القومية العربية والنضال العربى .. اعملوا على التقليل من نفوذ عبد النـــاصر وقيمته المادية والمعنوية لدى جماهير العرب .

بن جوريون : دعموا قدراتنا لتحطيم كل قدرة للعرب على خوض المعركة ضد اسرائيل .. ســاعدونا لضرب التحرر العربى وتدمير روح الثورة وعقليتها المناوئة للصهيونية والاستعمار .

جى موليه : نحن نبذل ما فى استطاعتنا من أجلكم يا بنى اسرائيل .. ولكن .. ماذا تفعلون فى نداء الوحدة العربية الذى ينتشر ضدكم فى كل مكان ؟

بن جوريون : لن نتيح لهم أمل الوحدة .. سنقف فى وجه وحدتهم بكل ما نملك من قوى حلفائنا لانها خطر مستمر على حياة

اسرائيل .. وعلى شعبها ومشاريعها .. وقضاء مبرم على خطط الشعب المختار وخطط كل الوان الاستعمار .

جى موليه : ابذلوا كل قدراتكم يا زعيم صهيون ونحن معكم .. الوحدة سد كبير فى وجه نواياكم التوسعية الى الشرق والشمال والجنوب .. الوحدة المكانية عربية هائلة تستطيع أن تضرب وتحطم وتنتقم .. وتسترد بالقوة أرض فلسطين .

ديان : ولو فعلنا .. وجودنا لا يزال مهددا بالخطر من ثورة مصر .

بن جوريون : اللعنة .. اللعنة على هذه الثورة التى لا هدف لها سوى تدمير اسرائيل وازالة نفوذ الاستعمار .

ايدن : اسرائيل لن تدمر يا بن جوريون .. ما دمتم تملكون استغلال الموقف لصالح دولتكم وشعبكم .

بن جوريون : كل شىء جربناه .. لم نترك وسيلة لتحطيم هذه الثورة التى تقف فى وجهنا الا اتبعناها .

ديان : يجب أن نفعل شيئا .. أى شىء .. لا نستطيع الاستسلام للموت بهذه السهولة يا زعيم كل يهود .

بن جوريون : ألم نعمل على تأخير حركة التحرر العربى بتهديداتنا وغاراتنا المستمرة على القرى الآمنة على الحدود .

ديان : صحيح ولكننا لم نكسب من وراء غاراتنا سوى القتلى من أبناء الشعب المختار .

بن جوريون : الم نقصد بضرباتنا المتوالية الهاء الشعوب العربيه عن التنظيم الداخلى وتحسين أجهزة الحكم وضرب عملائنا وعملاء حلفائنا المستعمرين ؟

ديان : الملاعين .. أصبحت عيونهم مفتوحة على كل محاولة وكل ضربة وكل مؤامرة ..

بن جوريون : لم تعد أمامنا أى وسيلة للحياة .. كل الطرق مغلقة والحصار يحيط بنا من كل جانب .

ايدن : (في ثورة) شيء يثير الغيظ والجنون .. أهكذا تعجز اسرائيل عن تادية دورها واقامة حياتها ؟ أهكذا تفقد تهديداتنا قيمتها ووزنها بسبب هذه الثورة التى أصبحت تملك جيشا يتسلح بأحدث الاسلحة ويرد العدوان بالعدوان .. ويعتبر حدود كل البلاد العربيه وحدة لا تتجزأ ؟

بن جوريون : قالها زعيمهم وعجزنا عن الرد .. وسار وراءه كل العرب وهم يصرخون بأنهم لن يسمحوا لاسرائيل بأن تحقق أى كسب على حساب الشعب العربى .

ديان : هم يهددون بابادة اسرائيل وتحطيم اسطورة الشعب المختار وأرض الميعاد .

ايدن : لنواصل التخطيط .. ليستمر اتفاقنا وتآمرنا عليهم لنبحث عن وسيلة توقف حركة التحرر الثورى .

بن جوريون : أخشى ألا يوقف العرب شيء على طريق البناء والتقدم .. سيحطمون المؤامرة ويقيمون المجتمع الجديد .. اذا لم تسهموا معنا فى تحطيمهم وتدميرهم .

ديان : المجتمع الجديد سيبنونه على انقاض اسرائيل .

جى موليه : لنضربه .. لنحطمه .. لنقضى على كل كيان يقوم لتطوير هؤلاء العرب .

بن جوريون : ليكن اتفاق حياة أو موت بيننا وبين الاستعمار للقضاء على عالم العرب .

ديان : نقضى عليهم اذا نجحنا فى ضرب مشروعاتهم وتدمير معالم نهوضهم .

بن جوريون : آه لو وجدتها .. وجدتها . يا مستر ايدن .

ايدن : ايه •• ماذا وجدت يا بن جوريون ؟!

بن جوريون : السد العالى الذى يريدون اقامته سـيكون السبيل لتقوية العرب وتمكينهم من تدمير اسرائيل •

ايدن : هو ذاك •• هو بالفعل ما يثير غيظى •

بن جوريون : اذن •• نقطع عليهم السبيل لاقامته ونحرمهم منه •

ايدن : هيه •• كيف ؟

بن جوريون : تقنعون امريكا •• والبنك الدولى برفض تقديم القروض المطلوبة لاقامته •• ينهار المشروع •

(ضحكة هستيرية)

ايدن : (يهز راسه) لا تعرفون عبد النـاصر •• لن ياتينا مستسلما ضعيفا منهارا يطلب العون •• نفوذه اصبح قويا يستطيع أن يعتمد عليه فى كل مكان •

اشكول : ارايت يا مستر ايدن كيف ضاع نفوذكم فى هذا الشرق بسبب هذه الثورة •• وهذا القائد الذى يهدد حيـاتكم وحياتنا نحن

ايدن (ينتفض) لن نسمح لهم بتحطيمنا وتحطيمكم يا بنى صهيون •• ولكن •• عليكم أن تبداوا المعركة •• نؤيدكم ونشد أزركم •• ونضع أسطولنا وجيوشنا فى خدمتكم •

بن جوريون : وفرنسا •• وجى موليه ؟ أرضـيتم لحليفتكم وربيبة مساعداتكم أن تبتلعها ثورة العرب ؟

جى موليه : نستطيع أن نساعدكم ونعطيكم الطائرات للهجوم والدفاع •

جولدا : ليس فى هذا الكفاية يا جى موليه ٠٠ فى يدكم أن تشتركوا فى المعركة فهى من اجلكم كما هى من اجلنا ٠

جى موليه : كيف ؟ ماذا تعنين ؟

جولدا : أليست هذه الثورة نفسها تقف فى وجهكم وتضع كل امكانياتها لتحطيمكم فى الجزائر ٠

جى موليه : آه ٠٠ تماما ٠٠ هذه الثورة الملعونة ٠

جولدا : دمروها معنا اذن ٠٠ حطموها ٠٠ اقطعوا موارد الحياة التى تتزود بها الثورة الجزائرية من القاهرة ٠٠ تنتصرون على الثوار ٠٠ وتبقون الجزائر قطعة من الارض الفرنسية ٠

جى موليه : لا بأس ٠٠ لا بأس ٠٠ سنشترك معكم اذا اشترك معنا الاسد البريطانى ٠

ايدن : الاسد البريطانى فى خدمة صهيون يا جى موليه ٠

بن جوريون : فى خدمة صهيون ٠٠ أم فى خدمة شركة قناة السويس !

ايدن : اذا أردت الحقيقة ٠٠ فهى من أجل بريطانيا نفسها ٠٠ من أجل ضرب الثورة وتدميرها ٠

جى موليه : أتعنى ما تقول يا مستر ايدن ؟

ايدن : هذه الثورة مكمن الخطورة على مصالح الصهيونية والاستعمار معا ٠٠ تجعلنا كالمحاصرين فى زاوية تنهال علينا بالسياط من كل جانب ٠

جى موليه : فهل نكتفى بالاستيلاء على قناة السويس ٠٠ وهى حجتنا التى نبدأ بها ضرب الثورة ؟

بن جوريون : لا ٠٠ كيف ٠٠؟ لن تكونوا قد فعلتم شيئا ٠٠ نجاحكم دون أن تحطموا الثورة وقوتها العسكرية سيبقيكم عاجزين

عن الاحتفاظ بالقناة نفسها ... وعاجزين عن حماية جميع مصالحكم الاستعمارية فى أرض العرب .

ايدن : هى الحقيقة .. لا بد من ضرب الثورة وتدميرها ما دمنا فشلنا فى حصرها ضمن حدود مصر .

بن جوريون : ليكن عدوانا حقيقيا ضاريا على كل أرض مصر . لتكن ايدينا نحن الثلاثة قوة واحدة تدمر الثورة . وتقضى على كل محاولة يبذلونها لاسترداد أرض الميعاد .

المشهد الرابع

(عام ١٩٥٧ البيت الذى اعتزل فيه مستر ايدن .. تشرشل يرفه عنه ومعهما جى موليه مستلق فى ياس يحرك اصابعه على مفاتيح المذياع .. وفجأة يرتفع نشيد الله اكبر ..)

ايدن : لا أطيق هذا الصوت .. لا أطيق لا أطيق .

جى موليه : اللعنة عليهم .. وعلى صوتهم الكريه ..

(يغلق المذياع)

ايدن : ما هذا الذى صنعناه يا موليه ؟

جى موليه : ضعنا .. فقدنا نفوذنا .. ومواردنا .. وكراسى الحكم .. وغدا نفقد رءوسنا يا مستر ايدن .

ايدن : كنت السبب الذى أوقعنى فى المصيدة .

موليه : اللعنة على بن جوريون .. اللعنة على صهيون وكل أبناء اسرائيل .

(يدخل بن جوريون وجولدا مائير)

جولدا مائير : اللعنة عليكم أنتم أيها الكذابون .. ادعيتم لانفسكم قوة فاذا بكم كالطبل الاجوف .. ليستم على رءوسكم لبدة

الاسد فاذا بها فراء أرنب •• انخدعت بكم اسرائيل وهى تتصور فيكم القوة والجبروت والقدرة على العدوان وعلى اقامة حكومة كل صهيون من الفرات الى النيل •• فضاعت اسرائيل •• وضاع حلم الشعب المختار ••

تشرشل : اذن •• ضاع الحلم •• ولم يعد أمل فى حياة اسرائيل ••

بن جوريون : هذه الايام اللعينه من عام ١٩٥٧ هى اخطر أيام الوجود الصهيونى فى فلسطين •

جى موليه : تعنى هذه الايام الممتدة من فبراير وابريل ••

بن جوريون : هو ذاك •• هى رغم قصرها حالكة السواد بالنسبة لاسرائيل •• تحمل فى طياتها الموت والدمار والفناء •

ايدن : وعملاؤكم يا بن جوريون ••؟ ما أكثر ما أعطيتكم وأنا فى الحكم •

بن جوريون : اكتمل حزام الموت حول أرض الميعاد •• لم يعد هناك عملاء نحركهم ونلعب بهم فى ارض العرب •

جولدا : كل القلاع التى اتخذها الاستعمار لحماية الوجود الصهيونى فى فلسطين تسقط واحدة بعد اخرى منذ فشلنا فى حرب مصر •

بن جوريون : (فى يأس) الوجود الصهيونى يضيع •• يضيع ••

جى موليه : اللعنة •• هذا العدوان الثلاثى اضاع مستقبلنا وحياتنا •• خرج منه عبد الناصر عملاقا وكان أملنا أن نهزمه •

بن جوريون : وخرجت منه مصر صامدة قوية تستعد لتدمير كل ما بنيناه فى أرض الميعاد •

جولدا : انهم لا يطاقون •• وأنا لم أعد أطيق •• لم أعد أطيق ••

ايدن : اذا لم تطبقيهم انت فكيف نطيقهم ونحن من عشرات مئات السنين على ثرواتهم واراضيهم وخاماتهم .

جولدا : كنتم السبب فى كل ذلك .. كنتم تستطيعون القضاء على الثورة يوم قامت تقضى على الفساد والرجعية والاستعمار .. ولكنكم استسلمتم لها أفرأيتم النتيجة ؟

بن جوريون : كل الشعوب استفادت من تجارب هذه الثورة التى تركتموها تعيش .. استفادت من معركة احتكار السلاح .. ومن الحرب الاقتصاديه ومن معركة الاحلاف .

جولدا : واستفادت من القوانين الثورية والاصلاحات الجذرية ومن عمليات الهدم والبناء .. ومن التجربة الاشتراكيه التعاونية الديمقراطية ..

ايدن : صحيح .. كانت الطامة يوم فشل عدواننا الثلاثى على السويس .

بن جوريون : كانت مصيبة .. انطلقت الشعوب من عقالها .. تتحرر وتضرب وتنطلق فى كل مكان ضد الصهيونية والاستعمار .

جولدا : مع كل ذلك لن نيأس أبدا .. انتم هنا قابعون ونحن نتحرك فى كل مكان .. هل سمعتم بنتائج مؤتمر البحار فى جنيف ؟

ايدن : لم اسمع شيئا .. اعتزلت الحياة كلها منذ مصيبة السويس .

جولدا : اعيد اليك فرحتك يا مستر ايدن .

ايدن : ماذا حدث ؟

جولدا : احرزنا النصر .. ساومنا وخادعنا واشترينا الاصوات .. وتعلمنا كيف نكسب الاغلبية فى كل مؤتمر عالمى ضد العرب ..

بن جـــوريون : بالرغم من العرب لمزنا بالاغلبية فى مؤتمر البحار بجنيف ·

جولدا : (فى فرح) كان يوما رائعا يا بن جوريون ·· كل صوت من هذه الاصوات الاربعة والثلاثين وسام لنا فى اسرائيل ·

بن جوريون : والاثنان والثلاثون الذين صـــوتوا الى جانب الاعتراض العربى ·

جولدا : انتصار لهم ·· يريدون خنقنا وحصارنا ·· يابون علينا أن نمر من قناة السويس كأنها ملك لمصر وحدها وكأن خليج العقبة ليس ماء تطل عليه اسرائيل ·

تشرشل : لا بد من ضمان عالمى لمرور سفن اسرائيل ·

جولدا : سيرغمهم القانون على التسلم ·

تشرشل : الامر لا يزال بيدكم انتم ··!

بن جوريون : ما الذى نستطيعه وقد تم الحصـــار واسلمتنا المقاطعة للجوع والانهيار !؟

تشرشل : حاولوا أن تتعدوا حدود المقاطعة · اقفزوا فـوق السور العربى الذى يحيط بكم ·· انطلقوا الى قلب افريقيا وقلب آسيا تفتحوا أسواقا جديدة ·· وتحصلون على الموارد الخـــام لمصانعكم ·

جى موليه : لو نجحتم ستنتصرون وتنطلقون فى كل مكان ·

جولدا : لتكن لنا ميادين مسح الاراضى وصناعة الســفن والتدريب وتربية الحيوان وانشاء الطرق فى ليبيريا ونيجيريا وساحل العاج ·

بن جوريون : ونفتح ميادين المستعمرات الجماعية ومشروعات الرى ومصانع الغزل والاحصاء فى سيراليون والكـــونغو وغرب افريقيا ·

تشرشل : ارسلوا خبراءكم ومعوناتكم الفنية لتنتشر فى آسيا كما انتشرت فى افريقيا .

جى موليه : ساهموا مع سيلان فى تصنيع الملح ومع نيبال فى ميادين الزراعة ومع الفيليبين فى الرى والغابات ومع تركيا فى تعبيد الطرق وشبكات المياه ومع ايران فى مشروعات التعمير .

جولدا : نعم الراى يا أنصار بنى اسرائيل .. أنتم معنا حتى ولو كنتم بعيدين عن الحكم .. سينتشر بنو اسرائيل فى كل مكان بحيث يدوى دائما صوت اسرائيل ...

بن جوريون : لست مطمئنا بعد الى ان كل ذلك يمكن ان يجعلنا ننتصر فى تحطيم حزام الموت .!.

ايدن : لن نسكت ولن يسكت حلفاؤكم وحماتكم .

جولدا : اظن فرنسا ستضاعف جهودها معنا لتحطيم هذا الحزام .

جى موليه : (فى استسلام) اسمعوها يا سادة .... فرنسا ستكتفى بما حدث ....

جولدا : (بدهشة) تكتفى بما حدث .!؟ يا للجبن ...!

جى موليه : ليس جبنا يا بنت صهيون .. ولكننا توقعنا حتى بعد ان خسرنا معركة العدوان أن تتلهى الثورة بآثار الحرب فتنصرف ولو لبعض الوقت عن مساعدة ثوار الجزائر .

جولدا : (ساخرة) نحن فى فلسطين ولسنا فى الجزائر .

جى موليه : دخلنا المعركة فى الحقيقة لضرب الثورة التى تساعد أعداءنا فى الجزائر .. وتوقعنا ان تعجز الثورة عن تقديم العون للجزائريين وتخر صريعة تحت اقدام فرنسا .

جولدا : أليس هذا هو ما حدث .....؟

جى موليه : رأيت بنفسك .... ازدادت حرب الجزائر بعد

العدوان ضراوة وقوة وازداد جيش التحرير الجزائرى تسلحا وقدرة على الحرب ·

جولدا : (ثائرة) انتم جبناء أيها الفرنسيون ·· سنعتمد على انجلترا ·

ايدن : انجلترا لا تستطيع أن تستمر ·

جولدا : (فى ثورة) ماذا ··؟ ما الذى تقولون ؟

ايدن : بسبب العدوان سقطت بعد الحكم ·· بسبب العدوان لخسرنا الشرف البريطانى ··· بسبب العدوان يزداد نفوذ ثورة مصر وتقوى ارادتها وقوتها وثورتها ·

جولدا : لا أتصور ان هــذا هو رأى نصيرنا العظيم مستر تشرشل ·· ألا تستطيع بريطانيا أن تضرب حزام الموت من حولنا؟

تشرشل : (فى اسف) لن تســتطيع الحكومة الجديدة أن تفعل ذلك ·· جازفنا بكل امكانياتنا المادية والمعنوية لضرب الثورة وحصر نيرانها ·· ولكن هذه النيران امتدت ضدنا بعد العــدوان بسرعة لم يتصورها احد ·

بن جوريون : لم تمتد الى حزام الموت ·· تســـتطيعون أن تضربوا من ناحية الاردن ·

تشرشل : ازدادت الثورة انتفاضا بعد فشل العدوان وأنتم لا تدركون ·· نحن نقولها بصراحة ··· معركة التحرير ضــد الاستعمار ازدادت عنفا فى كل بلد عربى ··

جولدا : أمامكم الاردن ايها الانجليز ·· هى اقرب قطــع الحزام قربا منا واحاطة بنا ·

ايدن : نيران الثورة امتدت اليها ايضا النــيران ·· التهمت المعاهدة البريطانية الاردنيه ··· النيران أكلت المعــــونة المالية البريطانية ودمرت قلاعنا الاستعمارية التى اتخذناها مراكز لحماية اسرائيل ·

جولدا : انتم تتراجعون عن مساندتنا وحمايتنا ايها الانجليز!

ايدن : لا نتراجع •• ولكن نيران هذه الثورة تهدد وجودنا ومصالحنا •

جولدا : بغير غضب ••• نستطيع أن نتدارس ونتدبر موقفنا كلنا يا انصار سرائيل •• سكوتكم معناه التضحية بنا وبمصالحكم فى ارض العرب •• لنفكر جيدا يا سادة •• لنبحث جيدا يا سادة •• لنبحث عن وسيلة اخرى نعاود بها الحرب دفاعا عن انفسكم انتم وحماية اسرائيل •• القاعدة التى اعددتموها للغزو والهجوم •!

جولدا : فما الذى تقترحون لضمان حياة اسرائيل والاستعمار؟

بن جوريون : لا ضمان لحياتنا اذا لم تضرب هذه الثورة التى تصمم على تدمير اسرائيل وتحطم حلفاءها وعملاءها •

تشرشل : اعرف طريقا لا بد أن نسير فيه •

جولدا وبن جوريون : اى طريق •• تكلم •• أخبرنا يا حامى اسرائيل •

تشرشل : اعمدوا الى ضرب الثورة فى الانتصارات التى حققتها وزادتها قوة وقدرة على الحركة والانطلاق ••

جولدا : ولكنكم جربتم بعض هذه الطرق لضرب الثورة وفشلتم ••

تشرشل : هدفنا لم يتغير ولن يتغير •• هو اليوم كما كان منذ قامت هذه الثورة لتحرر العرب •• وتدمر اسرائيل •• وتستعيد أرض فلسطين •

جولدا : الهدف الذى نعرفه هو ضرورة ضرب الثورة •

جى موليه : ابحثوا عن وسائل جديدة يا مستر تشرشل •• هؤلاء العرب يعرفون اساليبكم ويحطمونها كل يوم •• الحصار الاقتصادى كان أسلوبا •• وحطموه • العدوان الثلاثى كان أسلوبا

.. وهزموه . احتكار السلاح كان اسلوبا .. وكسروه . حرب التشويش بالاذاعات كان اسلوبا .. ونسفوه .. التآمر من الداخل كان اسلوبا .. وخنقوه . محاوله الاعتداء على حياة رمز الثورة كان اسلوبا .. وكشفوه .

جولدا : ولكننا لن نسكت .. أساليبنا لن تنفذ .. ومحاولاتنا لن تنتهي ..

بن جوريون : سنقف في وجه ثورة هؤلاء العرب ونصد تيارها .. بمعونة حلفائنا وحماة اسرائيل .

تشرشل : اسلوبنا المشترك الجديد .. هو استعادة المراكز التي خسرها الاستعمار وكسبتها حركة القومية العربية .. البغيضة لنا ولكم .

جولدا : هو ما تقول يا مستر تشرشل .. ونتخذ من هذه المراكز مواقع هجومية ضد الثورة .. نحصرها ونقلل من شأنها .. ونضعف ثقة العرب بها .. ونزعزع ايمانهم بقائدها .

بن جوريون : لنتآمر مع العملاء والرجعية والانتهازية في كل بلد عربي .

جولدا : سنفعل وننتصر .. ونتخذ من المراكز التي نستولي عليها مواقع هجوم على الثورة وقادتها .. لتعيش اسرائيل ..

المشهد الخامس

(فى مدينة حيفا .. سالم وأم
سلمى وجمـــاعة من العرب
يتناقشـــون وهم جلوس امام
مسجد نسفت بعض جدرانه ..
بين حين وآخر يمر بعض اليهود
فى الـطريق فيتوقف العرب عن
الحديث لينصتوا لهم ثم يعلقون
على ما يسمعون)

رجل يهودى : لا تنظرى اليهم يا سارة .. قد تثـــور بك الشفقة .

امرأة يهودية : (بسخرية) الشفقة ..!؟ قلبى لا يميل الى هذه التفاهات ولا يفعلها .

الرجل : كم عدد قتلاك اذن ؟ وقرى العرب التى اشتركت فى تدميرها يا سارة ؟

المرأة : أنا لا أحب القتل ولا أشترك فيه ..

الرجل : ألم تفعلى شيئا أبدا ليرضى عنك الرب !؟

المرأة : اكتفى بعمليات النسف .. انظر الى هذا المسجد .. نسفت جدرانه بنفسى يا صهيون .

الرجل : لهذا تستهلكين وحدك اكثر نسبة من الديناميت .

المرأة : لانه فعال ... لا يحتاج لمجهود كبير ... (تضحك بسخرية) وأنا امرأة .. جنسي لطيف يا صهيون ...

(يبتعدان وانظار العرب
تتبعهما)

أم سلمى : رايتم ..!؟ كيف يتنافسون لهدم دورنا ومساجدنا ؟

سالم : لن نستسلم أو نترك أرضنا .. سنصلي لله ولو على رمال الصحراء .

حسام : الله يقبل صلاتنا اينما كنا وعلى أى أرض نكون .

صوت شاب : ولكن كيف نطيق .. كيف نقبل هذه المهانة!؟

أم سلمى : المهانة لمن يتحدون الله وبيوت الله . المهانة لليهود الذين يحرمون عباد الله من اقامة الشعائر الدينية ويعتبرون التجمع فى المساجد أمرا مخالفا لقوانين الطوارىء .

حسام : نسيت يا أم سلمى انهم يهدمون المساجد بدعوى شق طرق جديدة وتوسيع طرق قديمة .

أم سلمى : واعرف أنهم نسفوا كل المساجد فى قرى البندوق والعالمية والطابرى والكويكات في الشمال .. ولكن الله لن ينسى المعتدين ...

سالم : لقد حولوا مسجد نبى الله داود القائم على جبل صهيون في القدس المحتلة الى كنيس يهودى .. فكيف نطيق .. كيف .. كيف ..!؟

أم سلمى : نواصل الكفاح والنضال يا سالم ... لتنتصر كلمة الله ... لا نستسلم ابدا .. نحطم اسطورة حكومة صهيون .. وشعب الله المختار ...

(تمر مجموعة من اليهود فيتابعهم العرب بأنظارهم)

رجل يهودي : كان هذا رأيه فيما نتبعه مع هؤلاء العرب ..

امرأة : هو من قرر اشتراكهم فى الانتخابات وتمثيلهم فى الكنيست ..؟! بن جوريون نفسه ؟!

امرأة (٢) : لا .. لا .. لست جادا .. انت تهزل

الرجل : لا أهزل .. واعنى ما اقول ..

المرأة : لا زلت لا افهم .. العقل والمنطق لا يتصـــوره ولا يرضاه ..

الرجل : يرضاه منطق اليهود .. لتحقيق اهداف الصهيونية

المرأة : لا أستطيع ان افهم .. رأسى تدور .. تدور بالفعل ..

الرجل : اسمعى .. هل نترك العرب قوة تملك التــحرك داخل اسرائيل ..

المرأة : طبعا لا .. والا ما حرمناهم من حرية التنقل بغـير التصاريح الخاصة التى يمنحها الحاكم العسكرى (نضحك) والتى يرفض أن يمنحها الحاكم العسكرى ..

الرجل : ونسيت ان الاقامة الجبرية مفروضة عليهم .. وأنهم ممنوعون من مغادرة قراهم أو مدنهم الا عن طريق مراكز التفتيش العسكرية التى تفتش الخارجين والداخلين ..

المرأة : فهمت الآن ما يعنيه .. اشتراك العرب فى الانتخابات يحقق غايتين .. الاولى بث الفرقة بين صفوفهم وشغلهم عن قضية وطنهم الذى اغتصبناه ..

الرجل : آه .. معقول .. والثانية .

المرأة : الدعاية الخارجية التى نواجه بها العالم .. تصور أن

الاقلية العربية مطمئنة الى حكم اسرائيل بدليل اشتراكها فى الحياة النيابيه ..

الرجل : رائع ... رائع يا بن جوريون .. كان ابرع عقل يدير حكم اسرائيل .. فليسر على خطاه زعيمنا الجـــديد ليفى اشكول ..

(يبتعدون وتنظر ام سـلمى الى الجميع)

ام سلمى : قلتها لكم من قبل .. لا تامنوا لهم .. لا تامنوا وعود اليهود .

سالم : ننتهزها فرصة يا أم سلمى لرفع صوت عرب فلسطين الحقيقيين .

أم سلمى : ولو فعلنا يا سالم .. هو أمر طبيعى أن يعـطى أبناء الاقلية العربية أصواتهم ويرسلوا نوابا لهم فى الكنيست .. فى الوقت الذى يحدد القانون العسكرى اقامتهم فى مدنهم وقراهم ويأمرهم بالتزام البيوت من السادسة مساء ..

سالم : ليس طبيعيا بالفعـــل يا أم ســلمى .. ولكنها البروتوكولات كما يقولون ..

أم سلمى : سنفعلها يا معشرعرب فلسطين .. بالعرق والكفاح سنستعيد فلسطين .. بالسواعد والدم سنحطم كل اطمـــاع الصهيونيين المستعمرين .. ونمزق بروتوكولات حكماء صهيون ..

(صبية يهود يمرون فى الطريق)

صبى (١) : (فى فرحة) رأيتم كيف انتصرت اسرائيل !؟

صبى (٢) : كيف انتصرنا ونحن قاب قوسين او أدنى من الموت ظمأ وجوعا بين أنياب المقاطعة ؟

صبى (١) : ألم تسمع .. وقع الانفصال فى سوريا وتحطمت الوحدة .

الجميع : (يتوقفون فى فرح) رائع ... البقاء لاسرائيل .. البقاء لاسرائيل .

عازر : لم كل هذه الضجة والفرحة !؟ ما للانفصال وبقاء اسرائيل !؟

صبى (١) : يهودى شرقى جاهل يا عازر ..

عازر : لست جاهلا .. امريكا وبريطانيا تريدان الاستقرار فى الشرق الاوسط .. وهذا الانفصال لا يوجد أى استقرار يا ابناء الرب .

صبى (١) : يا جاهل .. لا حاجة لامريكا وبريطانيا فى التفكير فى أمر الاستقرار .. لقد تم فعلا .

عازر : تم فعلا ..؟ كيف ؟

صبى (١) : نحن قادمون على عهد جديد فى هذا الشرق بعد أن تحطمت الجمهورية العربية المتحدة ..

أم سلمى (تنتفض) : لن تتحطم ولو حاولتم يا حلف الصهيونية والاستعمار .. الجمهورية العربية المتحدة قائمة أبدا .. والوحدة لا يضيرها نكسة .. هى كسحابة صيف تنقشع بعد حين .

سالم : الرضا يغمر كل اسرائيل وعواصم الاستعمار بعد حركة الانفصال .. فرحتهم ممزوجة بالشماتة والسرور .

أم سلمى : هى مؤامرتهم .. وهم يسعون الى نسف أى جسر يربط بين عواصم العرب فيعملون على تأييد كل حركة تهدف للانفصال والانضواء بالعزلة فى أى بقعة من بقاع الشرق العربى .

سالم : لا انتصار لمؤامراتهم الصهيونية والاستعمار .. فكل شعب العرب يعرف ان أى وحدة خلاص لنا .. وأى انفصال أو انعزال عربى ضربة لنا .

حسام : نحن بالطبيعة يا عرب .. بتاريخنا .. بآلامنا .. طلاب وحدة .. هكذا كنا .. وهكذا يجب أن نبقى .

سالم : كلنا وراء دعوة الوحدة .

أم سلمى : لا شيء يخدم قضية عرب فلسطين كحركة تعمل في سبيل اتحاد وثيق للعالم العربي .

سالم : سمعناها من القاهرة عالية داوية .. الوحدة قوة .. واذا تكلم عالم العرب بصوت واحد فسيكون صوتا يسمعه العالم وتنصت اليه كل الشعوب ..

المشهد السادس

(عودة الى سفح جبل صهيون..
ابليس على قمة الجبل وبن جوريون يناجيه .. ومن حوله زعماء اليهود)

ابليس : ما زلتم عاجزين يا ابنائى البررة ..

بن جوريون : حزام الموت لا يريد ان يتحطم .

ديان : حلفاؤنا ما زالوا عاجزين عن تحطيمه وازالته .

ابليس : انهم لا يحاولون .. ولو ارادوا لانقضوا على سوريا .

بن جوريون : آه .. هو ذاك .. سوريا هى الطرف الشمالى الهام من حزام الموت المحيط باسرائيل .

ابليس : خذوها عنى انا رب اسرائيل .. لا بد من قفزة على سوريا من أجل حياة اسرائيل .

ديان : كيف نفعل يا رب اسرائيل ؟

ابليس : اقفزوا عليها بكل قواكم وامكانياتكم .. بكل الاعداء المحيطين بها .. بكل العملاء الموجودين فى سوريا وخارجها ..

بن جوريون : ستكون سوريا هدفنا الجديد نحقق بها ضرب الثورة وحماية اسرائيل .

ديان : وقوع سوريا يحصر الثورة داخل حدود مصر ويضيق عليها الخناق ويحلق المتاعب لالهائها وابعادها عن معركة التحرير التي يخوضونها استعدادا لضرب اسرائيل ٠

ابليس : اضربوا سوريا بقوة ومعكم حلفاؤكم المستعمرون ٠٠ تحققون قيام حكومات عميلة في العالم العربي ٠ اضربوا بقوة لتقيموا قلاعا تخرج منها قوى متعاونة معكم في ضرب مصر الثورة وتيارها القومي الجارف ٠٠

بن جوريون : سنحقق تثبيت الوجود الصهيوني ٠٠ ونخلق المتاعب للوجود العربي ٠٠ ونعوق الحركة القومية العربية عن تحقيق أهدافها ٠٠

ابليس : (يضحك) لو فعلتم ستؤكدون حكم الشعب المختار في أرض الميعاد ٠

ديان : ما تقولون يا زعماء صهيون ؟

بن جوريون : هو ما هدانا اليه رب اسرائيل ٠٠ سنحارب الوحدة لأن نجاحها يعني استحالة نجاح المخطط الصهيوني ٠٠ واستحالة الاحتفاظ برأس الجسر الذي يحقق حلم الشعب المختار ٠٠

مناحم : وبريطانيا ستحارب الوحدة لابقاء العالم العربي منطقة نفوذ للاستعمار دون منازع ودون رقيب ٠

بن جوريون : والعملاء سيحاربون الوحدة ٠٠ لأن وجودهم يرتبط بالحلف الاستعماري الصهيوني وتحقيق الوحدة نهاية لوجودهم وحياتهم ٠

جولدا : لا بد من الاسراع في توجيه الضربة يا زعماء يهود ٠٠ فالذي يحدث الآن فظيع رهيب كله المؤامرة على حياة اسرائيل ٠٠

ابليس : عبد الناصر ورجاله هم أعداؤكم الحقيقيون ٠٠ مدهم الثوري ينتشر في كل مكان ٠٠ في أرض العرب ٠٠ في آسيا ٠٠

في افريقيا .. ادعاءاتهم تنطلق في كل بقعة من العالم بعدم احقيتنا في أرض الميعاد .

مناحم : كل شيء يصنعونه كانما كتب عليه .. صنع لضرب اسرائيل . كل معركة يخوضونها كانما تقول معركة لضرب اسرائيل .. كل مؤتمر يقيمونه كانما يقول .. مؤتمر لضرب اسرائيل .

جولدا : اللعنة .. كل الابواب اوصدت باحكام في وجه الصهيونية العالميه .

بن جوريون : اسرائيل تضيع .. آمال الصهيونية تتحطم على يدى عبد الناصر .

جولدا : هو ما تقول يا بن جوريون .. هذا الرجل وثورته كشفوا أدوارنا الاستعمارية في القارة الافريقية ويعملون للقضاء على آمالنا للتوسع في افريقيا ..

بن جوريون : المصائب تحل كل يوم على اسرائيل .. هذا الرجل أقنع كل زعماء افريقيا باخطارنا فاصدروا في مؤتمر الدار البيضاء قرارا يعتبر اسرائيل رأس جسر للاستعمار .

جولدا : الضياع والفضيحة في كل مكان .. لم تعد لاسرائيل حياة .. لن تعيش اسرائيل .. لن تعيش اسرائيل .

ابليس : خلقناها لتعيش .. وستعيش .

جولدا : ولكن الذى يصنعونه مثير . ومخيف .

بن جوريون : هو ايذان بتدمير اسرائيل .. وضياع حلم الشعب المختار .

جولدا : كيف يمكن أن تعيش اسرائيل وهى تشهد هذا الذى يحدث كل يوم لتدعيم البنيان العربى .

بن جوريون : اللعنة على حلفائنا وحماتنا .. الا يفهمون .. الا يشهدون .

ابليس : اغبياء أو جبناء .. لا يمكن أن يروا هـــذا البناء الشامخ الذى يقيمه العرب ولا يتصـــــــورون انه يقوم لتحطيم اسرائيل .

ديان : لا بد من شيء يحدث يا رب اسرائيل .. لقد اصبحوا يملكون حتى الصواريخ والطائرات الاسرع من الصوت .

جولدا : آه .. هو ذاك .. حتى الصواريخ يصـــــنعونها والطائرات فكيف .. كيف تعيش اسرائيل ؟

ديان : دخان المصانع يخنق انفاسنا .. ضجيج الالات يصم آذاننا .. لماذا لا يسكتون ؟ لماذا لا تخرس هذه المصانع والآلات ؟!

جولدا : (تصرخ) حتى قناة السويس ؟ القنـــاة التى كانت هى القوة لحلفائنا تحولت الى قوة فى أيدى العرب ؟ القناة التى كانت رمز السيطرة لحلفائنا على مصر ومقدراتها .. تنقلب لتصـــير رمزاً لسيطرة العرب على كل الطرق الى المعركة !!

ابليس : بغبائكم وغباء حلفائكم ضاعت القناة لتكون قوة لهذه الثورة .. بتصرفاتكم الحمقاء اوصدتم الوسيلة لتاميمها وانتقالها من اليد التى تصنع الحياة لاسرائيل الى اليد التى تصـــــنع الموت لاسرائيل .

بن جوريون : (غاضبا) انت تتهمنا يا رب اسرائيل كانك لم تكن أحد أسباب فشلنا .

جولدا : (بذعر) يهوه .. يهوه !!

بن جوريون : كان لا بد أن تمنحنا قوة من عندك وقدرة حتى تحول الفشل الى انتصار .

ابليس (غاضبا) تثور على يا من صنعتك ونفخت فيك من روحى .. !!

بن جوريون : (ثائرا) ضقت ذرعا بهذا الفشل .. واجهدنى الاعياء .

ابليس (ثائرا) : لست رسولى ايها العجوز السفيه ... لن تكون رجلى بعد اليوم لقيادة ابنائى فى أرض الميعاد .

بن جوريون : لا أريد هذه الرســـالة ... ضقت بانكارك لجهودى وتسخيفك لآرائى وأنا خير الجميع ..

ابليس : لست خيرهم أيها العاق الكريه .. كلهم خـير منك واحق بمواصلة حمل الرسالة .. خرف عقلك ولا أريد أن يحكم شعبى المخرفون .

اشكول : اذا فشل واحد منا فلسنا كلنا فاشلون .

ابليس : فشلكم أضاع من أيديكم كل ما صـــنعته لكم .. كانت فى ايديكم خزانة ضخمة تمتلىء لتفرغ فى جيوب اصدقائكم الاستعماريين .. يصنعون بحصيلتها السلاح لتضربوا أعداءكم .. أضعتموها بالفشل يا بنى اسرائيل .

اشكول : اغفر لنا يا رب اسرائيل .. نحن وراءك .

ابليس : جعلتهم يزودونكم بالطائرات الميستير لتعتدوا بها ففشلتم .. تركتم ايرادات القناة لأعدائكم فوزعوا المال ليتحول عملا عاليا وأسلحة ومصانع فى يد اعدائى وأعدائكم .

اشكول : لا تغضب علينا يا رب اسرائيل .. نحن معك .

ابليس : فشلتم وتركتموهم يحطمون الاحتكار ويســـقطون البناء الذى أردت أن أقيم عليه هيكلى وملكوتى .. فشلتم فانتصروا فى معركة الحصار الاقتصادى وضربوا المثل فى المعركة ضد انسحاب المرشدين .. فشلتم فصـــنعوا كل شىء من لا شىء ... من ذلة الاحتكار صنعوا القوة .. من عدوان المؤامرة صنعوا الانتصار .. من ذكرى النكبة صنعوا المعجزة .

اشكول : لم يكن الامر بيدنا يا رب اسرائيل .. ونســتطيع حمل رسالتك على الارض .

ابليس : احملها يا اشكول .. سر فى طريقك لاقامة ملكوتى فى الارض .. اثبت لهذا العجوز الغبى انك قادر عـــلى تحقيق رسالتى .

اشكول : ساكون عند حسن ظنك يا رب اسرائيل .

ابليس : اما اذا فشلت فبئسا لكم يا بنى اسرائيل لن تعودوا ابنائى بعد ـ ساكون بريئا منكم لن تعودوا تســتحقون أن تكونوا شعبى المختار .

الفصل الثامن

المشـــــهد الأول

(فى مكتب رئيس الوزراء بتل
ابيب •• جلسة خاصة بين ليفى
اشكول وجولدا مائير)

جولدا : هذا الشعار الذى يرفعونه فى مصر مخيف رهيب •• لا بد من تحطيمه واسكاته •

اشكول : اى شعار يا بنت صهيون يثيرك ••

جولدا : هذا الذى يدعو اليه عبد الناصر •• احياء الكيـــان الفلسطينى •• والعمل الثورى لاستعادة فلسطين •

اشكول : تظنينهم يملكون التنفيذ يا بنت صهيون ؟

جولدا : يستطيعون ما بقيت هذه الثورة فى مصر وواصلت عداءها لاسرائيل •

اشكول : نلعب لعبة الصلح من جديد •• نستغل الابواق التى تدين لنا وحلفائنا لاثارة قضية الصلح والســـلام بين العرب واسرائيل •• تماما كما كان يفعل بن جوريون •

جولدا : يكشفها العرب جيدا •• نسيت كيف انقلبوا على البوق الذى أطلقناه يحطمونه وينســـفونه •• نسيت كيف عزلت قواهم الثورية دعوة الصلح والسلاح والاعتراف بواقع اسرائيل ؟

اشكول : نحاول أن نثبط هممهم ونفقدهم الثقة فى حاضرهم

ومستقبلهم • نركز على امكانيات العمل الثورى الذى يخططون له ويرسمون •

جولدا : تكشفنا خططهم ومخابراتهم وعيونهم المفتوحة على اسرائيل ••

اشكول : فما العمل اذن ••• ما العمـــل ؟ كيف أرضى رب اسرائيل الذى اختارنى دون الجميع •

جولدا : نحطم بقية الوجود العربى فى فلسطين ••• نتخلص من كل من بقى من العرب فلا تعود لهم قائمة •• ولا يصبح لديهم أمل فى التمسك بالاقلية العربية التى يجعلونها وسـيلتهم لضرب اسرائيل من داخل اسرائيل •

اشكول : نعم الرأى يا بنت مائير ••• نرغم الاقلية العربية على الهجرة من اسرائيل •• وترك المكان أمام مزيد من المهاجرين اليهود

جولدا : نفعلها •• ولكن لتكن الاخيرة يا اشكول •

اشكول : ماذا تقصدين ••• أى اخيرة تعنين ؟

جولدا : هذا الجهد الذى نعيش فيه •

اشكول : ننفذ اهداف رب اسرائيل •

جولدا : سئمت هذا الصراع •• لم أعد أطيق •••

اشكول : أنستسلم للعرب ••• نستسلم لهم وهم يصـــنعون لنا الموت ؟

جولدا : هذه الثورة فى مصر تصنع كل شىء ولا تترك ثغرة تنفذ منها اسرائيل •

اشكول : نصبر ونستمر فى المحاولة •• نمارس الضــغط عليهم بالاشاعات والمؤامرات واستغلال قوى الرجعية والاستعمار •

جولدا : اشاعاتنا ضدهم أصبحت تثير سخريتهم بنا .. مؤامراتنا لم تعد تنطلى عليهم يا رئيس وزراء يهود ..

اشكول : هى هذه الثورة اللعينة التى جعلت كل هدفها تحطيم اسرائيل واعادة هؤلاء العرب الى فلسطين .

جولدا : كل انجازاتهم يرفعون بها مستوى الشعب ليقوى ويحطم اسرائيل .. كل مصانعهم تصنع وسائل الموت والدمار لتنطلق نحو اسرائيل .. كل مشاريعهم ومواثيقهم وقوانينهم تقيم العدالة والكفاية والرخاء .. وهى كلها اسلحه قويه موجهة الى قلب اسرائيل .

اشكول : لا بد من الصبر والاحتمال .. نحن نقترب من خطوتنا الثامنة يا نبية رب اسرائيل .. أم نسيت رسالتك الى شعب الله المختار .

جولدا : احس أن الرسالة تضيع فى اسرائيل .. هم أقوى منا .. وليس هناك غير الضياع والتشريد .. والهزيمة لكل الشعب المختار .

اشكول : ما الذى نفعله .. كيف نتصرف لنبعد اليأس عن أنفسنا وعن شعبنا ؟!

جولدا : واحدة من اثنين : اما تأليب العالم كله ضد العرب .. او خروج الشعب المختار من أرض الميعاد .

اشكول : لا نستطيع الخروج .. لا نحتمل ضياع الحلم الذى صنعناه .. قد سرقنا واغتصبنا وسفكنا الدم من اجل تحقيقه نكل يهود .. فهل تضيع رسالتنا هباء يا بنت صهيون ؟

جولدا : لن يشجعنى على مواصلة المسير معك وحمل رسالة رب اسرائيل غير ان تؤلب العالم كله ضدهم يا اشكول .. بالاشاعة .. بالتضليل .. بالاتهام .. بالخديعة .. بالمؤامرة .. ترغم العرب على الصلح مع اسرائيل .

اشكول : نعم التدبير .. لعم اللعب على كل الحبال من اجل تأكيد وجود اسرائيل .

جولدا : فاذا لم ننجح يا اشكول ؟

اشكول : الضياع .. تكتبه علينا ثورة مصر ..

جولدا : هم يعلنونها عداء لنا وتدميرا لاسرائيل .. هم يسدون كل الطرق أمام حياة الشعب المختار فى أرض الميعاد .

اشكول : يجمعون كل قواهم من اجل ضرب وجودنا .. العالم لا يتحرك كأن شيئا لا يعنيه ..

جولدا : ألم تسمع النداء الذى يطلقونه من جديد ؟

اشكول : أى نداء ؟

جولدا : عبد الناصر ينادى بوحدة الهدف والتعالى عن المنازعات الثنائيه بين الدول العربية فى سبيل ما يسمونه تحرير فلسطين .

اشكول : آه .. صحيح .. تخطيط مرسوم بدقة لتحطيمنا وتدميرنا وهز وجودنا وكياننا .

جولدا : اجتماعات للملوك والرؤساء العرب فى مؤتمرات قمة .. أليس وراء ذلك بداية الضياع لاسرائيل .. الم يتخذوا فيها قرارات بتحويل مياه الاردن وقيام الكيان الفلسطينى وانشاء القيادة العسكرية العربية الموحدة .

اشكول : هى الحقيقة .. هى بداية الضياع والمأساة والنكبة لاسرائيل .

جولدا : لكن اسمع .. أنا أقول لك .. لنسبقهم .

اشكول : ماذا ؟

جولدا : نسرق مياه نهر الآردن .. لنعمر النقب ونوزعها .. لمائتي بخمسه مليون يهودي يسكنونها ونبدأ منها الزحف الكبير بين النيل والفرات ..

اشكول : هو ما تقولين .. توســعنا واقامة دولة اسرائيل الكبرى يبدأ تم تحويل مياه الاردن الى الصحراء .. الى النقب .. المستعمرات الجديدة لشعب الله المختار ..

جولدا : لنبني منشآتنا ونقيم مضــخاتنا وآلاتنا وأقبيتنا وانابيبنا لنستريح .. لنبدأ العمل الكبير ونقيم الحيــاة الجديدة لاسرائيل ■

المشهد الثانى

(فى مقر بن جوريون حيث يعتزل فى صحراء النقب .. ليفى اشكول وجولدا مائير وموسى ديان فى لقاء مع الصهيوني العجوز الذى يستلقى فى راحة على مقعده الصيفى)

جولدا : هذه العزلة فى الصحراء لا نرضاها لك يا شيخ اليهود .

بن جوريون : الصحراء هى الطريق الذى تزحفون عليه لتمتد دولة اسرائيل من الفرات حتى النيل .

اشكول : ما اروعك مثلا لكل صهيونى من ابناء الشعب المختار .. تصورناك هجرتنا كما هجرت رب اسرائيل .

بن جوريون : لن أهجره ولو هجرنى .. أنختلف ونحن رفاق هدف .. بعد أن قطعنا الشوط واقتربنا من خط النهاية .

جولدا : لم تنس خطواتنا الباقية يا زعيم صهيون .. سبع خطوات من خطة المائه عام قطعناها فى الطريق الى تحقيق حلم اسرائيل .. لم يبق الا ثلاثة ..

بن جوريون : تبدأون الخطوة الثامنة هذا العام يا ابنائى .. وأنا أباركم وارعاكم وأتتبع بكل الامل ما تفعلون .

اشكول : كيف نبدأ خطواتنا الجديدة يا حامل الرسالة ؟

بن جوريون : لا .. لا تقل هذا .. القيتها من فوق كتفي يا أشكول .. تحملانها معا كلمة كلفكما رب اسرائيل .

جولدا : بهداك ورعايتك وبركتك نسير ونتابع الخطى .

اشكول : اهدنا الى الخطوة الجديدة يا زعيم .

بن جوريون : (يلتفت الى موسى ديان) ما رأيك انت يا ديان ؟

ديان : الحرب .

جولدا : ما تقول ؟ الحرب من جديد ؟ نسيت هزيمة السويس ؟ أم تريد زوال اسرائيل كلها يا .. يا بطل السويس ؟!

بن جوريون : آوه .. لا تذكريني بهذه المصيبة في كل وقت يا مائير .. ألا تريدين النسيان ؟

ديان : تعرفين .. لم نكن وحدنا من صنع مصيبة السويس الجيش الاسرائيلي أدى مهمته بنجاح .. أما الآخرون ..

جولدا : الكل مسئولون .. أنت وأنا وبن جوريون .. وايدن وموليه .. كل المصائب تتوالى على راس اسرائيل منذ هذه الحرب المشئومة .

اشكول : مصيبة جديدة اذن تريدها يا ديان ؟

ديان : ما زلت أقولها .. الحرب .

جولدا : وعيت أسباب هزيمة السويس ونتائجها يا ديان ؟

ديان : قلت لكم من قبل .. وقلتها للجميع في الكنيست .. الحرب بيننا وبين العرب يجب أن تكون مواجهة مكشوفة .

بن جوريون : ونستغني عن جهود حلفائنا ومعوناتهم يا ديان ؟

ديان : بل تكون مستترة يا زعيم .. تستفيد بكل طاقاتهم وامكانياتهم ومساعداتهم .. دون أن تظهر لكل ذي عينين .

اشكول : لم افهم ما تعني يا ديان .

ديان : فى السويس .. خرجت المواجهة من نطاق المحلية الى الدولية .. فلعب العرب بعواطف الرأى العام فى كل مكان ..

جولدا : قالوا ونحن وحدنا .. والمعتدون ثلاث دول ..

ديان : انتصر لهم العالم .. وفقدنا ميزة الانفراد بالمعركة ضد العرب .

اشكول : هو ما يقول ديان .. الظروف الدولية واشتراك دول أجنبيه بقواتها وطائراتها معنا هو الذى أضاع النصر ..

ديان : يجب أن نتعلم من أخطائنا .. وهذا هو ما خططنا له بالفعل .

اشكول : كيف فعلتم ؟

ديان : نسيتم اننا الآن فى عام ١٩٦٧ موعد خطوتنا الجديدة التى ظللنا نعد لها منذ معركة السويس ؟!

جولدا : لم ننس . ولكن الوقت لم يعد مناسبا الآن ..

ديان : لن نغير المواعيد التى خططنا على أساسها حركة توسعنا فى أرض العرب .

بن جوريون : فما هى خطتك يا ديان ..

ديان : الاستفادة من أخطاء ٤٨ و ٥٦ .. ندخل المعركة دون ربطها بالظروف الدولية ..

جولدا : ونضمن النصر لو دخلنا المعركة وحدنا يا ديان ؟

ديان : قلت لكم نجعل المواجهة محدودة بيننا وبين العرب .. ولكن هذا لا يمنع أن نستعين بقدرات الامبريالية العالمية فى السر دون العلن .

اشكول : ونضع العرب والعالم كله أمام الامر الواقع .

ديان : هو ما قصدت بالضبط ... وشىء آخر اهم بكثير ..

الجميع : اى شىء ..؟

ديان : الم تكن حجة العرب فى تبرير هزيمتهم سنة ١٩٤٨ انهم كانوا يحاربون بأسلحة فاسدة وأن معظم الحكام العرب تواطئوا مع الاستعمار ؟

جولدا : هذا ما قالوه .

ديان : ومنذ عشرة أعوام .. الم تكن حجتهم انهم لم يواجهوا اسرائيل وحدها وانما كانوا يواجهون جيوش ثلاث دول ؟

بن جوريون : هذا هو ما حدث .

ديان : فما عساهم يقولون بعد انتصارنا هذا العام حين تنتفى هذه الحجج ؟

جولدا واشكول : رائع يا قائد اسرائيل .

ديان : لست وحدى من وضع هذه الخطة والتفاصيل .

بن جوريون : من وضعها معك ؟

ديان : المؤسسة العسكرية كلها وضـــعتها وجعلتها نصب عينيها .. ولا يبقى الا أن نبدأ التنفيذ .

اشكول : انا رئيس الوزراء .. وقد اقتنعت .

بن جوريون : قبل أن تبدأ ... أواثق انت مما وضعناه أمام أعيننا فى كل مرة دخلنا فيها الحرب مع العرب ؟

ديان : تقصد ميزان القوى ورجحان كفتنا على العرب ؟

بن جوريون : نسيت اننا لم نخض معركة ابدا مـــع الدول العربية الا اذا راعينا أن يكون عدد قواتنا المسلحة أكبر من مجموع عدد القوات المسلحة للدول المحيطة بنا ؟

ديان : لم انس ... دخلنا حرب ١٩٤٨ ونحن نملك ١١ لواء ... وقوات مصر لا تتجاوز ثلاثة ألوية ...

بن جوريون : وحرب السويس .. ألم تكن قواتنا تفوق عدد قوات مصر تقريبا واعدادا ؟

جولدا : كان عندنا ١٨ لواء ... ولم يكن لدى مصر غير ثمانية ...

بن جوريون : تعرف انني تركت الحكم ... ولست أعرف هل قسمت نفس الشيء قبل أن ندخل حرب ١٩٦٧ .

ديان : ليس لدى مصر اكثر من عشرين لواء أما نحن فلدينا ٣٢ لواء اغلبها ميكانيكى سريع التحرك .

بن جوريون : وطائراتك ؟

ديان : لدينا ٣٠٠ طائرة ولكل طائرة ثلاثة طيارين أما هم ... فكل ما عندهم ١٨٠ طائرة ... ولكل طائرة طيار ..

بن جوريون : والمعونات ؟

ديان : كل الاجهزة الالكترونية سيزودنا بها صديقنا جونسون .

بن جوريون : رأيت ؟ اقتنعتم أخيرا بما كنت انادى به دائما ... كل جهودنا يجب أن تتجه الى واشنطن .

اشكول : فعلناها يا شيخ صهيون ... واحطنا جونسون بمستشارين كلهم من ابناء الشعب المختار ..

بن جوريون : اذن ... فليتم اتفاق صريح معه .. قبل ان تبدأوا الحرب .

ديان : (بفرحة) فلنعلنها حربا عليهم على الفور يا رئيس الوزراء .

اشكول : ارى أن نتأنى بعض الوقت يا سادة ... هذا التسرع قد يقودنا الى كارثة .

ديان : لا تخش شيئا يا اشكول .. انا ضمين لك .

اشكول : وقوات الطوارىء على الحدود ؟

ديان : نستفز العرب بالتهديد والوعيد .. فنقـــودهم الى المعركة قبل ان يستعدوا لها .

جولدا : رائع يا ديان .. نسوقهم فى الزمان والمكان الــذى نحدده .

ديان : فلتبدأ دعاياتك يا رئيس الوزراء .. جند كل الاذاعات والوكالات التى تقع تحت نفوذنا وسلطاننا لتنفيذ المخــطط الذى وضعناه .

اشكول : على اى شيء تعتمد يا قائد المؤسسة العسكرية .

ديان : الحرب النفسية يا اشكول .. قولوها فى كل مكان ان العرب يهددون بالقائنا فى البحر .. قولوا اننا الحمل الوديع تحيط به الذئاب من كل مكان .

جولدا : وماذا بعد ؟

ديان : نكسب الراى العام العالمى الى جانبنا .. نستدر شفقة الجهلاء وعطف الاغبياء من حكام العالم وشعوبه .

جولدا : لن يرضيهم ان ينهش الذئاب لحم الحمــل .. ولن يقبلوا أن يلقى بشعب بأسره فى البحر .

ديان : فليذهب اشكول بنفسه لمحادثة جونسون .. حامى حمى صهيون .

بن جوريون : وعبد الناصر الذى أقض مضجعنا منذ سنوات يا ديان .. كيف تواجهونه ؟!

ديان : نقضى عليه .. نسقطه .. نهز جبهته الداخلية بالاشاعات والاكاذيب .

جولدا : نرغمه على قبول توسعنا وامتداد ملكوت رب اسرائيل من النيل الى الفرات .

بن جوريون : ونسقط قلعة التحرر التى يتزعمها فى كل ارض العرب فلا تعود لها قائمة .

جولدا : يومئذ ترتفع رءوس وتنخفض رءوس .. كل عملائنا وعملاء الاستعمار ينشطون فى أرض العرب .. يثيرون الجماهير .. يهزون أعمدة الحكم .. ينقضون على كل ما بقى من مشروعات الثورة فتنهار .. وينهار معها كل أعداء يهود .

الجميع : يهوه .. يهوه .. المجد لرب اسرائيل ..

بن جوريون : لتكن حربا لا تبقى ولا تذر .. لتكن آخر معركة مع العرب لنقيم بعدها حدودنا الآمنة من النيل حتى الفرات .. ونقوم حكومة كل صهيون .

الجميع : يهوه .. يهوه .. النصر لرب اسرائيل ..

المشهد الثالث

(فى البيت الابيض ٠٠ الرئيس الامريكى جونسون عـلى مقعده الهزاز ٠٠ ومن حوله جولد برج ممثل امريكا فى الامم المتحـدة ودين راسك وزير الخارجيةوليفى اشـكول رئيس وزراء اسرائيل ٠٠ وابا ايبان وزير خارجيتها ٠)

اشكول : كل العرب يتجمعون ضدنا ٠٠ لا بد من نجدة ٠٠ لا بد من غوث ٠

جونسون : تقارير المخابرات المركزية تؤكد ان ميزان القوى فى صالحكم حتى الان ٠

اشكول : تكذبنا وتصدق المخابرات المركزية !؟ أؤكد لك ان اسرائيل قد حكم عليها بالفناء اذا انقطع الغوث وانقطعت المعونات ٠

راسك : هل نستطيع ان نفعل شيئا آخر يا أشكول ؟

اشكول : جهدنا وحده لم يعد يكفى ٠٠ كل شىء فى قدرتنا صنعناه فى الحقيقة ٠

جولد برج : انت تبالغ ٠٠ لم تستخدموا كل الوسائل التى رسمها تلمودنا (يستدرك) اقصد تلمود بنى اسرائيل ٠

اشكول : أؤكد لكم اننا نفذنا كل ما هدانا اليه ٠٠

جولد برج : استخدمتم كل قدراتكم فى الاغتصاب ؟

اشكول : استولينا عن طريقه على كل ما نستطيع ...

واسك : التلمود يقول .. مباح لكم السرقة ما دامت من غير اموال اليهود .

اشكول : فعلنا .. بالسرقة ضممنا الارض والاملاك .

جولد برج : والقتل .. وسفك الدم ؟

اشكول : بهما اقتنينا البيارات والقرى .

واسك : استضعفوا امام الاخرين ..

اشكول : استضعفنا الى حد التسول .. لولا ذلك ما حصلنا على السلاح والمساعدات والتعويضات من كل مكان .

جولد برج : لم يبق لكم سوى العدوان .

اشكول : بالعدوان توسعنا على قدر الطاقة وامتدت اراضى اسرائيل .. ومع كل ذلك .. فكل شىء يضيع .. كل شىء .

ابا ايبان : لم يعد امامنا سوى الاستسلام والضياع .. كل يوم يفتح العالم عينيه اكثر على الحقيقة ... كل محاولاتنا لخداع الرأى العام واقناعه بحقنا فى أرض الميعاد من النيل الى الفرات تنهار وتتحطم على صخرة عبد الناصر .. ووقفة القاهرة فى وجه احلامنا واهدافنا .

جولد برج : أهى القاهرة وحدها حجر العثرة فى وجه اسرائيل ؟!

اشكول : كل احلامنا تضيع بسبب القاهرة .. كل قوانا تتبدد بسبب القاهرة ..

جولد برج : ألم تعرفوا بعد لماذا تقف القاهرة فى وجه اسرائيل ؟ لماذا ترفض وجودكم وتدمر حياتكم ؟

ابا ايبان : يدعون الله من أجل حرية شعب فلسطين وحقهم في العودة ... ولكن هدفهم أعم واوسع .. هو القاء اسرائيل في البحر ..

جونسون : فما هو الحل الذى تتصورون ؟

اشكول : نعرف انكم لا تريدون حربا شاملة تواجهون فيها الاتحاد السوفييتى .. لهذا لا نطالبكم بالتدخل السافر من اجلنا .

جونسون : اذن .. لا تقولوا حربا جديدة .

اشكول : ليس هذا بالذات .. ولكن تساعدوننا فى مواجهة العرب وتحطيم قدراتهم وامكانياتهم التى تمنحهم قـــوة تمكنهم من المواجهة ..

واسك : التشكيك فى قدراتهم هـــــو نصف النصر .. والنصر الاخر بالحرب ..

جونسون : واصلوا حملات التشـكيك فى امكانيات العرب وقدرات هذه الثورة القائمة فى مصر ... تحطموا قلوبهم وتدمروا معنوياتهم وآمالهم .

اشكول : هو جزء من تخطيطنا بالفعل يا سيدى الرئيس .. ان نشكك فى قيمة العمل المصرى .. نقنع الشعوب بأن ما يجرى فى مصر طبل اجوف .. وآلات تدور على فراغ .

ابا ايبان : كل ذلك لن يجدى كثيرا يا سيدى الرئيس .. الوقت ضدنا .. واسرائيل تضيع .

واسك : انت تندب اسرائيل وهى لا تزال على قيد الحياة .

ابا ايبان : لأنى اتوقع النهاية .

واسك : الا يمكن أن ننجح فى اقناع العرب بالصــــــلح والتعايش السلمى معكم ؟

ابا ايبان : لن يحدث .. هذه الثورة وزعيمها وضعا النهاية لحياة اسرائيل .

جونسون : اعرف أن هذه القوة التى صنعوها والتخطيط الذى يسيرون فيه هو النهاية لاسرائيل .. ولكن لماذا لا نحاول ؟ لماذا لا تحاولون ؟.

اشكول : الم تر اننا أصبحنا فى عزلة قاتلة عن العالم كله بسبب تصميمهم على تدمير اسرائيل ؟! سنختنق فى هذه الصحراء القاحلة بغير ماء ولا طعام ولا شىء الا النوم .

ابا ايبان : اينتصر العرب حقا ؟ ايمكن أن يزول غدا اسم تل ابيب من الوجود ؟

اشكول (باسى) : وقد يطلقون عليها اسما آخر ينسى العالم كله ذكراها وتاريخها .

ابا ايبان : هذا اذا لم يدمروها تدميرا ويسووها بالتراب .

اشكول : واحسرتاه عليك يا تل ابيب .. لولا سوء الطالع وعبد الناصر لكنت يا تل ابيب بعد قليل عاصمة ارض الميعاد من النيل الى الفرات .

ابا ايبان : بل عاصمة العالم كله ... قاعدة ملك الملوك .. كانت ستكون عاصمة حكومة كل العالم .

اشكول : يا للمصيبة .. أيجىء حقا هذا اليوم الذى لا تعود لنا فيه دولة ولا وطن قومى ؟!

ابا ايبان : أكاد أجن يا أشكول .. وانت يا سيدى الرئيس .. أتطيق أن تتصور هذه الامبراطورية التى كنت من أول من ساندوها وأقاموا دعائمها على ارض الميعاد وقد زالت الى الابد .. بعد ان كانت على وشك ان تقوم وتعيش حتى الابد ؟!

جونسون : لماذا تندبون اسرائيل .. واسرائيل قائمة بالرغم من الجميع ؟!

اشكول (بفرحة) : صحيح يا سيدى الرئيس ••؟ تضمن استمرار حياتها وتوسعها وامتدادها من النيل حتى الفرات بالرغم من الجميع ؟

جونسون : منذ متى لم أناصركم يا اشكول •••؟

اشكول : نعرف وننحنى اعجابا وتقديرا وحبا لك •• ان اعجابنا وتقديرنا وحبنا يمكن تقديره من خلال اصواتنا فى معارك الانتخابات يا سيدى الرئيس •

جونسون : انا أثق بكم •• اثق بكل من هو اسرائيلى يا أشكول •• الا ترى من هم مستشارو البيت الابيض ••• ومن هو ممثله فى الامم المتحدة !؟

اشكول : هم بعض منا يا سيدى الرئيس ••• لهذا نرى ان نتفاهم من الان على خطوتنا القادمة ••

جونسون : يقصدون التشكيك ؟

اشكول : تجاوزنا ذلك ••• بل الحرب •

جونسون : لن تقدروا عليها الان ولا نستطيع ان نكرر قصة السويس ••

اشكول : قفوا الى جانبنا هذه المرة •• لننتصر ••• لكم •• ولاسرائيل •

جونسون : ماذا تعنى يا ايبان ؟

ابا ايبان : نستغل خسائر السويس •• مكاسب لنا ولكم •• الفراغ الذى تخلف بعد انهيار نفوذ لندن وباريس تملؤه واشنطن •• تحل محله مصالحها ونفوذها •• وتلعب الدور القيادى فى ضرب الثورة العربية •• وتنسيق القوى المضادة •

جولد برج : فكرة جيدة يا سيدى الرئيس ••

جونسون : لا بأس •• لا بأس •

اشكول : هناك امر استراتيجى هام يا سيدى الرئيس ..

جونسون : اى امر ؟

اشكول : استراتيجيتكم كانت تقوم على الهجوم على النطاق العالمى .

جونسون : هو ما فعلنا فى فيتنـــــام والدومينكان وغانا واندونيسيا .

اشكول : سياسة الردع على هذا المستوى مع التهديد بالحرب العالميه الثالثة فشلت بسبب زيادة قوة المعسكر الشيوعى .

جونسون : لهذا تحولت استراتيجيتنا الى الحرب المحدودة .. بالضرب المفاجىء .. القوى ... وفرض الامر الواقع .

اشكول : الامر الواقع هو سياستنا يا سيدى الرئيس .. نضرب بسرعة .. وبقوة ... ونفرض الامر الواقع على العـــالم العربى .

ابا ايبان : بالامر الواقع نحقق هدفنا المشترك ... نصـفى الثورة العربية .. ويتم توسع اسرائيل ... ويفرض الصلح على العرب .

والس : مصلحة الطرفين تتلاقى بالفعـــل حين تضرب مصر أكراس رمح لحركة التحرير العربى .

اشكول : نحن لا نطلب منكم الكثير .. لا تدخلوها حربا فى صفنا .. أعطونا الاسلحة التى تفتح لنا الطريق .. حولوا بلادنا الى ترسانة مسلحة تحقق لكم أهدافكم .

جونسون : قلنا لكم من قبل .. حرصا على أمن اسرائيل .. لا نريد أن نكون موردين مباشرين لما تحتاجون من أسلحة .. نحن نضغط على الالمان والفرنســــيين والكنديين والانجليز يعطونكم ما تريدون من السلاح .

واسك : ومع هذا غيرنا سياستنا واستسلمنا عن طيب خاطر لمطالب جماعات اليهود الامريكيين .. فرخص لكم كيندى بشراء الصواريخ الهوك ..

جونسون : السيتم انني وافقت ايضا على ان تتسلموا دبابات باتون وطائرات سكاى هوك .

اشكول : مازلنا فى حاجة الى دعم ومساندة من رفاق النضال

جونسون : نرسل لكم من حلف الاطلنطى ماتريدون من سلاح جديد .

اشكول : والطائرات يا سيدى الرئيس ... والطيارين المجربين فى حرب فيتنام ..

جونسون : لا بأس .. نعطيكم الطائرات التى تريدون .. والطيارين ..

ابا ايبان : لا نريد أن نفقدهم جنسيتهم اذا أحبوا .. لماذا لا نتيح لهم ان يحملوا جنسية مزدوجة .. فلا يخشون شيئا ويحسون بالاطمئنان هنا وهناك .

جولد برج : لا ضرر منها علينا أبدا يا سيدى الرئيس ... ولا عليهم .

جونسون : لا بأس .. لا بأس .

اشكول : طيلواتكم وطياروكم سيكونون فى امان يا سيدى لن تفقدوا أحدا منهم .. مادمتم تساندونهم بكل أجهزة الحروب الحديثة ..

جونسون : نحن نعطيكم كل أسرارنا ...

اشكول : تنقصنا معلومات الاقمار الصناعية ... واجهزة التجسس السرية .. وعبقرياتكم الالكترونية التى تخفونها عن العالم كله ...

جونسون : هذا الطلب خطير يا قادة صهيون .

اشكول : أخطر منه أن تدمر اسرائيل .. وينهار نفوذكم فى الشرق الاوسط .. وفى العالم كله ..

جونسون : ليكن ما تريدون ..

اشكول : سـيدى الرئيس ومن يحمى جو اسرائيل ونحن مشغولون بالهجوم على الآخرين .

جونسون : الدفاع عن بلادكم تكفله أمريكا .

اشكول : ومن يحمى اسرائيل من ألسـنة كل من لا يحبون اسرائيل ومن قرارات الامم المتحدة ..

جولد برج : اتركوا ذلك لى .. أنا كفيل به ..

جونسون : اذا دخلتم الحرب بالفعل .. هل تضمنون النصر .

اشكول : أعددنا لهذه الحرب منذ عشر سنوات .

جونسون : ما راى وزير الخارجية .

واسك : لدى تقرير هويلر رئيس الاركان .

جونسون : ماذا يقول التقرير ؟

واسك : تستطيع اسرائيل أن تكسب الحرب الخاطفة فى ثلاثة أيام .. اذا أعطيناها كل ما لدى المخابرات المركزية من أسرار .

اشكول : هناك موقف نريد أن نطمئن اليه .

جونسون : موقف .. واطمئنان ؟

اشكول : لنفرض أننا انهزمنا تحت أى ظروف .. ما الذى تفعلونه يا سيدى الرئيس ؟

جونسون : لا توجد ظروف يسمح فيها بنصر عربي كامل من غير أن تضطر القوى الغربية للتدخل ...

اشكول : حتى ولو تعارضت مع مصالحكم ؟

جونسون : سياستنا في تأييد اسرائيل تنبع من مصالحنا القومية يا اشكول .

اشكول : اذن لتكن حربا يا سيدى الرئيس ... حرب يتحقق بها حلم اسرائيل وأمل شعب الله المختار .

المشهد الرابع

(يوم ٩ يونيــو ١٩٦٧ فى تل ابيب .. جماهير اليهود ترقص وتغنى فى الشوارع أمام مقــر القيادة الاسرائيلية.. بينما يبدو موسى ديان مزهوا فى مكتبه بمقر القيادة ومعه عدد من الضبــاط وليفى أشكول وجولدا مائير)

الجماهير : (فى الخـــارج) يهوه .. يهوه .. تبارك رب اسرائيل .

يهودى ١ : اظهر لنا يا قائد صهيون .. الشعب يريدك .

يهودى ٢ : اخرج لنا يا بطل سيناء .

أشكول : الشعب المختار يريدك يا ديان .. حققت لهم فوق ما كانوا يحلمون .

ديان : (بزهو كبير) قلت لكم أنا قادر على كل شيء ..

جولدا : حربك الخاطفة كانت أبرع من حروب هتلر .

ديان : لا تشبهينى بزعيم النازى .. أنا أقدر منه .

اشكول : كيف حققت النصر بهذه السرعة يا ديان ؟

ديان : عبقريتى يا رئيس الوزراء ... قلت لــكم أعطونى وزارة الدفاع والقيادة أحقق للشعب المختار ما يريد .

اشكول : هذا النصر السريع لنا والانهيار الكامل لقــوات العرب كانا ابعد ما يكون عن تصورى ..

جولدا : كنت مترددا فى دخول المعــركة .. لولا أن أقنعك ديان .

اشكول : واقنعته الخفايا الامريكية وأسرارها ..

ديان : (يتفاخر) كنت أستطيع الانتصار بدونها .

اشكول : (غاضبا) تعنى يا ديان أن اتفاقى مع جونسون لم تكن له قيمه ؟!

جولدا : لا تغضب يا اشــكول يا ديان .. فلولاه ما نجحت حربك الالكترونية ولا انقضــت طائراتك فى وقت واحد لتدمر طائرات مصر .

ديان : أنا الذى وضعت الخطة .. وضــبطت التوقيت .. قولوا لهم أيها الضباط .. كيف انتصرنا ..

ضابط : انتصرنا بالانقضـــاض السريع .. بالخديعة .. بعبقرية قيادتنا التى باركها بن جوريون ..

اشكول : (ثائرا) انتم تكذبون .. تنسبون كل الفضــل لكم وحدكم ..

جولدا : نســيتم التغطية الامريكية والالكترونات الامريكية والتجسس الامريكى ؟ هل كان فى قدرتكم ان تنقضوا على المطارات فى توقيت محدد دون الاجهزة الالكترونية السريه .. ؟ هل كنتم تستطيعون افساد شبكات الرادار والحصول على تعليمات الشـفرة العســكرية المصرية الا بامكانيات التجسس الامريكى السرى .. ؟ هل كان فى قدرتكم أن توقفوا الاشارات اللاسلكية المرســلة الى قواتهم فى الصـــحراء فتعجز عن التصرف الا من خلال الاجهزة السرية التى زودتنا بها أمريكا .. ؟!

اشكول : السياسيون قبل العسكريين كانوا وراء الاتفاق السرى مع الولايات المتحدة يا ديان .. وانت تعرف .. فكيف تنسى الفضل ؟!

ديان : الفضل للمؤسسة العسكرية .. ولى .. ولرجالى .. المهم اننا نقف اليوم على قناة السويس .. أنا ورجالى سادة الموقف

اشكول : لن نختلف الآن على أى حال يا ديان .. لكل شىء وقته .

الجماهير : (تهتف) لماذا لا تظهر لنا يا قائد النصر ..

(يخرج موسى ديان ليطل على الجماهير)

ديان : تحقق الحلم يا شعب الله المختار .

الجماهير : يهوه .. يهوه ..

رجل ١ : لماذا لا تتصل بهم يا ديان وتفرض عليهم شروط الصلح ؟!

ديان : (ساخرا) أنا فى الانتظار بجانب التليفون فى انتظار مكالمة الرؤساء العرب . أعتقد أنهم سيطلبوننى خلال لحظات .. !

الجماهير : يهوه .. يهوه .. تبارك رب اسرائيل .

رجل ١ : لماذا لا تعبرون القناة .. الى مدن القناة ؟

ديان : مدن القناة تحت رحمتنا الآن

الرواة : دمروها يا ديان .. اقتلوا كل شعبها يا قائد النصر

الجماهير : لننفذ بروتوكول الذبائح على شعب مصر .

رجل : نريد صناعة فطير الفصح بدماء المصريين ..

امرأة : لنذبح .. لنقتل .. لندمر .. لنحطم كل شيء في مدن القناة باسم شعب الله المختار .

ديان : نحن لها يا بني اسرائيل .. سندمرها ونواصل التوسع فيها لتقوم حكومة كل صهيون من النيل الى الفرات ..

رجل : لا تراجع .. لا انسحاب .

امرأة : لنفرض شروطنا كاملة يا ديان .. ليركعوا تحت اقدامنا يا زعماء صهيون .

ديان : كل قادتهم سيركعون تحت قدمي ويستسلمون .. لن يكون بقاء لمصر .. ولا للعرب ..

رجل : شعوب العرب ستثور ضد حكامها وترغمهم على الاستسلام .

امرأة : سينهار كيان مصر .. وينهار نظام عبد الناصر .. ويتحقق حلم اسرائيل .. وحلفاء اسرائيل .

(يدخل احد الضباط في ارتباك)

الضابط : لم يسقط عبد الناصر .. ولن يسقط نظام حكمه

ديان : ماذا تقول يا زيفي ؟!

الضابط : عبد الناصر أعلن تخليه عن الحكم .

الجماهير : يهوه .. يهوه .. تبارك رب اسرائيل .

جولدا : هو حلمنا يا زيفي .. وتحقق .

ديان : نشرب نخب استسلام عبد الناصر .

الضابط : لم يستسلم يا ديان .. ولا استسلم شعبه .

جولدا : ترغمه شعوب العرب المنهارة بعد الهزيمة .

الضابط : شعب مصر وشعوب العرب رفضـــت تخليه عن الحكم ٠

ديان : (ثائرا) الاغبياء ٠٠ كيف حدث ؟!

الضابط : المظاهرات تشمل كل عالم العرب ٠٠ وهى تصرخ ٠٠ ابق يا ناصر لا سلام ولا استسلام ٠

ديان : (بعجب) مزقنا جبهته الداخلية ٠٠ كيف يبقى ؟!

الضابط : جبهته الداخلية هى التى ترفض الاســـتسلام وتصمم على مواصلة الكفاح حتى النصر ٠٠

اشكول : غير معقول ٠٠٠ الامر لا يصدق ٠٠

جولدا : والنصر ٠٠ ؟! والصلح ٠٠ ؟! وكل ما صنعناه ؟!

اشكول : كل شىء يضيع ٠٠ كل شىء ٠٠ كل شىء ٠٠

ديان : ابدا ٠٠ لن يضيع شىء ٠٠ لن ننســحب من أرض العرب ٠٠ لابد من الاستسلام ٠٠ ســـنرغمهم على ما نريد ٠٠ وسنسقط عبد الناصر ٠٠

اشكول : لا تعرف صلابة عبد الناصر ٠٠ ولا تعرف صلابة شعب مصر ٠٠

ديان : بمواصلة القتل سيرغمون ٠٠ باستمرار التدمير وسفك الدماء سينهارون ٠٠ بضرب المدن والقرى والمصانع سيتحطمون ٠٠ بالقنابل والصواريخ والنابالم سيستسلمون ٠

جولدا : اقتل يا ديان ٠٠ اذبح ٠٠ دمر ٠٠ اسفك دم النساء والاطفال ٠٠ حطم كل قدرة لديهم ٠٠ لا رحمة بالعرب ٠٠ لا شفقة على العرب ٠٠ والنصر لابناء اسرائيل ٠

المشهد الخامس

(بعد ثلاث سنوات من العدوان
.. جماهير اليهود أمام الكنيست
في ثورة عارمة)

يهودى : الذى يحدث غريب .. شىء لا يصدق ..

امراة : العرب لا يعترفون بالهزيمة .. !!

اليهودى : انهم يعملون من أجل النصر .. وسينتصرون ..

امراة : (ثائرة) اين وعدكم يازعماء يهـود .. ؟ اين النصر .. اين النيل والفرات ؟

يهودى : حرب الايام الستة تجاوزت الالف يوم ..

صبى : زعماء يهود يكذبون على شعب يهود ..

امراة : (بسخرية) اين اخوتنا وابناؤنا يا بطل السـويس وعبقرى سيناء ..

يهودى : بطل الغزو المغوار دفنهم فى مقبرة الغـزاة بعد أن كانت أرض الميعاد ..

المراة : الجحيم فتح أبوابه فى سيناء ..

الرجل : واللاجئون فى خيـــام وكالة الغوث تحولوا الى مقاتلين يضربون فى كل مكان ..

المراة : اخرج لنا يا كيان ..

الصبى : اظهرى يا بنت مائير ٠

اليهودى : اين أنت يا بن جوريون ٠

المرأة : (بسخرية) اين زئير الاسود وعواء الذئاب يا قادة اسرائيل ؟!

الرجل : فى صهيون لا يسمع اليوم سوى نباح الكلاب ونذير اليوم ٠

(يخـرج ديان وجولدا مائير ويفاجآن بالجماهير)

جولدا مائير : ما هذا الضجيج يا أبناء الرب ؟

الجموع : اخرسوا السنتكم أيها الكذابون ٠٠٠ وعدتمونا بارض الميعاد من النيل الى الفرات فاذا بكم تجعلونها مدفنا لابناء الشعب المختار ٠

المرأة : اين ولدى يا بطل السويس ٠٠ اين زوجى ٠٠ ؟

العجوز : اين ابنتى ٠٠٠ أضعت الجميع على ضفة القناة ٠٠

المرأة : الذين لن تقوم لهم قائمة كما وصفتهم يا ديان ٠٠ يمزقون قواتنا وينسفون خطوطنا ويدمرون مدافعنا وطائراتنا ٠٠ فالى اين ٠٠ الى أين تقودنا يا ديان ؟

الرجل : الارهابيون اعترف بهم العالم أصحاب حق وكيان ووطن ٠٠ كل شىء يتحطم تحت أيديهم ٠٠ نارهم مدمرة ٠٠ وصواريخهم مظفرة ٠٠ كل اسرائيل تنهار تحت ضرباتهم فى كل مكان وزمان ٠

المرأة : اسرائيل تضيع على ايديكم يا قادة اسرائيل ٠

الرجل : تركبون رءوسكم والارض تميد تحت اقدامنا واقدامكم ٠

الصبى : اين تجعلون مستقبلى ومستقبل جيل يا زعماء الحقد والتبجح والجنون •

الرجل : تكلموا يا قادة الشعب المختار •

المرأة : اين استسلام العرب •• والصلح بلا شروط الذى كنتم تعدون •• ؟!

جولدا : انتصرنا عليهم •• وكان لابد أن يحدث هذا •• ولكن شيئا لا نفهمه يحدث بالرغم منا •

الرجل : دبرتم العدوان لتحقيق حلم اسرائيل •• فماذا حدث يا مدبرى العدوان •

جولدا : نصرنا العسكرى كان أكبر من احلامنا ••

المرأة : اين تصفية القيادة العربية يا مفسرى الاحلام ؟ اين الهزيمة العربية والقهر العربى والركوع تحت أقدامنا يا قادة يهود ؟

الرجل : اين أهدافنا فى اسقاط عبد الناصر •• والقضاء على كيان فلسطين •

المرأة : لا شىء تحقق أبدا •• لا شىء •• لا شىء ••

الرجل : لم يخضع العرب ولم يستسلموا •

المرأة : كيان فلسطين لم يقض عليه •• بل نهض شعب الخيام وبرز كيانه ليرتفع صوت فلسطين فى كل العالم •

ديان : اطمئنوا ••• سيستسلمون فى القريب ••

المرأة : لم تعد القضية هى متى يستسلمون •• بل متى نتلقى الضربة الصاعقة للتحرير •

الرجل : أين السلام والحدود الآمنة والاستقرار يا قادة اسرائيل ؟

المرأة : (بسخرية) السلام .. ؟! أصبحنا أبعد ما نكون عن السلام .. الحدود الآمنة ؟! أصبحت نيرانا وصواعق وصواريخ ؟! الاستقرار ..؟! أصبح .. اقامة فى المخابىء .. وفرار من المستعمرات .. والغاما تطيح بالقتلى والمصابين .

ديان : لم نتوقع صمودهم بعد أن حطمنا كل ما كانوا يملكون

المرأة : سيطر عليكم جنون العظمة فى المؤسسة العسكرية .. وبدل تصفية ثورة مصر .. قامت ثورتان فى ليبيا .. والسودان .. فأين العملاء والمؤامرات التى كنتم بها تلوحون .

ديان : الحرب سجال .. بالحرب نحقق السلام .

الرجل : لم نكسب الحرب .. وفقدنا السلام .

المرأة : انطقى يا حيزبون .. ماذا فعلت باسرائيل ؟!

جولدا : سنواصل المعركة يا أبناء الشعب المختار .. رب اسرائيل معنا .. والفانتوم والنابالم ..

العجوز : تخدعوننا ايها المنافقون .. معهم رب العرش والعدالة والسلام .

ديان : لا تيأسوا .. لن تخرج قواتكم من سيناء .

المرأة : (بسخرية) لانها ستدفن هناك يا بطل سيناء .

جولدا : مازالت أمامنا خطوتان لنقيم أرض الميعاد من النيل الى الفرات .

ديان : عشرون سنة طويلة لا تزال أمامنا يا بنى اسرائيل .

العجوز : ستكون سنوات تيه جديد أيها السامرى اللعين .

المرأة : السامرى خدع اجدادنا بعجل له خوار .

العجوز : ورب اسرائيل خدعنا بحمار له نهيق .

ديان : (ثائرا بجنون) أيها السفهاء .. ساصب عليكم جام غضبي .. ساصعقكم بقذائفي ونيراني لقاء ما تقولون وتفعلون .

الجموع : حولوها الى قلوبكم ورؤوســـكم تقضي على تلمودكم يا حكماء صهيون ..

ديان : سادك أرض اسرائيل عليكم مادمتم تكفرون بالبطولة والعبقرية .

جولدا : (تهدئه) وايمانك بدينك وبربك يا بطل الصهيونية المغوار ..

ديان : أنا لا ديني .. لا رب لي .. لا دين لي .. إنا الدين .. أنا الرب .. إنا كل شيء على ظهر الارض ..

جولدا : (في جزع) ما هذا الذى تقول يا ديان .. كفرت برب اسرائيل .. ؟

ديان : إنا أعظم منه وأقدر .. أنا ربكم الاعلى .. أنا القدير على القتل .. والتدمير .. والتخريب .. وسفك دماء العالمين .

المشهد السادس

(ابليس على قمة جبل صهيون
.. زعماء اليهود من كل مكان
يقفون عند السفح فى استغفار)

ابليس : (ثائرا) ايها الفاشلون .. أضعتم ملكوتى الذى اردت ان اطاول به ملكوت السماء ..

اليهود : لا نقدر عليهم يا رب اسرائيل .. نور أقوى من نارك تقودهم الى طريق النصر وتعجزنا عن المسير ..

ابليس : كل جهودى اضعتموها يا بنى اسرائيل .. انخدعت بكم وبقوتكم فمنحتكم من أعماقى كل ما حال رب العرش دون أن يجتمع فى أبنائه المؤمنين .

اليهود : استنزفناه منك يا رب اسرائيل .. أنت قلت لنا فى التلمود .. استنزفوا دم كل من يطاولكم فى الارض .. فاهتدينا بما أمرت وهديت .

ابليس : (باستنكار) حتى أنا ربكم تستنزفونى وتفقدونى كل ما أملك من قوة وسلطان .. ؟!

اليهود : فعلنا بك ما فعلت دليلة بشمشون .. وستعجز أن تفعل بنا ما فعل شمشون بقوم دليلة ..

ابليس : على رءوسكم اهدم ملكوتى الذى لم يكتمل بناؤه بسببكم ..

اليهود : لن تستطيع يا رب اسرائيل .. أصبحت أضعف منا وأشد عجزا من أى طفل فى بنى اسرائيل .

ابليس : إخسئوا .. ما أنا بربكم وما انتم بابنائى ..

اليهود : لا تشـــــتمنا يا رب اسرائيل ... نحن عبادك المخلصون ..

ابليس : لستم عبادى يا من كفرتم بى واسقطتم عرشى .. وظهر فيكم من ينافسنى على ربوبيتى وسلطانى .

اليهـــود : بالرغم منك لعبدك وبالرغم منك ننقاد لك يا رب اسرائيل .

ابليس : كما عبد أجدادكم العجل المســبوك من الذهب ثم حطموه ليسرقوا ذهبه وينهبوه .

اليهود : صنعوه من ذهبهم ليعبدوه .. واســتعادوا ذهبهم عندما وجدوا الذهب أغلى وأبهى .

ابليس : (صارخا) ابتعدوا عنى .. لا أريدكم .. لا أطيق صلواتكم يا أسوأ من سار على وجه الارض .

(ينتفض أبليس بينما اليهـــود
ينفضون عنه ... الشـــياطين
يحيطون به محاولين تهدئته وهو
يواصل الصراخ فى غضب) .

شيطانه : اهدأ يا ابليس .. لا نطيق أن نراك ورأســك ينفجر .

ابليس : لينفجر راسى الغبى .. لولاه ماضـــحك هؤلاء الملعونون على أبليس .

شيطانه : انذرناك ولم تســمع لنا .. أجبتهم واعطيتهم من

عمرك واعماقك أكثر مما أعطيت أبناءك ٠٠ فركلوك واضاعوا املك في حكم الارض ٠

ابليس : وثقت بهم فضـاع ملكوتي الذي حاولت أن أهز به عرش رب العزة ٠٠

شيطانه : افعل كما فعل شمشون قبلك يا ابليس ٠٠ اهدم عليهم بناءهم الذي شيدوه على اعمدة من أعصابك وأنفاسـك ٠٠ ٠٠ أضرب بهم الارض يعودوا الى التيه من جديد ٠٠

ابليس : أوغاد لا يستحقون ٠٠ شمشون هدم المعبد عليـه وعلى أعدائه ٠٠ اختلط دمه بدمهم تحت أنقاض المعبد فدنسوه ٠٠ أفاضحي بنفسي ويدق راسي تحت احجار جبل صـهيون ٠٠ لا دنسي ما مضى من عمري بدم بني اسرائيل ٠٠ ؟!

شيطانة : انت جعلت منهم أبناءك في الارض يا أبليس ٠

أبليس : بعض من لعنة السـماء على أبيكم يا بني النار ٠٠ لعنني رب العرش فطردني من فردوسـه ٠٠ القاني في التيه ٠٠ واردت أن أطاول ملكوته بملكوت أصنعه بنفسي وبأتباعي في الارض ٠٠ فانكرني أتباعي وانهار ملكوتي ٠٠ وسـلط رب العرش نوره نشق ظلماتي ويهز كياني ويدمر سلطاني في الارض ٠

شيطانة : لا تحزن يا أبليس ٠٠ نحن معك ٠٠

أبليس : أنتم ؟ ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ هم أقدر منكم ٠٠ ينتصرون عليكم ٠

(يعود زعماء اسرائيل زاحفين الى
حيث يقف أبليس من جديد)

شيطانة : انظر يا إبليس ٠٠ انهم قادمون يسـتغفرونك ويتوبون اليك ٠

أبليس : (فى جزع) لا ٠٠ لا ٠٠ أعوذ منهم برب العرش ٠

الشياطين : (باستنكار) ماذا يقول أبليس •• !؟ انت تتوب برب العرش !؟

ابليس : استغفره وأتوب اليه •• ولا أعود لهم أبدا •

الشياطين : (بسخرية) هم أبناؤك البررة يدعون •• !

ابليس : (يضرب رأسه) اللعنة على هذا الرأس الذى أطلق عليهم هذا الاسم ••

اليهود : يهوه •• يهوه •• اغفر لنا يا رب اسرائيل •

ابليس : (يصرخ) اذهبوا •• أنا برىء منكم ومن افعالكم يا بنى اسرائيل ••

اليهود : عد الينا وانصرنا فقيم ملكوتنا وملكوتك ••

ابليس : النصر من عند الله •• هو نور الارض والسماء •

(ينكب على الارض ساجدا ••)

اليهود : يهوه •• يهوه •• الرب يسجد لنا ••

الشياطين : ايهـــا الاغبياء •• جعلتم أبليس يتوب الى ربه ويسجد له •

اليهود : يهوه •• يهوه •• نحن وراءك يا رب اسرائيل •

ابليس : (يصرخ) الغوث •• الغوث يا رب العـــالمين •• انقذنى منهم يا رب العرش العظيم •• أعرف أنك لا تقبل توبتى •• لكننى اتوسل اليك أن تنقذنى منهم وتغفر لى •• سلمنى للفناء يا رب العزة •• اخسف بى أرضك وسماءك أكفر عن خطيئتى وضلالى •• ولا توقعنى فى أيدى اعدائك من بنى اسرائيل الملعونين فى الارض والملعونين فى السماء •


Bibliotheca Alexandrina
0601760